المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية تخصص (التربية الإسلامية)

إعداد الطالب

عبد الرحمن بن محمد بن نفيز المذاهبي الحارثي

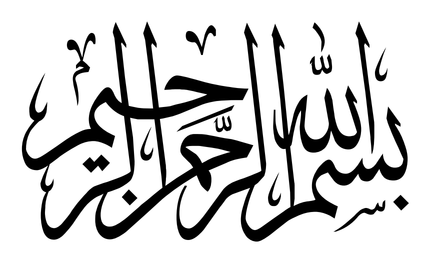
الرقم الجامعي/ ٤٣٠٨٨٠٣٣

إشراف الدكتور

محمد عبدالرؤوف عطية السيد

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٢-١٤٣٣هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

7 8 M لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ L سورة الأحزاب: ٢١

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) .[1]

[1] محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ج٣. بيروت: دار طوق النجاة، ص١٥٠.

شكر وتقدير

الحمد لله المتفرد بالكمال، سبحانه الواحد رب العزة والجلال، والصلاة والسلام على النبي البشير والسراج المنير، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

فإن الشكر وإن قلّ، ثمن لكل نوال وإن جلّ، وعلى أن الباحث لا يعرف معنى أجمع لخصال الشّكر، ولا أذلّ على جماع الفضل، من سخاوة النّفس بأداء الواجب، إلا أنه يرسم هنا كلمات مسطرة بأنجم زهر، ينقش في ثناياها همسات من القلب، لِتوحي أنه لا شكر مقدم على شكر الله، فله الفضل والجود والكرم.

ثم إن كان من شكر بعد شكر الله فلوالدي الكريمين اللذين لم يزالا يهمسان في أذني منذ الصغر بكلمات الطموح ومواصلة المسيرة التعليمية، ولا أبلغ من أن أقول لهما جزاكما الله خيراً، وجمعني وإياكما ومن نحب في فردوسه الأعلى.

والشكر موصول لجامعة أم القرى ممثلة في كلية التربية وعميدها الدكتور زايد بن عجير الحارثي، ورئيس قسم التربية الإسلامية الدكتور خليل بن عبدالله الحدري على إتاحة الفرصة للباحث لإكمال المسيرة، وجميع من تعلمت على أيديهم في ذلك القسم العامر، فلهم من الشكر أوفره وأجزله.

ثم إن الباحث ليتقدم بالشكر الجزيل للمشرف على الرسالة د. محمد عبدالرؤوف عطيه على التفاني في العطاء، وتحمل النقص والأخطاء، فكم قرأ وعدل، وبجميل نصحه أشار وغطى وأسدل، وبثمين وقته ولطيف كرمه أعطى العطاء الأجمل، ولا أجد إلا أن أقول له:

إذا العالِمُ استقصى لك الجهدَ كلّه ... وإن لم تنل نُجْحَاً فقد وجبَ الشّكرُ

وما ذاك الشكر إلا:

لأنـــك تـــوليني الجميـــلَ بداهـــةً	وأنت لما استكثرت من ذاك حـــاقرٌ
فأرجعُ مغبوطـــاً وترجـــعُ بـــالتي	لها أولٌ في المكرمـــاتِ وآخـــرُ[1]

فجزاك الله خير الجزاء، وبلغك محبته ورضاه.

ولا ينسى الباحث أن يشكر الدكتورين الفاضلين الدكتور حامد بن سالم الحربي والدكتور خليل بن عبدالله الحدري الذين اقتطعا من وقتهما الثمين للنظر في هذه الدراسة، ومناقشتها، وإبداء الملاحظات عليها، فلهما من الشكر أكثره، ومن أبلغ الثناء أجمله وأعطره، فجزاهما ربي خير الجزاء.

ولا ينسى الباحث كل من وقف بجانبه مساهماً بفكرة، أو لافتاً إلى كتاب، أو متأملاً في الخطأ والصواب، ويخص بالذكر الدكتور خالد القرشي، والدكتور عبدالرحمن القرشي من كلية الدعوة اللذَيْن تفضلا بقراءة الدراسة وإبداء الملاحظات، مساهمة في أن ترقى للأفضل، فكتب الله لهما الأجر والمثوبة، وأعلى درجاتهما في

---

(1) أحمد بن عبدالوهاب القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (١٤٢٣هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب. ج٣. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ص٢٥٠.

عليين.

كما لن ينسى الباحث شكر زوجته الغالية، التي ما فتئت تسعى بأوفر الجهد في مساعدته في جوانب كثيرة وتخفيف المتاعب، وجمع شتات الأفكار والأوراق، والسؤال عن مراحل الدراسة بروح إيجابية، وكلمات لا ترقى إلا أن تكون أعمدة مساندة في إكمال المسيرة، فجزاها الله خير الجزاء.

ملخص الدراسة باللغة العربية

اسم الباحث: عبدالرحمن محمد نفيز المذاهبي الحارثي

موضوع الدراسة: الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري.

هدف الدراسة: استهدفت الدراسة التعرف على الانحرافات الفكرية والسلوكية وكيف عالجها النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال استنباطها من أحاديث صحيح البخاري.

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الاستنباطي.

فصول الدراسة: تحتوي الدراسة على أربعة فصول كل فصل يحتوي على مبحثين.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة وفيه: مقدمة ومشكلة الدراسة وأسئلة الدراسة وأهداف الدراسة وأهمية الدراسة ومصطلحات الدراسة وهي ثلاثة مصطلحات: الانحراف والفكر والسلوك. وحدود الدراسة ومنهج الدراسة.

الفصل الثاني: الانحرافات الفكرية مظاهرها وأسبابها وسبل علاجها وفيه مبحثان: المبحث الأول: مظاهر الانحرافات الفكرية وأسبابها، والمبحث الثاني: سبل معالجة الانحرافات الفكرية.

الفصل الثالث: الانحرافات السلوكية مظاهرها وأسبابها وسبل علاجها وفيه مبحثان: المبحث الأول: مظاهر الانحرافات السلوكية وأسبابها، والمبحث الثاني: سبل معالجة الانحرافات السلوكية.

الفصل الرابع: الاستخلاصات العامة للدراسة، وفيه مبحثان المبحث الأول: أوجه الشبه والاختلاف في معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية. والمبحث الثاني: كيفية الاستفادة من سبل معالجة الانحرافات في الواقع التربوي المعاصر، ويشتمل على ثمانية سبل كالتالي: الحوار، والتدريب العملي والتوجيه المباشر والبدائل والعقوبة البدنية والتوبيخ والترغيب والترهيب والإقناع.

أهم نتائج الدراسة:

١. هناك تلازم بين الانحراف الفكري والانحراف السلوكي والوقوع في أحدهما أحرى أن يعجل بالوقوع في الآخر.

٢. أصل الانحراف الفكري يكون من العقل، بينما منشأ الانحراف السلوكي يكون من الغضب أو الشهوة.

٣. بعض الانحرافات يكون ظاهرها سلوكية وأصلها انحراف فكري، كما في إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم بالقول أو الفعل.

٤. الكثير من السبل التي يتم استخدامها في الانحرافات الفكرية يناسب استخدامها في الانحراف السلوكية، مع مراعاة أوجه الشبه والاختلاف.

أهم مقترحات الدراسة:

١. هناك حاجة ماسة إلى إنشاء مشروع تربوي للتأمل في سبل القرآن الكريم لمعالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية.

٢. هناك حاجة ماسة إلى مشروع تربوي في أحاديث صحيح مسلم والسنن الأربعة والمسانيد لاستقصاء السبل وتوضيح.

٣. يقترح الباحث مشروعا باسم القواعد التربوية في التعامل مع المنحرف فكرياً أو سلوكياً مقابلة للقواعد الأصولية أو قواعد فقه الدعوة ونحوها.

٤. يقترح الباحث تنزيل السبل النبوية لمعالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية في الدراسة على الانحرافات الفكرية والسلوكية المعاصرة.

The Study Summary **ملخص الدراسة باللغة الانجليزية**

Researcher's Name: Abdul Rahman Mohammad Nafiz Almathahbi Al Harthi

Topic of the study: Intellectual and behavioral deviations and how to be treaed in the light of Albukhari Hadiths (Sunna Traditians).

Methodology of the study: The study used the deductive method.

Aim of the study: This study aimed at revealing intellectual and behavioral deviaticns and how the prophet (Peace Be Upon Him) treated them through their deductian from Sunna treditians in Albukhari.

Chapters of the study:

Chapter1: the general Frame Work of the study. It consists of: an introduction, the study problem, the study questions, objectives of the study, the importance of the study, Definitions of the study terms (Deviation, thought, and behavior), and the limitations and method of the study.

Chapter2: Intellectual deviations; their features, reasons and how to be treated. This chapter has two parts. The first part shows the features of the mental deviations and their reasons. The second part explains how the mental deviations are treated.

Chapter3: Behavioral deviations; their features, reasons and how to be treated. This chapter has two parts. The first part shows the features of the behavioral deviations and their reasons. The second part explains how the behavioral deviations are treated.

Chapter4: the general conclusians of the study. It has two parts'the first part deals with recognizing similarities and differences anang intellectual and be havioral deviatians and heo the prophet (Peace Be Upon Him) dealt with them. Thesecand part shows how to benefie from the means of treating such deviatians in the contemporary educatianal reality. It also included eight educatianal means, they are: dialaguge, practical training, direct guidance, substitutions, physical punishment, warning, motivation, threatening, and persuasian.

Findings of the study:

1- There is a correlation between intellectual and behavioral deviations, and committing one of them leads to committing the other.

2-The origin of the intellectual deviation is the mind, but the origin of the behavioral deviation is from anger or desire.

3-Some of the deviations appear to be behavioral, but their origin is mental. As in the verbal and physical bad behavior against the Prophet (Peace Be Upon Him).

4-A Lot of means used in treating intellecual deviatians can be used to treat the behavioral deviations, taking into consideration similarities and differences.

The most important suggestions of the study:

1-There is a necessary need to establish an educational project to think of and examine the means of the Holy Qura'an treat the intellectual and behavioral deviations.

2- There is a necessary need to establish an educational project to think of and examine the Hadiths Muslim book, the famous four books of Hadith, and the other books (Masaneed) to trace the means of treatment and clarify their features.

3-The researcher suggests establishing an educational project to deal with the people who commit intellectual or behavioral deviations such as fundamental rules or the rules of (fiqh Alda'wah) and so on.

4-The researcher suggests that the methods used by the prophet (Peace Be Upon Him) to treat the intellectual and behavioral deviations should be matched or modified to study or analyze the recent and modern intellectual and behavioral deviations.

قائمة المحتويات

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

مقدمة :

مشكلة الدراسة:

أسئلة الدراسة:

أهداف الدراسة:

أهمية الدراسة:

مصطلحات الدراسة:

حدود الدراسة

منهج الدراسة

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

مقدمة :

تختلف النفس الإنسانية من شخص لآخر، وذلك حسب تكوينها الديني وحسب بيئتها التي نشأت فيها، ولها اختلافاتها المتنوعة والمتغيرة حسب الظواهر البيئية أو المجتمعية التي تتعرض لها. ولما كانت النفس الإنسانية صعبة المراس، ازداد الإنسان شغفاً باكتشافها، والتأمل في أحوالها ومحاولة الوصول لسبل جديدة في قضية التعامل معها.

ولقد كان في هدي النبي صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة في التعامل مع الأحوال المتقلبة للنفس الإنسانية، ومن هديه عليه الصلاة والسلام نستقي المنهج السوي وسبل التعامل مع الانحرافات يقول الله تعالى: M لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ L[1]، فتعامله عليه الصلاة والسلام مع المسلم القريب والبعيد ومع الأعرابي ومع اليهودي ومع كل البشر –السوي منهم وغير السوي، فكرياً، أوسلوكياً أو كلاهما- كان غاية في الإعجاب والتأثير، وشواهد ذلك في السيرة النبوية كثيرة.

وكان لتعامله عليه الصلاة والسلام مع الانحرافات الفكرية والسلوكية، الأثر البالغ في رد النفس الإنسانية إلى الصواب؛ ففي موقفه صلى الله عليه وسلم مع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حيث قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه[2] وفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: (ألا تصلون)؟ فقال علي، فقلت يا رسول الله: إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قال له ذلك و لم يرجع إليه شيئا ثم سمعه وهو مدبر يضرب فخذه وهو يقول: M ! " # $ % & ' ( ) (+ , - . / L[3]"[4].

---

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

(٢) أي: "إذا كان يسري حتى يطرق أهله ليلا" أبو نصر إسماعيل الفارابي (١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط٤. ج٤. بيروت: دار العلم للملايين، ص١٥١٥.

(٣) سورة الكهف: ٥٤

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ج٢. بيروت: دار طوق النجاة، ص٥٠.

وعن هذا الحديث، أورد ابن حجر رحمه الله قول ابن التين رحمه الله: "كره النبي صلى الله عليه وسلم احتجاج علي بالآية المذكورة -وفي رواية أخرى للحديث قال علي رضي الله عنه: M

G F E D C B @ ? > = < ; : 9 8 7

H I J K M N O P Q R L[1]- وأراد منه أن ينسب التقصير إلى نفسه".[2]

وكانت طريقة علاجه صلى الله عليه وسلم أسمى أسلوب في التربية، فالصمت أسلوب تربوي نبوي، وإشعار المخالف بخطئه بالحركات دون كلام أسلوب تربوي نبوي، ففي قوله: ولم يرجع إليه شيئا، صمت، وإشعاره أنه وقع في الخطأ بالضرب على الفخذ تأسفاً على ما قال، إشعارٌ بالحركة دون الكلام.

وفي حديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء[3].

فخطأ الأعرابي في هذا الحديث هو الغلظة في التعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم بشد برده، وأسلوبه الغليظ في الحديث مع النبي صلى الله عليه وسلم. لكن الحكمة والرفق والابتسامة وتحويل الجسد إلى المخالف من أعظم الوسائل التربوية في علاج الأخطاء وكل هذا ورد في تعامله صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي شده ببردته وأغلظ على النبي صلى الله عليه وسلم في ألفاظه، ثم كان الأمر له بالعطاء منهجاً آخر وأسلوباً تربوياً لعلاج الخطأ.

وتأسيساً على ما سبق، يلاحظ المستنبط للأخطاء البشرية في العهد النبوي كيف عالجها النبي صلى الله عليه وسلم بأساليب تربوية عدة تتناسب مع نوعية الخطأ -سواء كان فكرياً أو سلوكياً- من ناحية، ومع حال الواقع في الخطأ من ناحية أخرى. لذا كان استقراء أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي وردت في صحيح البخاري واستنباط الانحرافات أو الأخطاء الفكرية والسلوكية منها،

---

(١) سورة الزمر: ٤٢.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). فتح الباري شرح صحيح البخاري. ط٣. ج٣. بيروت: دار المعرفة، ص ١١.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. ص٩٤.

والكشف عن أساليب معالجتها، وأوجه الشبه والاختلاف في معالجته صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية، هو الهدف الرئيس للدراسة الحالية.

ويتفق ذلك الهدف مع دراسة أبي مدره (١٤١٢هـ)[١] التي هدفت إلى التعرف على مظاهر الانحرافات الخلقية وأسبابها، وكيفية علاجها في ضوء الكتاب والسنة. وكان من أبرز نتائجها، أن الأخلاق الإسلامية هي التي تبني الأمم والشعوب وتحصنها مما قد يعتريها من انحراف واضطراب وتدهور، وأن الانحرافات تنتج عن أسباب كثيرة أهمها إهمال الأسرة لوظائفها في رعاية الناشئة وتربيتهم. وقد أوضحت نتائج الدراسة أن الشريعة الإسلامية هي الكفيلة لعلاج الانحرافات الخلقية في المجتمعات البشرية.

وتتفق الدراسة الحالية أيضاً مع دراسة كتبي (١٤٢٨هـ)[٢] التي استهدفت الكشف عن بعض المناهج التربوية النبوية في كيفية معالجة النبي صلى الله عليه وسلم لمواقف من أخطاء بعض أفراد المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منه في الأسرة. وكان من أبرز نتائجها: اعتياد الناس عند وقوع الخطأ أن يتحاوروا مع من صدر منه الخطأ، بينما اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتلطيف قلب من وقع عليه الخطأ، ومنها أن تصحيح أخطاء الآخرين يحتاج إلى صبر ومصابرة، وربما يفقد المرء أعصابه أو لا يستطيع أن يسيطر على انفعالاته فيخرج عن جادة الصواب، وهو الذي أنيط به تصحيح أخطاء الآخرين، لذلك ينبغي أن يتحامل ويتصبر، فلا يسيء أخلاقه ليحسن أخلاق الآخرين، وكذلك يختلف التعامل مع الأشخاص من حيث الحزم أو التساهل بناء على ما عرف من ماضي كل منهم وبخاصة إذا اتحد الموقف وتشابهت حيثياته زمانا أو مكانا أو كليهما.

وإذا كانت دراسة أبو مدرة اقتصرت على بعض مظاهر وأسباب الانحرافات الخلقية المعاصرة مثل المخدرات واللواط وغيرها، وكيفية علاجها في ضوء الكتاب والسنة. وكذلك اقتصرت دراسة كتبي على معالجة بعض أخطاء أفراد في المجتمع النبوي من خلال سيرة ابن هشام، فإن هذه الدراسة

---

(١) سعيد علي أبو مدرة (١٤١٢هـ). الانحرافات الخلقية وطرق معالجتها في الكتاب والسنة. رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين-الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.

(٢) أحمد بن إسماعيل بن عبدالباري كتبي (١٤٢٨هـ). المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام. رسالة ماجستير، كلية التربية-جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

تسعى إلى بيان سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية من خلال أحاديث صحيح البخاري وأوجه الشبه والاختلاف بين سبل التعامل مع كل منهما.

مشكلة الدراسة:

إن الصبغة التي صبغت بها الأمة الإسلامية منذ فجر الإسلام كانت واضحة المعالم، محددة الأطر، ولذلك تميز الجيل الأول عن غيره من أجيال البشرية؛ لأنهم كانوا يتمسكون بالمنهج الصافي من كتاب الله عز وجل وحديث النبي صلى الله عليه وسلم وقد عاشوا لحظاتها وكل ما فيها من معاني عظيمة. ولما أن بعدت الحقبة عن ذاك العهد المشرق، تداخلت على الأمة الشبهات وبدأت الانحرافات تتوالى على أهلها، حتى شاب الأمة ما شابها من انحرافات فكرية وسلوكية.

"إن كافة الانحرافات التي يتصدى لها الفكر الإسلامي الآن، ويطارد فلولها المتحصنة ثقافياً وإعلامياً، في الفكر والأدب والقيم والفنون والمعارف والمناهج والمذهبيات السياسية والاقتصادية وغيرها، إنما هي نتائج طبيعية للخلل الأساسي الذي وقع لحظة الالتقاء الأولى والمبكرة مع الحضارة الأوربية"(١) بعد أن تخلت الأمة عن التمسك بمنهجها الأول، أو بعد أن أساءت فهمه.

ولو أن الأمة قد تشبعت بآليات التعامل النبوية مع كل جديد وافد عليها، ومع كل أثر من آثار الانحراف التي حلت على أبناء الأمة الإسلامية، لما رأينا هذه المذهبيات والأفكار والقيم التحررية وغيرها مما لا يمت للإسلام بأي صلة.

ومما يؤكد حجم الحاجة لهذه الدراسة أن بعض التربويين لم يفرق بين أوجه الشبه والاختلاف بين السبل التي يمكن أن تستخدم في التعامل مع الانحراف الفكري وأوجه الشبه والاختلاف بين السبل التي تستخدم في الانحراف السلوكي مما زاد من البعد عن الوصول إلى حل أكيد في أي قضية من قضايا الانحراف. وكذلك سوء الحوار مع المنحرفين مما زاد من الهوة بين أهل التربية والصلاح والجيل الجديد.

إن العودة إلى المنهج الصافي، هي أولى الوسائل لتصحيح الانحرافات التي حلت بالأمة، ورأب الصدع المتوقع أن يحل بالكثير من أبناء هذه الأمة بعد الهجمة المادية التي تتمثل في الانفتاح على العالم الإسلامي عامة وعلى هذه البلاد خاصة، بشتى وسائله المختلفة، وحين يدرك المربون آليات التعامل النبوي مع الانحرافات أياً كانت فإن الخسائر ستكون أقل بإذن الله.

---

(١) جمال سلطان (١٤١٢هـ). جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث. بريطانيا: مركز الدراسات الإسلامية، ص٤.

أسئلة الدراسة :

تحاول الدراسة بمشيئة الله تعالى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما هي سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية من خلال أحاديث صحيح البخاري؟

وينبثق من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية :

س١: ما سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم لمظاهر وأسباب الانحرافات الفكرية من خلال أحاديث صحيح البخاري؟

س٢: ما سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم لمظاهر وأسباب الانحرافات السلوكية من خلال أحاديث صحيح البخاري؟

س٣: كيف يمكن الاستفادة من تلك السبل النبوية في معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية بالواقع التربوي المعاصر؟

أهداف الدراسة :

تتبلور أهداف الدراسة في الأمور التالية :

١) سبل تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الانحراف الفكري.

٢) سبل تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الانحراف السلوكي.

٣) بيان الاستفادة من سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحراف الفكري والانحراف السلوكي في الواقع التربوي المعاصر.

أهمية الدراسة :

يمكن تلخيص أهمية الدراسة في الأمور التالية:

١- إن الفهم الدقيق لمشكلة التعامل مع الانحرافات الفكرية والسلوكية، وسبل معالجتها كما وردت في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بصحيح البخاري والاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر يوضح للأمة الإسلامية أهمية الرجوع إلى مصادر التشريع الإسلامي وفهمها وتطبيقها في كل شئون الحياة لأنها من وحي اللطيف الخبير العليم بشئون عباده.

٢- ندرة الدراسات التربوية التي تهتم بتناول الانحرافات الفكرية والسلوكية ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجتها، ولذلك تأتي هذه الدراسة لتسد بعض النقص في هذا المجال.

٣- هناك حاجة ماسة للجهات التربوية القائمة على بناء المجتمع، من مؤسسات تعليمية وجهات تربوية، وغيرها، في معرفة المنهج النبوي في التعامل مع الانحرافات الفكرية والسلوكية.

٤- تفيد نتائج هذه الدراسة في تبصير كافة المربين بأوجه الشبه والاختلاف بين معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية ومحاولة الاستفادة منها في الواقع المعاصر.

مصطلحات الدراسة:

١. الانحراف:

أ/ الانحراف لغةً: "عَدَلَ حرف كل شيء: طرفه وشفيره وحده ... وقوله تعالى: M f g h i j k l ...﴿١١﴾ L[١] قالوا: على وجه واحد، وهو أن يعبده على السراء دون الضراء ... وتحريف الكلام عن مواضعه: تغييره ... ويقال: انْحَرَفَ عنه وتَحَرّفَ واحرورف، أي مال وعدل"[٢].

- و"حَرَفَ: الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء فأما الحد فحرف كل شيء حده، كالسيف وغيره.

والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرافًا. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه. ولذلك يقال مُحَارَفٌ، وذلك إذا حورف كسبه فَميلَ به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته. قال تعالى:M... / 0 1 2 ... S L[٣] والأصل الثالث: المحراف، حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج. قال:

إذا الطبيب بمحرافيه عالجها زادت على النقر أو تحريكها ضجما

وزعم ناس أن المحارف من هذا، كأنه قدر عليه رزقه كما تقدر الجراحة بالمحراف.

---

(١) سورة الحج : ١١ .

(٢) أبو نصر إسماعيل الفارابي (١٤٠٧هـ). مرجع سابق. ج٤. ص ١٣٤٣.

(٣) سورة النساء : ٤٦ .

ومن هذا الباب فلان يحرف لعياله، أي يكسب.)[١]

ويقال: فلان على حرف من أمره أي ناحية منه، إذا رأى شيئًا لا يعجبه عدل عنه.[٢]

ب/ أما اصطلاحاً فالانحراف:

"موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية، مما يؤدي إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه"[٣].

كما عرف بأنه "الميل والعدول عن الصراط المستقيم الذي رسمه القرآن الكريم منهجًا للحياة تسير عليه"[٤]. ومن خلال هذين التعريفين في الدراسات الإنسانية يتضح أن استخدام مصطلح الانحراف متوافق مع المعنى اللغوي، أي الميل والعدل عن المنهج السماوي أو غير متوافق مع بيئة المجتمع.

٢. الفكر:

أ/ الفكر لغة: "فكر: الفَكْرُ والفِكْرُ: إِعمال الخاطر في الشيء؛ قال سيبويه: ولا يجمع الفِكْرُ ولا العِلْمُ ولا النظرُ، قال: وقد حكى ابن دريد في جمعه أَفكاراً. والفِكْرة: كالفِكْر وقد فَكَر في الشيء وأَفْكَرَ فيه وتَفَكَّرَ بمعنىً.[٥]

و "الفِكْرُ بالكسر ويُفْتَحُ: إعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ كالفِكْرَةِ والفِكرَى بكسرهما وأفْكارٌ. فَكَر فيه وأفْكَرَ وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ".[٦]

---

(١) أحمد بن فارس الرازي (١٣٩٩هـ). مقاييس اللغة. ج٢. سوريا: دار الفكر، ص٤٣.

(٢) محمد بن مكرم ابن منظور (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣. ج٩. بيروت: دار صادر، ص٤٢.

(٣) رمضان السيد (١٩٨٥م). الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي. الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص٢٨.

(٤) طه عابدين طه (١٤٢٧هـ). الانحراف الفكري مفهومه –أسبابه– علاجه في ضوء الكتاب والسنة. مكة: معهد إحياء التراث، جامعة أم القرى، ص٩.

(٥) محمد بن مكرم ابن منظور (١٤١٤هـ). مرجع سابق، ص٦٥.

(٦) محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (١٩٩١م). القاموس المحيط. ج١. بيروت: دار إحياء التراث، ص٥٨٨.

ب/ الفكر اصطلاحاً:

- "الرؤية والصورة الذهنية لتصور الإسلام في عقل الفرد وتفكيره، سواء كان في الناحية الاعتقادية أو العملية"[1]

- وعند ابن سينا هو "إجماع الإنسان أن ينتقل عن أمور حاضرة في ذهنه متصورة أو مصدق بها".[2] ومن خلال هذين التعريفين يتضح أن الفكر في العلوم الإنسانية هو تصورات أو مفاهيم ذهنية للقيم والمبادئ أياً كانت.

٣. السلوك:

أ/ السلوك لغة: "(سَلَكَ) السُّلُوك مصدر سَلَكَ طريقاً، وسَلَكَ المكانَ يَسْلُكُه سَلْكاً وسُلُوكاً وسَلَكَه غَيْرَه، وفيه: وأَسْلَكه إياه، وفيه: وعليه قال عبد مناف بن رِبْعٍ الهُذَلِيُّ:

حتى إذا أَسْلَكُوهُمْ في قُتائِدَةٍ — شَلاًّ كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدَا

وقال ساعِدَة بنُ العَجْلان:

وهمْ مَنَعُوا الطريق وأَسْلَكوهُمْ — على شَمَّاءَ مَهْواها بَعيدُ"[3]

وفي تاج العروس "(س ل ك) سَلَكَ المَكانَ والطَّرِيقَ يسلُكُهُما سَلْكًا بالفَتْحِ وسُلُوكًا كقُعُود وسَلَكَه غَيرَهُ وفِيهِ . وأَسْلَكَه إِيّاهُ وفِيهِ وعَلَيهِ لُغَتان ومن الأَوّلِ قولُه تَعالَىM µ ¶ ¸ قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ L[4] وقولُه تعالى:M... فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ... Î L[5] وقالَ عَدِيّ بنُ زَيْد:

وكُنْتُ لِزازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِدْ — وهُم سَلَكُوكَ في أَمْرٍ عَصِيبِ"[6]

(١) طه عابدين طه (١٤٢٧هـ). مرجع سابق، ص٩.

(٢) أبي علي بن سينا (١٩٨٣). الإشارات والتنبيهات. ط٣. القاهرة: دار المعارف، ص١١٩.

(٣) محمد بن مكرم ابن منظور (١٤١٤هـ). مرجع سابق. ج٥. ص٤٤٢.

(٤) سورة الشعراء: ٢٠٠

(٥) سورة الزمر: ٢١

(٦) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٣٨٥هـ). تاج العروس. بيروت: دار الهداية، ص٢٠٥.

ب/ السلوك اصطلاحاً:

"إن السلوك هو مجموع ما يقوم به الإنسان من أعمال في حياته ومجتمعه".[1]

والسلوك في تعريفه اختلاف كل بحسب النظر إليه من خلال تخصصه؛ فأصحاب علم الاجتماع ينظرون إلى السلوك من خلال ما يتأثر به الشخص خلال احتكاكه بالآخرين في المجتمع ولعل أقرب تعريف للمتخصصين في علم الاجتماع لمعنى السلوك هو: "ذلك الجانب من السلوك الذي يظهر عنه تفاعل المرء مع غيره من أفراد المجتمع"[2].

بينما ينظر أصحاب علم النفس إليه من خلال ما يصدر من الإنسان ويمكن ملاحظته عليه، كما أنهم يختلفون في النظر إلى ما يلاحظ على الإنسان، فطائفة تهتم بالذي يظهر عليه ولا يهمهم ما بداخله، وطائفة تهتم بدواخل الإنسان وما يؤثر فيه، وطائفة تهتم بالاثنين معاً.

ومن ثم، يشير السلوك عند علماء النفس إلى "كل ما يصدر عن الفرد من استجابات حركية أو عقلية أو اجتماعية عندما تواجهه أي منبهات، ولا سلوك بدون دافع وأحيانًا يسمى باعثًا أو حاجة، وقد يكون السلوك ظاهريًا ويرى بالعين المجردة أو غير ظاهري باطنيًا أو ذهنيًا"[3].

وبناءً على ما سبق، يمكن تعريف الانحراف الفكري في هذه الدراسة بأنه تغير يطرأ على التصورات والمفاهيم يكون مخالفاً للمبادئ الربانية والقيم الربانية أو المجتمعية سواءً كان ذلك بقصد أو بغير قصد، بعلم أو بغير علم.

والانحراف السلوكي تغير يطرأ على السلوك يكون مخالفاً للمبادئ والقيم الربانية أو المجتمعية سواءً كان ذلك بقصد أو بغير قصد بعلم أو بغير علم.

ولعله من المناسب بعد هذا التعريف الإجرائي أن يذكر الباحث مبررات اختيار مصطلح الانحراف فيما وقع فيه الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- من مخالفات أو أخطاء قام النبي صلى الله عليه وسلم بعلاجها في حينه:

---

(١) أحمد القصص (١٤١٦هـ). أسس النهضة الراشدة. لبنان: رابطة الوعي الثقافية، ص٨٥ .

(٢) مختار حمزة، ورسمية علي خليل (١٣٩٨ه). تاج العروس. بيروت: دار الهداية، ص٢٠٥.

(٣) فوزية رضا خياط (١٤٠٨هـ). الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية. مكة المكرمة: مكتبة المنارة، ص٦٧.

أ. أن لفظة الانحراف لفظة متجذرة في أصل اللغة العربية -لغة القرآن- ولا يمكن للباحث أن يعدل عن معنى لغوي أصيل له جذوره في القرآن والسنة لارتباطه بمفاهيم معاصرة في أذهان الناس اليوم.

ب. أن لفظة الانحراف في العلوم السلوكية عبارة عن "مقياس لمدى تشتت وتباين الدرجات حول المتوسط، وبقدر ما تتقارب الدرجات نحو المتوسط بقدر ما يتناقص الانحراف المعياري"[1]. وعلى هذا، فليس من الضروري أن يكون الانحراف سلبياً لأن الخروج عن المألوف أو المعتاد قد يكون حقاً أو إيجابياً.

ت. أن الصحابي رضي الله عنه بشرٌ معرَّضٌ للصواب والخطأ، فتحمد له نيته ويستفاد في التعلم من خطأه.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحراف الفكري والانحراف السلوكي وذلك من خلال الأحاديث الواردة بصحيح البخاري، والتي ورد فيها انحراف من اثنين فأكثر دون المكرر منها ما لم يكن في التكرار شواهد على انحرافات، وعددها اثنان وخمسون حديثاً من مائة واثنين وأربعين حديثاً ورد فيها انحراف فكري أو سلوكي.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستنباطي الذي يعرف بأنه "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة".[2] ومن ثم، سيستخدم الباحث هذا المنهج بهدف استخراج سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية كما وردت في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بصحيح البخاري. للاستفادة منها في معالجة بعض الانحرافات الفكرية والسلوكية التي يعاني منها واقع العالم الإسلامي المعاصر بصفة عامة، وواقعه التربوي بصفة خاصة.

---

(١) عبدالعزيز بن سعود العمر (١٤٢٨هـ). لغة التربويين. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ص٥١.

(٢) عبدالرحمن صالح عبدالله، حلمي محمد فودة (١٤٠٣هـ). المرشد في كتابة البحوث التربوية. مكة المكرمة: مكتبة المنارة، ص٤٣.

الفصل الثاني: الانحرافات الفكرية مظاهرها، وأسبابها، وسبل معالجتها

تمهيد :

المبحث الأول:

مظاهر الانحرافات الفكرية وأسبابها

المبحث الثاني:

سبل معالجة الانحرافات الفكرية

الفصل الثاني: الانحرافات الفكرية أنواعها، وأسبابها، وسبل معالجتها

تمهيد:

يحاول الباحث في هذا الفصل الإجابة عن تساؤل الدراسة الأول، والذي مؤداه ما سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم لمظاهر وأسباب الانحرافات الفكرية؛ ومما تجدر الإشارة إليه قبل التطرق للإجابة عن هذا التساؤل، أنه ينبغي أولاً توضيح طبيعة العلاقة بين الانحرافات الفكرية والانحرافات السلوكية.

أصول الانحراف عند بني آدم تكمن في ثلاثة أصول: العقل، والغضب، والشهوة.

ومن تأمل في الانحرافات التي وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يجدها لا تخرج عن هذه الأصول الثلاثة؛ فحديث أكبر الكبائر مدخل لهذه الأصول، -وينطبق هذا على كل انحراف غير هذه الكبائر- يكون فيه ميل وعدل عن الصواب سواء كان امتناعاً عن أمر أو ارتكاباً لنهي. يقول ابن تيمية رحمه الله: "أكبر الكبائر ثلاث: الكفر ثم قتل النفس بغير الحق ثم الزنا كما رتبها الله في قوله: M

4 3! 1 0 / . - , + *) (' & %$ # " !

5 6 7 L[1] وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: {قلت يا رسول الله: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك). قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: (وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك). قلت: ثم أي؟ قال: (أن تزاني حليلة جارك).[2] ولهذا الترتيب وجه معقول وهو أن قوى الإنسان ثلاث: قوة العقل وقوة الغضب وقوة الشهوة.[3]

فقوة العقل وقوة الشهوة وقوة الغضب ينتج عنها أحد الانحرافات الفكرية أو السلوكية وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

> و"قوى الأفعال في النفس إما جذب، وإما دفع فالقوة الجاذبة الجالبة للملائم هي الشهوة وجنسها: من المحبة والإرادة ونحو ذلك، والقوة الدافعة المانعة للمنافي هي الغضب وجنسها: من البغض والكراهة وهذه القوة باعتبار القدر المشترك بين الإنسان والبهائم

---

(١) سورة الفرقان: ٦٨

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. ص١٨.

(٣) تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (١٤١٦هـ). مجموع الفتاوى. ج١٥. المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ص ٤٢٨.

هي مطلق الشهوة والغضب وباعتبار ما يختص به الإنسان العقل والإيمان والقوى الروحانية المعترضة.[1]

وعلى هذا فإن قوة الغضب لا تكون من باب العقل وإعماله في الأمر، بل من باب النفس، فالغضب يصبغ النفس حتى تصبح متصفة به، ويتم به تغيير بعض أحوال الجسد من انتفاخ الأوداج واحمرار الوجه والعينين ونحوها، وإن الإنسان متى ما دخل مرحلة الغضب غُطِّيَ على عقله حتى إنه قد لا يدرك ما حوله، و" يخرج بصاحبه إلى حد لا يعقل ما يقول ويفعل، فبينما هو مظلوم ينتظر النصر والعز، إذ انقلب ظالما ينتظر المقت والعقوبة"[2]

و"الغضبان ينتهي به الغضب إلى حال يعزب فيها عقله ورأيه. وفي الأثر (إذا أراد الله نفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم فإذا أنفذ قضاءه وقدره رد عليهم عقولهم ليعتبروا)، فالعقل الذي به يكون التكليف لم يسلب وإنما سلب العقل الذي به يكون صلاح الأمور في الدنيا والآخرة"[3]

ولعل ما سبق يثير سؤالاً مؤداه: هل هناك تلازم بين الانحرافات الفكرية والسلوكية وهل يجر بعضها بعضاً؟

فمثلاً: هل إذا وقع الانحراف الفكري جر صاحبه إلى الانحراف السلوكي، أو العكس؟ وهل هناك تلازم بينهما بحيث أن المنحرف فكرياً لا بد وأن يكون منحرفاً سلوكياً؟ أو أن المنحرف سلوكياً لا بد وأن يكون منحرفاً فكرياً؟

الأصل أن الانحراف الفكري يجر إلى انحراف سلوكي، لأن القيم السماوية التي تنادي بها التربية الإسلامية لها محددات فكرية لا بد وأن يتأثر بها السلوك، فكلما غابت عن الإنسان تلك القيم السماوية لا شك أنه لن يتمثل السلوك الذي تنادي به تلك القيم، وعلى هذا فإن أي انحراف في الفكر يعقبه انحراف في السلوك سواءً كان في كل القيم السلوكية أو في بعضها.

و"أصول المعاصي كلها كبارها وصغارها ثلاثة: تعلق القلب بغير الله، وطاعة القوة الغضبية، والقوة الشهوانية، وهي الشرك والظلم والفواحش، فغاية التعلق بغير الله شرك وأن يدعى معه إله آخر، وغاية طاعة القوة الغضبية القتل، وغاية القوة الشهوانية الزنا، ولهذا جمع الله سبحانه بين الثلاثة في قوله:M ! " # $ % & ' (

) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6

(١) تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (١٤١٦هـ). مرجع سابق، ج١٥، ص٤٣٠ .

(٢) تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (١٤٢٢هـ). جامع المسائل. ج١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ص١٣٧.

(٣) تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (١٤١٦هـ)، مرجع سابق. ص٦٧٥.

7 8 L[1] وهذه الثلاثة يدعو بعضها إلى بعض؛ فالشرك يدعو إلى الظلم والفواحش، كما أن الإخلاص والتوحيد يصرفهما عن صاحبه، قال تعالى:M H I J K L N O P

Q L[2] فالسوء العشق، والفحشاء الزنا، وكذلك الظلم يدعو إلى الشرك والفاحشة، فإن الشرك أظلم الظلم، كما أن أعدل العدل التوحيد، فالعدل قرين التوحيد، والظلم قرين الشرك، ولهذا يجمع سبحانه بينهما أما الأول ففي قوله:

M 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? A B C D

E F G L[3] وَأما الثاني فكقوله تعالى: M A B C

D L[4]".[5]

أما عن الجزء الآخر: حينما يقع الانحراف السلوكي هل ينتج عنه انحراف فكري؟ يتضح للباحث من خلال معالجة الأحاديث التي في الانحرافات الفكرية والسلوكية أنه كلما كان الانحراف السلوكي ذا إرادة قوية كلما كان أقرب إلى ورود الانحراف الفكري، أما إن كان الانحراف ذا إرادة ضعيفة كان أبعد عن الوقوع في الانحراف الفكري فـــــ"الفاحشة تدعو إلى الشرك والظلم ولا سيما إذا قويت إرادتها و لم تحصل إلا بنوع من الظلم بالظلم والاستعانة بالسحر والشيطان وقد جمع سبحانه بين الزنا والشرك في قوله: M H I J K L M N O P Q R S T U W

X Y Z L[6]".[7]

وعلى هذا فإن هناك تلازماً بين الانحراف الفكري والسلوكي وأن الوقوع في أحدهما أحرى بأن يعجل بالوقوع في الآخر، لأن أصول الانحراف والتي هي الشبهة والغضب والشهوة

"يجر بعضها إلى بعض ويأمر بعضها ببعض. ولهذا كلما كان القلب أضعف توحيداً وأعظم شركا كان أكثر فاحشة وأعظم تعلقا بالصور وعشقا لها، ونظير هذا قوله

---

(١) سورة الفرقان: ٨٦.

(٢) سورة يوسف: ٢٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٨.

(٤) سورة لقمان: ١٣.

(٥) محمد ابن أبي بكر ابن القيم (١٣٩٣هـ). الفوائد. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ص٨١.

(٦) سورة النور: ٣.

(٧) محمد ابن أبي بكر ابن القيم (١٣٩٣هـ). مرجع سابق. ص٨١.

تعالى: KM L M N O P Q S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g L[١] فأخبر أن ما عنده خير لمن آمن به وتوكل عليه وهذا هو التوحيد ثم قال: M c d e f g L فهذا مخالفة القوة الغضبية فجمع بين التوحيد والعفة والعدل التي هي جماع الخير كله.[٢]

يتبين مما سبق أن أصل الانحراف الفكري هو من قوة الشبهة، حيث أنها عملية إعمال للعقل في المفاهيم والتصورات، والانحراف السلوكي له أصلان، القوة الغضبية والقوة الشهوانية، وهاتان القوتان مصدرها يكون من النفس، ويكون أثرهما ظاهراً عليها حين الوقوع في الانحراف السلوكي أو بعده مباشرة، بل قد يمتد هذا التأثير ليشمل العقل أيضاً.

وفي ضوء هذا، فإن الانحرافات التي ترد على الإنسان قسمان: انحراف فكري وانحراف سلوكي.

وسوف يتناول الباحث في هذه الدراسة كليهما على نحو مفصل ومميز رغم وجود تلازم بينهما وذلك بغرض البحث العلمي.

ولتحقيق الهدف من هذا الفصل؛ والذي هو بيان مظاهر الانحرافات الفكرية، والتعرف على أسبابها، وكيفية معالجتها، من خلال أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في صحيح البخاري؛ وذلك بإفراد الأحاديث التي تتعلق بالانحرافات الفكرية، ثم محاولة استنباط مظاهر الانحرافات الفكرية وأسبابها، وسبل علاج النبي صلى الله عليه وسلم لها، في مبحثين مستقلين، وذلك على النحو التالي:

---

(١) سورة الشورى: ٣٦ - ٣٧

(٢) محمد ابن أبي بكر ابن القيم (١٣٩٣هـ). مرجع سابق. نفس الصفحة.

المبحث الأول: مظاهر الانحرافات الفكرية وأسبابها:

لا يمكن أن يتم حصر كافة مظاهر الانحرافات الفكرية وأسبابها لكون الباحث اقتصر فقط على أحاديث البخاري وهناك أنواع أخرى كثيرة وردت في آيات كتاب الله، أو في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي لم ترد في البخاري كأحاديث صحيح مسلم والسنن والمسانيد ونحوها.

وكان من أبرز ما استنبطه الباحث -خلال دراسة الأحاديث- من مظاهر الانحرافات الفكرية وأسبابها ما يلي:

١. مخالفة أمر الله عز وجل وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم:

تختلف مخالفة أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باختلاف الدافع لها، فالمخالفة عن جهل ليست كالمخالفة عن علم، والمخالفة عن إكراه ليست كالمخالفة عن رضى وقناعة ونحو ذلك.

وما حصل في حديث العرنيين[١] -يقول ابن حجر رحمه الله: بعضهم كان من عكل وبعضهم كان من عرينة[٢] وفيه يقول الإمام البخاري: "قال أبو قلابة: «فهؤلاء سرقوا وقتلوا، وكفروا بعد إيمانهم، وحاربوا الله ورسوله".[٣] وهذا انحراف فكري ناتج عن كونه مخالفة صريحة لأمر الله عز وجل وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك بردتهم عن الإسلام، ولو أنهم اقتصروا على السرقة وقتل الراعي دون أن يحاربون الله ورسوله ويرتدوا عن الدين، لما خرجوا عن الانحراف السلوكي.

والسبب في هذا الانحراف هو أمنهم من العقوبة فإنه لما نزل الإسلام اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم الناس وإقامة الحجة عليهم ولم يستحق أحد العقوبة أبدًا ما لم تقم عليه الحجة، والعقوبة دنيوية وأخروية فالأخروية أمرها إلى الله عز وجل، والدنيوية يقيمها الحاكم على من يستحقها، ومن أمن العقوبة الدنيوية فإنه لا شك واقع في سبب من أسباب الانحرافات الفكرية، ومثال ذلك ما أورده

---

(١) وهم "رهط من قبيلتي عكل وعرينة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، إنا أناس من أهل ضرع ولم نكن من أهل ريف فاستوخمنا المدينة فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بزود وزاد، فأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا من أبوالها وألبانها، فانطلقوا حتى إذا كانوا في ناحية الحرة قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستاقوا الزود وكفروا بعد إسلامهم". أحمد بن الحسين البيهقي (١٤٠٨ه). دلائل النبوة. ج٤. بيروت- القاهرة: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ص٨٦.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١. ص٣٣٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم ٢٣٣. ص٥٦.

البخاري في حديث العرنيين، فإنهم لما تداووا وشفاهم الله، ارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا النَعَم وقد أمنوا من العقوبة وذلك أنهم ابتعدوا عن المدينة.

"فهذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وسائر الصحابة تبين لك أن من المرتدين من يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته، ومنهم من يستتاب وتقبل توبته، فمن لم يوجد منه إلا مجرد تبديل الدين وتركه وهو مُظهر لذلك، فإذا تاب قبلت توبته كالحارث بن سويد[1] وأصحابه والذين ارتدوا في عهد الصديق رضي الله عنه، ومن كان مع ردته قد أصاب ما يبيح الدم من قتل مسلم، وقطع الطريق، وسب الرسول صلى الله عليه وسلم، والافتراء عليه، ونحو ذلك وهو في دار الإسلام غير ممتنع بفئة فإنه إذا أسلم يؤخذ بذلك الموجب للدم فيقتل للسب وقطع الطريق مع قبول إسلامه هذه طريقة من يقتله لخصوص السب وكونه حدا من الحدود أو حقا للرسول".[2]

ومن الصور التي ورد فيها مخالفة أمر الله عز وجل حديث بريرة رضي الله عنها حيث اشترط أهلها الولاء[3] لهم، واشتراطهم أن يكون الولاء لهم مخالف لأمر الله عز وجل لذلك قال صلى الله عليه وسلم: (ما بال أناس يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله، من اشترط شرطًا ليس في كتاب الله فليس له، وإن شرط مائة مرة شرط الله أحق وأوثق).[4]

والسبب في اشتراطهم الولاء هو حب المال والركون إلى الدنيا وهو إحدى الأسباب الموصلة إلى الانحراف الفكري "ومن لم يسبق له من الله الحسنى بعد عن سماع كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء فإذا لم يسمع لم يعلم وإذا لم يعلم لم يخف وإذا لم يخف لم

---

(١) وكان الحارث بن سويد بن الصامت منافقا لم ينصرف مع عبد الله بن أبي في حين انصرافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعته عن غزاة أحد، ونهض مع المسلمين، فلما التقى المسلمون والمشركون بأحد عدا علي المجذر بن ذياد البلوي وعلى قيس بن زيد أحد بني ضبيعة، فقتلهما وفر إلى الكفار. الحافظ يوسف بن البر النمري (١٤٠٣هـ). الدرر في اختصار المغازي والسير. ط٢. القاهرة: دار المعارف، ص١٥١.

(٢) تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (١٤١٧هـ). الصارم المسلول على شاتم الرسول. ج. بيروت: دار ابن حزم، ص٤٥٩.

(٣) أي: إذا أعتق عبده سائبة فمات العبد وخلف مالا، ولم يدع وارثا غير مولاه الذي أعتقه فميراثه لمعتقه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الولاء لحمة كلحمة النسب، فكما أن لحمة النسب لا تنقطع، كذلك الولاء. محمد بن أحمد الهروي (٢٠٠١). تهذيب اللغة. ج١٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص٦٨.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم ٢٥٦١. ص١٥٢.

يترك الركون إلى الدنيا وإذا لم يترك الركون إلى الدنيا بقي في حزب الشيطان وإن جهنم لموعدهم أجمعين".[١]

وإذا استمرأ الإنسان حب الدنيا بما فيها المال فإن ذلك يقوده إلى مخالفة أوامر الله عز وجل ولو كان يعلم بها، فإن أهل بريرة لما اشترطوا الولاء وهم يعلمون أن شرطهم مخالف لكتاب الله كما قال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: (واشتهر ذلك بحيث لا يخفى على أهل بريرة ...)[٢]. كان الدافع أن يكون الولاء لهم بلا عتق، والصواب "أن من لم يعتق لا ولاء له لأن العتق يستدعي سبق ملك".[٣] بحيث أنه يرثه إذا مات.

٢. إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل أو القول:

وهذا المظهر من الانحرافات الفكرية سلوكي في ظاهره فكري في منشأه وأصله. وما فعله كفار قريش في مكة حينما قال بعضهم لبعض: (أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد).[٤]

كان فعلهم هذا من أشد مظاهر إيذائه صلى الله عليه وسلم حتى أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يتحسر فيقول: (وأنا أنظر لا أغني شيئًا، لو كان لي منعة).[٥]

والسبب في هذا هو أن الذي دفع قريش لعداوة النبي صلى الله عليه وسلم ما هو إلا شركهم بالله عز وجل، وإن كانوا يبررونه أحيانًا بقولهم: M - . / 0 1 L[٦] ولذلك لم يأبهو بوضع سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو ساجد عند الكعبة.

ومن صور إيذائه صلى الله عليه وسلم ما ورد في حادثة الإفك[٧] -بل إنه تعدى إلى غيره صلى الله عليه وسلم من الصحابة- وهو القذف الذي "يكشف عن شناعة الجرم وبشاعته وهو يتناول بيت النبوة الطاهر الكريم، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم إنسان على الله، وعرض صديقه

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (د.ت). إحياء علوم الدين. ج٤. بيروت: دار المعرفة، ص ٨٩.

(٢) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج٥. ص١٩١.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج١٣. ص٣٩.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم ٢٤٠. ص٥٧.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٢٤٠. ص٥٧.

(٦) سورة الزخرف: ٢٣

(٧) وهي قصة الكذب والافتراء على عائشة رضي الله عنها حينما تخلفت عن الجيش بحثاً عن عقد لها ولقيها صفوان بن المعطل رضي الله عنه وعاد بها إلى المدينة فرماها المنافقون كذباً وبهتاناً.

الصديق أبي بكر –رضي الله عنه- أكرم إنسان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض رجل من الصحابة –صفوان بن المعطل رضي الله عنه- يشهد رسول الله أنه لم يعرف عليه إلا خيرًا".[١]

والسبب في هذا هو مخالفة الظاهر للباطن ومن خالف ظاهره باطنه وقع فيما وقع فيه المنافقون، ومخالفة الظاهر للباطن كمن يقول باللسان ويعمل بالأركان ولكن مخالف بالجنان.

وما كان يظهره عبد الله بن أبي للنبي صلى الله عليه وسلم ويخفي غيره انكشف في هذه الحادثة ثم هلك مع من هلك.

ومن صور الإيذاء التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم والاعتداء عليه صلى الله عليه وسلم في حادثة الشاة المسمومة حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (هل جعلتم في هذه الشاة سمًا؟) قالوا: نعم، قال (ما حملكم على ذلك؟) قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرك).[٢] ففي هذا الحديث كان الاعتداء على النبي صلى الله عليه وسلم ناتجاً عن انحراف فكري كيف لا وهو من اليهود أنفسهم.

والسبب في ذلك هو العداوة بين اليهود والمسلمين وتكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم مما حدا بهم لمحاولة قتله عليه الصلاة والسلام.

٣. إلقاء التهم على الآخرين ووصفهم بالنفاق:

وهذا أحد مظاهر الانحرافات الفكرية ويتجلى ذلك من خلال حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه وفيه: (فآب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد، فاجتمعوا، فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن؟ فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله).[٣]

والسبب في ذلك هو الظن السيء وإن كان القائل قد رأى قرائن بينة تدل على أن من وقع فيها قد وقع في النفاق حيث يقول: (فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين).[٤] ومع ذلك لم يدعه النبي صلى الله عليه وسلم بل نهاه عن ذلك كما سيتضح في سبل العلاج.

---

(١) سيد قطب (١٤١٢هـ). في ظلال القرآن. ط٧. ج٤. القاهرة: دار الشروق، ص ٢٤٩٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. رقم٣١٦٩. ص٩٩.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٤٢٥. ص٩٢.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٤٢٥. ص٩٢.

٤. الاعتقاد الخاطئ:

وهو ما يقع فيه بعض الناس من التشبه بالكهان والسحرة، وذلك بربط بعض الحوادث الكونية بغير أسبابها، أو الاعتقاد بأن المرض له علاقة باسم المصاب به، ونحو ذلك من الاعتقادات الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان ففي الحديث: (كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم).[١] فربطوا الكسوف بموت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم.

والسبب في ذلك هو نتيجة لتصورات باطلة أدت بهم إلى هذا الانحراف الفكري.

٥. الزيادة في العبادة بلا دليل:

أورد البخاري تبويبًا في كتابه فقال: باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع، ثم استدل بقوله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) (* + , L.[٢] ثم أورد من الأحاديث تحت هذا التبويب حديث الوصال في الصوم، وفيه (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ) فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (وَأَيُّكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ)، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الوِصَالِ، وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا، ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوُا الْهِلَالَ، فَقَالَ: (لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ) كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا.[٣] وقال ابن حجر رحمه الله تعليقًا: "ومعناه التشديد في الأمر حتى يتجاوز الحد فيه إلى أن قال – حتى يدع المتعمقون تعمقهم"[٤]

ولعل من صور الزيادة في العبادة ما يتجلى في حديث الثلاثة الرهط الذين تقالوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه".[٥]

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٢. رقم١٠٤٣. ص٣٤.

(٢) سورة النساء : ١٧١ .

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٢. رقم١٦٩٥. ص٣٧.

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج١٣. ص٢٧٨.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٧. رقم٥٠٦٣. ص٢.

والسبب في هاتين الصورتين هو الغلو وهو إحدى الأسباب التي تقود إلى الانحراف الفكري وأحيانًا يوصل إلى الشرك بالله عز وجل، فالذين غلو في ودٍ وسواع ويغوث ويعوق ونسر، إنما كان غلوهم ناتج عن تعظيم الصالحين، وهو تجاوز للحد وهو "المبالغة في الأمر، ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف".[١]

٦. صد الناس عن الله عز وجل وعن عبادته:

والصد له صور شتى؛ فمنها الصد عن سبيل الله، ومنها إفساد الفطرة، ومنها إفساد العقول، ونحو ذلك من صور الصد التي لا تتمثل فقط في إبعاد الناس بصورة مباشرة عن العبادة أو عن مواطنها، بل تتعدى ذلك إلى إفساد التصورات والمفاهيم التي إذا ما أصابها الخلل أوقعت أهلها في الانحراف الفكري، وما كان يفعله كفار قريش من صد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة عن البيت في عمرة الحديبية[٢] ما هو إلا صورة حقيقية لذلك وليس الهدف مجرد إبعادهم عن البيت بقدر ما هو إبراز لمكانة قريش في الجزيرة ومحاولة لإضعاف صورة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه لئلا يكثر أتباعهم.

والسبب في هذا الانحراف هو شركهم بالله عز وجل واستكبارهم ومحاولةً منهم في البقاء في تلك المكانة التي وضعتهم فيها بقية القبائل في الجزيرة العربية بسبب جوارهم للبيت ونحوها، "والمقلد لولا اغتراره بكونه وجد أباه على ذلك المذهب مع اعتقاده بأنه الذي أمر الله به، وأنه الحق لم يبق عليه، وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على اليهودية والنصراني على النصرانية والمبتدع على بدعته"[٣].

وفي قصة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم لكاتبه: (اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ) ثُمَّ قَالَ: (هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ،...)[٤] ورغم أنهم يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من معرفتهم لأبنائهم لكنهم يكتمون الحق ويكذبونه عناداً واستكباراً. وفي حديث الحديبية إشارة للنبي صلى الله عليه وسلم أن ما يلقاه من تكذيب وكيد إنما هو سنة الله في أتباع الأنبياء وأن العاقبة للمتقين.

---

(١) إبراهيم بن موسى الشاطبي (١٤١٢هـ). الاعتصام. ج١. السعودية: دار ابن عفان، ص ٣٩٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم:٢٧٣١. ص١٩٣.

(٣) محمد بن علي الشوكاني (١٤١٤هـ). فتح القدير. ج٢. بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ص ٢٢٦.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم:٢٧٣١. ص١٩٣.

ومع أن قريشًا كانت لا ترد أحدًا عن البيت ولا تقاتل في الأشهر الحرم إلا أنهم خالفوا ما كانوا عليه سنين طويلة، "إن المسلمين لم يبدؤوا القتال و لم يبدؤوا العدوان. إنما هم المشركون. هم الذين وقع منهم الصد عن سبيل الله، والكفر به وبالمسجد الحرام. لقد صنعوا كل كبيرة لصد الناس عن سبيل الله. ولقد كفروا بالله وجعلوا الناس يكفرون"[١].

٧. الطعن في الصحابة:

لم يكن الطعن في الصحابة رضي الله عنهم إلا نتيجة عن تصور خاطئ، وغالبًا ما يكون هذا التصور ناتج عن شبهة، وهو انحراف فكري خطير يترتب عليه قدح في عدالة الصحابة رضي الله عنهم وهم الذين نقلوا هذا الدين عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ففي الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم، بعثًا وأمّر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ...)[٢]

والسبب في ذلك هو احتقار الناس والظن السيء بهم وهو ناتج عن تصور ذهني في أن الشكل أو اللون أو العرق له علاقة بحب الناس أو بغضهم، والذين طعنوا في إمرة أسامة بن زيد "قيل إنما طعنوا فيه لكونه مولى"[٣]. وإن كان ممن ذكر منهم الصحابي الجليل "عياش بن أبي ربيعة المخزومي وهو من مسلمة الفتح"[٤] إلا أن الاحتقار غالبًا ما يوصل إلى الانحراف الفكري فاحتقار الأنبياء والعلماء ونبذهم بالرجعيين كقول قوم نوح عليه السلام:M ê ë لَكَ وَٱتَّبَعَكَ Î L[٥]. هو مسلك خطير لا يمكن إلا أن يكون ناتج عن انحراف فكري.

والظن السيئ بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته، والصحابة رضي الله عنهم أجمعين، أو الظن السيئ بهذا الدين، سبب للوقوع في الانحراف ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الظن فقال: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث...)[٦]. وماذاك إلا نتيجة لتصور خاطئ ومفاهيم مبنية على معلومات بعيدة كل البعد من الحق لذلك وصف الله المشركين بقوله: M f g h i j

---

(١) سيد قطب (١٤١٢هـ). مرجع سابق ج١. ص ٢٢٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٥. رقم٣٧٣٠. ص٢٣.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج١٣. ص١٨٠.

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ) مرجع سابق. ج١٣. ص١٨٠.

(٥) سورة الشعراء : ١١١ .

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٤. ص٤.

x w v u t s r q p o n m l k

.[1]L y

٨. التخلف عن الجهاد بدون عذر:

وهذا من المظاهر التي وقعت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه: (ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون[2] فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً)،[3] فنزلت الآيات من السماء لفضحهم، حتى أن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: (فإن الله قال للذين كذبوا –حين أنزل الوحي- شر ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى:

R Q O N L K I H G F E D C B M

[5][4]L V U T S

والسبب في ذلك هو إظهار ما ليس في الباطن، مما اضطرهم إلى أن يحلفوا للنبي صلى الله عليه وسلم بما ليس في باطنهم.

٩. السباب بين المسلمين والكفار:

السباب بين المسلم والكافر مظهر من مظاهر الانحرافات الفكرية خاصة وأنه يقود إلى سب الدين وسب الذات الإلهية، يقول الله تعالى: M | { ~ **يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ** ´ µ ¶ ¸ L[6]

ومن صور هذا الانحراف ما أورده البخاري حين ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي المَجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَاليَهُودِ وَالمُسْلِمِينَ، وَفِي المَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتِ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: (لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) سورة الفتح: ١٢.

(٢) أي: الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٤١٨. ص٣.

(٤) سورة التوبة : ٩٥ .

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٤١٨. ص٣.

(٦) سورة الأنعام : ١٠٨ .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا المَرْءُ إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَلاَ تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ...)[1].

والسبب في ذلك هو إظهار ما ليس في الباطن، والاختلاف على الحق، فإن المختلفين يصر كل واحدٍ منهم على رأيه ويتعصب له حتى يفضي به إلى مخالفة الدليل متى ما تبين له –تعصبًا لرأيه- وقد يفضي إلى القتل أحيانًا.

وفي حديث عن جندب بن جنادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه).[2] "قال ابن عبد الملك: فإنه أعظم من أن يقرأ بغير حضور قلب أو المراد اقرؤوا ما دمتم متفقين على تصحيح قراءته وتحقيق معانيه، فإذا اختلفتم في ذلك فاتركوه لأن الاختلاف يفضي إلى الجدال والجدال يفضي إلى الجحود وتلبيس الحق بالباطل"[3].

١٠. الشك:

والشك مظهر من مظاهر الانحرافات الفكرية -التي ربما كان الدافع لها في الأصل هو الانحراف الفكري، مثل ما فعله اليهود حينما حولت القبلة إلى الكعبة بدلاً عن بيت المقدس فانطلقت اليهود تزرع الشك بين المسلمين بأن صلاتهم طيلة الفترة التي كانوا يصلون فيها جهة بيت المقدس باطلة لم تقبل- وإذا ما كان الشك فيما هو بين الأفراد المسلمين فإنه يكون انحرافاً سلوكياً، وشاهده في حديث غزوة خيبر حينما قتل عامر بن الأكوع بعد أن وقع سيفه في عين ركبته فجرح فمات من ذلك الجرح، فـــ"زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ"[4].

والسبب في ذلك هو جهلهم بأن من قتله سلاحه في الحرب إنما حبط عمله لقتله نفسه.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـــ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٥٦٦. ص٣٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـــ). مرجع سابق. ج٦. ص ١٩٨.

(٣) علي بن سلطان الهروي القاري (١٤٢٢هـــ). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج٤. بيروت. دار الفكر، ص١٤٩٦.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٥. رقم٤١٩٦. ص١٣٠.

وإذا كانت تلك هي مظاهر وأسباب الانحرافات الفكرية كما ظهرت في العهد النبوي سواء من قبل المسلمين أو غيرهم، ففي المبحث الذي يليه سيوضح الباحث سبل العلاج لتلك الانحرافات الفكرية.

المبحث الثاني: سبل معالجة الانحرافات الفكرية:

إن تعليم الناس وتربيتهم مهمة شاقة، وهي عبادة ربانية طويلة الأمد لا يُرى أثرها إلا بعد زمن طويل، ونفعها متعدٍ، وهي سبيل الأنبياء والمربين من بعدهم.

فالنصيحة أسلوب، وتعليم الناس أسلوب آخر، وكل ذلك مرتبط بالأمر بالمعروف وتبليغ الناس دينهم والنهي عن المنكر، ودين الله لم يترك شاردة ولا واردة إلا وبينها، وقدوتنا في ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ومن تبعه بإحسان من سلف الأمة ومربيها الذين ما زال أثرهم حتى اليوم.

حتى أن الوحي كان ينـــزل بتعليم الناس وتبيين أخطائهم، ففي حادثة الإفك لما تكلم الناس في عرض عائشة رضي الله عنها نزل قوله تعالى: M ! " # $ % & ' L الآيات[1].

وفي قصة كعب بن مالك والثلاثة الذين خلفوا نزل قوله تعالى: M B C D E F G H I K L N O Q R S T U V W X Y Z [ ] ^ _ ` a b c d e f L[2]. وكان هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج هدي رباني، كيف لا، وهو الذي قال الله عنه: M + , - . / 0 1 2 3 4 5 L[3].

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم في علاج الانحرافات الفكرية أساليب متنوعة، راعى فيها الظروف التي أحاطت بموقف الانحراف سواءً ما يتعلق بالزمان أو المكان أوديانة الشخص الذي وقع منه الانحراف، وسيتبين ذلك خلال معالجته صلى الله عليه وسلم للانحرافات التي وقعت من بعض الصحابة رضوان الله عليهم ومن غيرهم من اليهود والمشركين والأعراب.

---

(١) سورة النور: (١١-١٥).

(٢) سورة التوبة: (٩٥-٩٦).

(٣) سورة النجم: (٣-٤).

ولعل أبرز سبل النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الانحرافات الفكرية تكمن في التالي:

١. تطبيق حكم الله فيمن وقع في الانحراف:

إن كل انحراف يقع فيه الإنسان ليس بينه وبين من وقع فيه أي انسجام فطري، بل إن الفطرة الإنسانية تشمئز من أي انحراف. وكلما كان هذا الانحراف مخالفاً لما جاءت به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ازدادت الفطرة اشمئزازًا له، ولا يجنح إلى الانحراف إلا من ابتلي بشذوذ في طبيعته وفطرته لسبب من الأسباب قد تطرأ عليه في حياته.

ثم إن هذا الدين جعل للإنسان ما يكون عقوبة له وردعًا إذا ما خالف الفطرة، فالمرتد مثلاً يطبق عليه حد الردة، وشاهده في أحاديث صحيح البخاري حديث العرنيين: (فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ)[١].

"إنه ليس الانتقام، وليس إرواء الأحقاد، وإنما هو أجل من ذلك وأعلى، إنه للحياة، وفي سبيل الحياة، بل هو في ذاته حياة، ثم إنه للتعقل والتدبر في حكمة الفريضة، ولاستحياء القلوب واستجاشتها لتقوى الله"[٢].

وهكذا فإن الحدود الشرعية فيها من الزجر ما يدل على حكمة العزيز الحكيم، بل إن إقامة الحد ليس مجرد سبيل لعلاج انحراف الشخص الذي طبق بحقه الحد وإنما هو علاج متعدي للأمة كلها، وهذا هو "النظام الإسلامي يعدل بعدل الله، ويزن بميزان الله، ويرفع راية العدالة الاجتماعية باسم الله وحده، ويسميها راية الإسلام، لا يقرن إليها اسمًا آخر ويكتب عليها: لا إله إلا الله"[٣].

يقول ابن القيم رحمه الله في هذا الحديث: "والجمع للمحارب إذا أخذ المال وقتل بين قطع يده ورجله وقتله، وأنه يفعل بالجاني كما فعل، فإنهم لما سملوا عين الراعي سمل أعينهم، وقد ظهر بهذا أن القصة محكمة، ليست منسوخة، وإن كانت قبل أن تنزل الحدود، والحدود نزلت بتقريرها لا بإبطالها، والله أعلم"[٤]

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٢٣٣. ص٥٦.

(٢) سيد قطب (١٤١٢هـ). مرجع سابق. ج١. ص ١٦٥.

(٣) سيد قطب (١٤١٢هـ). مرجع سابق. ج٢. ص ١٠٠٨.

(٤) محمد ابن أبي بكر ابن القيم (١٤١٥هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. ج٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، ص٢٥٥.

وفي هذا الانحراف الفكري لما اقترن بغيره من الانحرافات السلوكية كالمثلة والقتل والسعي في الأرض فسادًا كان تطبيق حد الله فيهم هو السبيل الأمثل جزاء انحرافهم.

٢. الدعاء:

وشاهده في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفيه: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ثم قال: (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ) . ثلاث مرات[١].

يقول ابن حجر رحمه الله: "وفيه حلمه صلى الله عليه وسلم عمن آذاه؛ ففي رواية الطيالسي عن شعبة في هذا الحديث أن ابن مسعود قال: لم أره دعا عليهم إلا يومئذٍ وإنما استحقوا الدعاء حينئذٍ لما أقدموا عليه من الاستخفاف به صلى الله عليه وسلم حال عبادة ربه، وفيه جواز الدعاء على الظالم"[٢].

ثم إن نوح عليه السلام لما عصاه قومه ولم يطيعوه دعا عليهم: M وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ L[٣]. إن "ذلك الدعاء المنبعث من قلب جاهد طويلاً، وعانى كثيرًا، انتهى –بعد كل وسيلة- إلى اقتناع بأن لا خير في القلوب الظالمة الباغية العاتية وعلم أنها لا تستحق الهدى ولا تستأهل النجاة"[٤].

والدعاء على الكافر فيه رحمة بالمؤمنين حيث أن الكفار لا يفتؤون في الصد عن سبيل الله وفي إيذاء المؤمنين، مع الأخذ بأن الدعاء لا ينبغي أن يكون إلا بعد استنفاذ كل المحاولات والسبل في دعوتهم للحق، وذلك أن الإسلام دين الرحمة ودين الصبر والتأني حتى في مسألة الدعاء على الكافرين، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لقومه وهم كفار فقال بعد أن ضربوه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[٥]. وفي حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود وسؤالهم وكذبهم أكثر من مرة قال عليه الصلاة والسلام لهم: (اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا)[٦] قال ابن حجر: "قوله اخسئوا فيها هو زجر لهم بالطرد والإبعاد أو دعاء عليهم بذلك"[١].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٢٤٠. ص٥٧.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج١. ص٣٥٢.

(٣) سورة نوح : ٢٦ .

(٤) سيد قطب (١٤١٢هـ). مرجع سابق. ج٢. ط٧. ص ٣٧١٦.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. ص ١٧٥.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. رقم٣١٦٩. ص٩٩.

٣. النهي عن الوقوع في الانحراف حال الوقوع فيه:

وشاهده في حديث عتبان بن مالك لما دعى النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي في بيته "فَآبَ فِي البَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ، فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ تَقُلْ ذَلِكَ، أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ)."(٢)

إن علاج النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يتمثل في عدة أمور منها أنه نهاه مباشرة عن قوله، وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه (يجري على المنافقين أحكام المسلمين في الظاهر، مع علمه بنفاق بعضهم، فكيف بمسلم يرمي بذلك بمجرد قرينة؟)(٣).

ومن الأمور في العلاج أن النبي صلى الله عليه وسلم صمت عن الصحابي الذي رمى مالك بالنفاق و لم يفَّسَقْ و لم يكَّفَرْ بل عذره النبي صلى الله عليه وسلم لأن لديه قرينة وهو متأول لها.

ومن وسائل العلاج دفاعه صلى الله عليه وسلم عمن رمي بالنفاق، فكيف سيكون حاله والذي دافع عنه خير البشرية عليه الصلاة والسلام؟ ثم إنه لم يكتف بالمدافعة بل شهد له بأنه ما قال لا إله إلا الله إلا أنه يريد بذلك وجه الله، وأي شهادة وأي تزكية أعظم من تزكيته صلوات الله وسلامه عليه.

٤. الحوار مع المنحرف:

إن الحوار وسيلة ناجحة لعلاج الانحرافات -خاصة الفكرية منها- إذ أن إثارة الذهن بالأسئلة وإعمال العقل تكون أقرب للوصول إلى الحقيقة وذلك بالحوار. "إن الحوار بين المتخاصمين يظهر معارف الإنسان وأخلاقه، وآدابه وجميع شمائله، فيقدره من يعرف أقدار الرجال ويزنهم بفضائلهم ومزاياهم"(٤).

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هــ). مرجع سابق. ج١. ص ٢٤٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هــ). مرجع سابق. ج١. رقم٤٢٥. ص٩٢.

(٣) زيد الدين ابن رجب الحنبلي (١٤١٧هــ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج٣. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ص ١٨٨.

(٤) أحمد مصطفى المراغي (١٣٦٥هــ). تفسير المراغي. ج١٣. مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص٥.

ولذلك سمع النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الصحابي الذي رمى مالك بن الدخشن[١] بالنفاق تبريره والقرينة التي جعلته يرميه بالنفاق، ورد عليه بصيغة السؤال.

وأولئك الصحابة الذين واصلوا الصوم[٢] فنهاهم صلى الله عليه وسلم واستمر الحوار معه صلى الله عليه وسلم و لم يعنفهم لحوارهم بل لإصرارهم على مخالفته وكان ذلك بفعله صلى الله عليه وسلم تنكيلاً لهم.

ووقع الحوار مع الذين تقالوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فجاؤوا يسألون عن عبادته صلى الله عليه وسلم فجاء صلى الله عليه وسلم وسألهم عما قالوا، ثم أرشدهم إلى الصواب وأن المسألة في المداومة على العبادة وإن قلت.

وكذلك وقع الحوار منه صلى الله عليه وسلم مع بعض الصحابة في مسألة الإفك فقد تحدث لعلي ابن أبي طالب وتحدث لأسامة بن زيد، ثم جاء وتحدث لعائشة رضي الله عنها وتحدث في نهاية الأمر لعموم المسلمين في المسجد.

وأيضًا ما وقع منه من الحوار مع اليهود حينما سألهم -بعدما جمعهم- عن أبيهم وعن أهل النار وعن الشاة المسمومة وكان عليه الصلاة والسلام يقول قبل كل سؤال: فهل أنتم صادقي؟

وفي حديث الحديبية ومفاوضته مع كفار قريش هو نوع من أنواع الحوار، وصور حواره صلى الله عليه وسلم في الأحاديث كثيرة اقتصر الباحث على هذه الأمثلة التي تندرج في أحاديث الدراسة.

ولأهمية الحوار، ولما فيه من إحياء للمراجعة، وبث للمناصحة والنقد، ونضج البناء وتماسكه، ينبغي أن تكون هناك أصول وآداب يتم التحاكم إليها أثناء الحوار، حتى يتحقق الهدف الأول من الحوار وهو البحث عن الحق.

وفي حواره صلى الله عليه وسلم مع من وقع في انحراف فكري، اتبع صلى الله عليه وسلم مايلي ليرشد الأمة لضوابط وآداب وأصول الحوار حتى مع المخالفين:

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٩. رقم٤٢٥. ص١٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم١٦٩٥. ص٣٨.

١- الرفق والرحمة بالمخالف، ويتضح ذلك بجلاء في حديث الوصال وحديث الرهط الذين تقالوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنه كان معهم هاديًا و لم يعنفهم عليه الصلاة والسلام.

٢- سؤالهم عن السبب الذي دفعهم لذلك الانحراف، وشاهده قوله صلى الله عليه وسلم للثلاثة الرهط الذين تقالوا عبادته صلى الله عليه وسلم: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا)[١].

٣- تنبيه المحاور على أن هناك فرق بين الواقعية والمثالية، وشاهده في حديث الوصال في الصوم حيث قال عليه الصلاة والسلام : (وأيكم مثلي، إني أبيت يطعمني ربي ويسقين[٢])[٣] وفي رواية أخرى لهذا الحديث قال : (فاكلفوا من العمل ما تطيقون).[٤]

٤- بُعد نظره عليه الصلاة والسلام مع المحاور، ويتجلى ذلك في حواره مع الكفار في صلح الحديبية فقد كانوا يسعون لصده عن البيت حتى أضطروا في نهاية الأمر إلى الإسراع في عقد الصلح معه عليه الصلاة والسلام إذ أن قريشاً "لم يكن يعنيها في هذا الصلح إلا أن يرجع المسلمون هذا العام، على أن يعودوا بعد إذا شاؤوا، وذلك إبقاء على مكانة قريش في العرب!"[٥] وهو ينظر أبعد من ذلك في الحفاظ على المسلمين وأخذ العهد مع الكفار عشر سنوات لتقوى شوكة المسلمين ونحو ذلك.

٥- استخدامه عليه الصلاة والسلام لعبارات الوجه مع المحاور، وذلك في حديث كعب بن مالك وفيه: (فجئته فلما سلمت عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الـــمُغْضَب)[٦].

٦- ثناؤه على المحاور إذا بدا منه ما يستحق الثناء، وذلك كما في حديث الثلاثة الذين خلفوا حيث قال عليه الصلاة والسلام عن كعب في نهاية الحوار معه: (أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك)[١].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـــ). مرجع سابق. ج٧. رقم٥٠٦٣. ص٢.

(٢) والمعنى: أن الله يخلق فيه من الشبع والري ما يغنيه عن الطعام والشراب فلا يحس بجوع ولا عطش. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩). مرجع سابق ج٤. ص٢٠٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـــ). مرجع سابق. ج٣. رقم١٩٦٥. ص٣٧.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـــ). مرجع سابق. ج٣. رقم ١٩٦٦. ص٣٨.

(٥) محمد الغزالي السقا (١٤٢٧ه). فقه السيرة. دمشق: دار القلم، ص٣٣٣.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـــ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٤١٨. ص٣.

٥. الأخذ بالظاهر:

وهذا سبيل النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع غير الكفار، وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم المنافقين في زمانه لكنه كان عليه الصلاة والسلام يرسم منهجًا لأمته، فيقبل من الناس علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله.

وهذا يتضح بجلاء في حديث مالك بن الدخشن حينما سأل عنه أحد الصحابة (فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)[٢].

وكان علاجه عليه الصلاة والسلام أنه نهاه فقال: (لاَ تَقُلْ ذَلِكَ)[٣]. وكذلك في حديث كعب بن مالك لما (جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّه)[٤].

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أو شك الله أن يعمهم بعقابه)[٥] وفي قوله: رأوا . دلالة واضحة على ما يظهر على الإنسان، أما ما كان يسره فإنما حسابه على الله عز وجل وإن جهر بخلافه فإن الله عز وجل يقول: M k l m n o p q r L[٦].

٦. تعليم المنحرف بخطئه وزيادة البيان:

إن المبادرة لتعليم الناس وإيضاح البيان لهم هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم خاصة إذا كان مع من يقع في الانحراف، بل إنه عليه الصلاة والسلام لا يفتأ أن يزيد على توضيح الخطأ بزيادة علم لمن وقع في الانحراف، وشاهده في حديث كسوف الشمس حيث بين صلى الله عليه وسلم لمن اعتقد أن كسوف الشمس بسبب موت إبراهيم فقال: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٤١٨. ص٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٤٢٥. ص٩٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٤٢٥. ص٩٢.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٤١٨. ص٣.

(٥) ضياء الدين المقدسي (١٤٢٠هـ). الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما. ط٣. ج١. لبنان: دار خضر للطباعة والنشر، ص١٤٥.

(٦) سورة طه: ٧.

لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّو)[1]. فهو عليه الصلاة والسلام بين لهم الصواب ثم أخبرهم ما الذي عليهم إذا رأوا ذلك.

وكذلك في حديث الوصال في الصوم حيث قال: (فَاكْلَفُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ)[2] وهو تصوير بديع بأن ما لا يستطيعه الإنسان من العمل فلا يرهق نفسه به؛ كيف لا، والله عز وجل يقول:

M لَا يُكَلِّفُ © نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ´ ¦ ¶ ¸ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ L à[3].

ومن شواهد تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لمن وقع في الانحراف حديث بريرة وفيه : (مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ)[4].

يقول ابن حجر رحمه الله: "وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يظهر الأمور المهمة من أمور الدين ويعلنها ويخطب بها على المنبر لإشاعتها"[5].

بل زاد النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم الناس وهو يعالج الانحراف الذي وقع من أهل بريرة حيث أنه وضح لهم أن حق الله مقدم على حق الآدمي وذلك في قوله : (شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ)[6].

وكذلك فإنه صلى الله عليه وسلم في علاجه لهذا الانحراف لم يخص به من وقع في الانحراف فقط بل أبان الحكم بصورة عامة وأعلنه للناس.

ومن شواهد تعليم من وقع في الانحراف والزيادة عليه حديث الثلاثة الرهط الذين تقالوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فبيّن لهم أن المبالغة في العبادة ليست من سنته عليه الصلاة والسلام بل زاد على أن أخبرهم أنه يفعل ما كانوا يعتقدون أن فعلهم له يقربهم من الله وأنه أخشاهم لله وأتقاهم له صلوات الله وسلامه عليه .

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٢. رقم١٠٤٣. ص٣٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم١٩٦٦. ص٣٨.

(٣) سورة البقرة :٢٨٦ .

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم٢٥٦١. ص١٥٢.

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩). مرجع سابق ج٥. ص١٩٤.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم٢٥٦١. ص١٥٢.

٧. التعزير لمن وقع في الانحراف:

وهذا العلاج هو جزء من إقامة الحدود من حيث كونه رادعاً عن الوقوع في الانحرافات وإلا فهو مختلف عن الحد من عدة وجوه ذكرها الفقهاء في كتبهم.[١]

ولهذا أفرده الباحث كعلاج مستقل عن الحدود، ثم إن العاصي إذا كانت معصيته تقتصر على نفسه يختلف عن الذي معصيته تكون متعدية إلى الآخرين، ومعلوم أن المعصية هي انحراف قد يكون فكري وقد يكون سلوكي "والعاصي أو الفاسق، إذا عصى بشيء يخصه أو يتعدى إلى غيره، فهو إما أن يكون داعيًا إلى المعصية والفسوق كالذي يبيع الخمر للناس، أو يزين الفاحشة في أعين الناس كي يوقعهم فيها، فهذا أشد إثمًا وأعظم جرمًا وأكثر خطرًا من الفاسق الذي يقتصر فسقه على نفسه بأن يفعل مثل هذه الأمور".[٢]

وإذا كانت المعصية تختلف بهذه الطريقة فإن التعزير يختلف أيضاً حسب نوع الانحراف، فالمصر على المعصية ليس كغير المصر عليها، والكبيرة من المعاصي ليست كمثل الصغيرة، وما يخص الانحراف الفكري في التعزير هو من يفعل أويدعو إلى ما يخالف الدين نتيجة فهمه لتصور خاطئ أو غلو ونحوه، وشاهده -على سبيل المثال- حديث الذين واصلوا الصوم إلى الفجر، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم، "فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (وَأَيُّكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ)، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الوِصَالِ، وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا، ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوُا الْهِلَالَ، فَقَالَ: (لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ) كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا".[٣]

وحينما يتأمل الباحث في علاجه عليه الصلاة والسلام لهذا الأمر يجد أنه استخدم التعزير في هذا الأمر وهو التعزير بالفعل، لذلك يقول ابن حجر:

---

(١) لمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى: أحمد فتحي بهنسي (١٤٠٨ه) التعزير في الإسلام. القاهرة: مؤسسة الخليج العربي، ص١٠-١١.

(٢) محماس بن عبدالله الجلعود (١٤٠٧). الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية. جـ٢. الرياض: دار اليقين للنشر والتوزيع، ص٤٦٩.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم١٩٦٥. ص٣٧.

"قال ابن بطال عن المهلب فيه أن التعزير موكول إلى رأي الإمام لقوله لو امتد الشهر لزدت فدل على أن للإمام أن يزيد في التعزير مايراه" وهذا علاج لا يحدد مقداره سوى الإمام وذلك بمقدار ما يكفي لردع المنحرف ويستخدم التعزير أحياناً بالأمور المعنوية كالحبس والتجويع ونحوه يقول ابن حجر: "نعم يستفاد منه جواز التعزير بالتجويع ونحوه من الأمور المعنوية"[١]

٨. توبيخ من وقع في الانحراف - إذا كان يعلم أنه انحراف- دون ذكر اسمه:

والتوبيخ يحصل به الردع عن الانحراف وذلك لأنه يؤثر في داخل الذي وقع في الانحراف، فيجعله يتحرز من الوقوع فيه مرة أخرى، وشاهده في حديث بريرة لما أراد أهلها أن يكون الولاء لهم، وهم يعلمون أن هذا مما يخالف كتاب الله عز وجل، فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه وبخهم دون ذكر أسمائهم على المنبر، فَقَالَ: (مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وأَوْثَقُ)[٢]

يقول ابن حجر معلقاً على هذا الحديث: "فوبخهم بهذا القول مشيرا إلى أنه قد تقدم منه بيان حكم الله بإبطاله إذ لو لم يتقدم بيان ذلك لبدأ ببيان الحكم في الخطبة لا بتوبيخ الفاعل لأنه كان يكون باقيا على البراءة الأصلية"[٣] ومن يتأمل هذا، يجد أن التوبيخ لم يكن بعد الوقوع في الانحراف مباشرة دون أن يبين لهم الصواب من الانحراف، بل كان التوبيخ بعد علمهم أن ما طلبوه مخالف لكتاب الله، فكان التوبيخ ردعاً لهم.

٩. تقديم العذر قبل إيقاع العقوبة أو بيان الانحراف:

ومفهومه أن يبين السبب الذي فعله المنحرف لأجل إيقاع العقاب أو لأجل توبيخه، قبل أن يبدأ في تطبيق علاج الانحراف، وذلك حتى لا يفهم الناس خلاف ذلك، وهو ما دعى الإمام -أو من ينوب عنه- إلى أن يقرأ على الناس البيان الذي يوضح الجريمة التي فعلها من يراد القصاص به، قبل إقامة القصاص بحقه، وشاهده في حديث الإفك حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: (يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـ١٢. ص١٧٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم٢٥٦١. ص١٥٢.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩). مرجع سابق. ج٥. ص١٩١.

أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا).[١] يقول ابن حجر: "وفيه توطئة العذر لمن يراد إيقاع العقاب به أو العتاب له"[٢] .

١٠. التبين من الانحراف:

وهذا نهج نبوي أمر الله عز وجل به المؤمنين في كتابه فقال:M / 0 1 2 3

4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ L[٣]

والعقوبة أياً كانت لا يمكن أن تقام بحق أحد ما لم تثبت، بل شدد الشرع في بعض العقوبات في الإتيان بالأدلة أو الشهود كمثل القذف بالزنا ونحوها، لأن الأصل في المسلمين عموماً السلامة، وهو يتضح في أحاديث الدراسة، ومنها حديث الإفك حيث بقي النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يبحث ويتأكد مما اتهمت به الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها، بل سأل في ذلك علياً بن أبي طالب وأسامة بن زيد وبريرة رضي الله عنهم أجمعين، وما زال الناس يتحدثون في تلك الأيام بما حصل لعائشة رضي الله عنها، لكن الصحابة الكبار الذين رباهم النبي صلى الله عليه وسلم، لم يعهد عليهم الحديث في ذاك الأمر، ولنتأمل في أبي بكر رضي الله عنه، فهو أقرب الناس للنبي صلى الله عليه وسلم، والتي وقع عليها القذف ابنته رضي الله عنهم أجمعين، ومع ذلك بقي الشهر كله لم يتكلم بشيء، إلا ما ورد عنه أنه قال: "والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد أن أعزنا الله بالإسلام"[٤]

ونجد أن النبي صلى الله عليه وسلم ما زال يتثبت في هذا الأمر حتى مع حديث بعض الصحابة فيه مثل حسان بن ثابت ومسطح رضي الله عنهم وهذا يبين لنا أهمية "التوقف في خبر الواحد ولو

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦.رقم٤٧٥٠. ص١٠١.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩). مرجع سابق. ج٨. ص٤٨٠.

(٣) سورة الحجرات:٦

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩). مرجع سابق. ج٨. نفس الصفحة.

كان صادقاً وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين والبحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه"[١]

١١. الاستشارة لعلاج الانحراف:

والاستشارة لعلاج الانحراف أو التأكد منه شاهدها في حديث الإفك، وغيره من الأحاديث، فإنه صلى الله عليه وسلم استشار علياً بن أبي طالب رضي الله عنه فأشار عليه بقوله: "لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير"[٢] وفيه أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه رأى ما يقلق النبي صلى الله عليه وسلم كما بين ابن حجر فأراد أن يطلقها ليسكن ما به ثم إذا ما برئت فإنه يراجعها متى شاء، واستشار أسامة بن زيد رضي الله عنه رضي الله عنه فقال له: "أهلك ولا نعلم إلا خيرا"[٣]

واستشار بريرة رضي الله عنها فقالت: "إن رأيت عليها أمرا أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن، فتأكله"[٤] أي تأتي الدجاجة وعائشة رضي الله عنها غافلة عن العجين فتأكله، واستشار أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنه فقالت: "أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا"[٥]

وحينما نتأمل في اختياره عليه الصلاة والسلام لهؤلاء الذين استشارهم نجد أنهم لم يكونوا هم أولئك الذين غالباً ما يستشيرهم في أمور الأمة عامة، بل اختار آخرين وهم علي رضي الله عنه وذلك لأنه تربى في بيته عليه الصلاة والسلام، ثم إنه زوج ابنته وبذلك يكون قريباً من بيت النبوة، وأما أسامة بن زيد فكان ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم حتى أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصفونه بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبريرة كانت تخدم عائشة رضي الله عنها، ثم اختار أن يكونوا

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٨. ص٤٨٠.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩). مرجع سابق. ج٨. ص٤٥٨.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩). مرجع سابق. ج٧. ص٤٣٧.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٧٥٠. ص١٠١.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٧٥٠. ص١٠١.

شباباً، "وذلك أن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن لأن المسن غالبا يحسب العاقبة"[١]

١٢. الاستنصار على الأجانب فيما فيه رضى الله عز وجل:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن دعوى الجاهلية والتعصب لأجل القبيلة، ومع كل ما حدث له في حادثة الإفك إلا أنه لم يتخذ أمراً يوافق هواه صلى الله عليه وسلم واستمر شهراً كاملاً والناس تخوض في الإفك، ولما بحث عن الأدلة واستوثق عن الأمر و لم يتبين له ما يمكن أن يدخله دائرة الشك، خطب الناس وقال: (من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي)[٢] وهو بهذا يطلب الوقوف والنصرة من الصحابة الكرام معه عليه الصلاة والسلام في هذه القضية، حتى أنهم بادروا وقال سعد بن معاذ "أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا، ففعلنا فيه أمرك"[٣] ومازال الصحابة رضي الله عنهم يتحاورون حتى ثارت ثائرتهم، وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يسكنهم، لأنها انتقلت من نصرة الله إلى الحمية بين الأوس والخزرج.

١٣. تقديم حرمات الله عند علاج انحراف أقل منها:

وهو أمر لا بد أن يعيه كل مربٍ بل وكل مؤسسة تربوية، ذلك لأن حرمات الله عز وجل لا بد وأن تكون مقدمة على ما سواها من الأمور خاصة في علاج انحراف ما، فإن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بعض المواقف في عمرة الحديبية لم تكن لترضيه لولا أنه يقدم فيها حرمات الله عز وجل على ما سواها، فمن تأمل في رد الكفار له عن البيت يرى أمراً جللاً، لكنه صلى الله عليه وسلم خرج معهم بالصلح حتى ولو لم يطف بالبيت في تلك الفترة إلا أنه خرج في الصلح بوقف القتال بين المسلمين والكفار وهو أعظم حرمة من كون الكفار منعوه عن البيت، بل كان يصرح حينما حبست ناقته عليه الصلاة والسلام يقسم ويقول للصحابة: "والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها".[٤] ولما جاءه رجل من بني كنانة للصلح قال عليه الصلاة

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩). مرجع سابق. جـ٨. ص٤٦٩.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٧٥٠. ص١٠١.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٧٥٠. ص١٠١.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم٢٧٣١. ص١٩٣.

والسلام: "هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له"،[1] فكان عليه الصلاة يبرز مسألة تعظيم حرمات الله عزوجل كتعظيم البيت الحرام والقتال فيه وسفك الدماء، ويقدمها على ما سواها من المحبوبات للنفس وإن كانت من العبادات كالطواف بالبيت.

١٤. تحمل المفسدة الأقل لدفع مفسدة أكبر:

وتتضح هذه الصورة في صلح الحديبية، حيث أن بعض الصحابة أقسم ألا يمسح اسم الله (الرحمن) من اتفاقية الصلح، فمسحها عليه الصلاة والسلام، وكذلك في كتابة (رسول الله) فإنه لم يمانع من مسحها بل مسحها بيده عليه الصلاة والسلام، وذلك أنه في موضع صلح مع الكفار وهذا الصلح يتحقق له من المصالح للمسلمين ما هو أكبر من مجرد كتابة لفظ الجلاله أو لفظة (رسول الله) على صحيفة الصلح، وازداد حزن الصحابة لما رأوا أنهم لن يطوفوا بالبيت وتناقش عمر بن الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم، وأتى أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورده النبي صلى الله عليه وسلم، وكان اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه.

"يقول الزهري: فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه. إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم بعضا، والتقوا، فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، و لم يكلم أحد في الإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه. ولقد دخل في تلك السنتين -بين صلح الحديبية وفتح مكة- مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر.

ويدل على قول الزهري أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مائة في قول جابر بن عبد الله. ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف. وكان ممن أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص"[2]

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم٢٧٣١. ص١٩٣.
(٢) سيد قطب (١٤١٢). مرجع سابق. جـ٦. ص٣٣١٦.

١٥. تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة:

وهي سبيل مهم لعلاج الانحرافات وكم تكلم أهل الأهواء في زماننا في مثل هذا العلاج ونبزوه في كتاباتهم وبدأوا يزعمون أن كل من أراد أن يجري أمراً على هواه قال أن هناك مصلحة عامة لا بد أن نقدمها، وغفلوا عن أن هناك ضوابط لتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ومن أهمها أن تكون المصلحتان متساويتان حتى يتم تقديم المصلحة العامة على الخاصة، وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية هو عين تطبيق المصلحة العامة على الخاصة، وفي النظرة النبوية إلى مصلحة الإسلام عموماً ومصلحة حماية المسلمين كافة بعد نظر من أن يطوف ثلة من المسلمين بالبيت الحرام، ومصلحة الاتفاق على الصلح عموماً ومصلحة كتابة لفظ الجلالة ولفظة (رسول الله).

١٦. الوقاية من الانحراف قبل الوقوع فيه:

والوقاية من الانحراف من أهم سبل العلاج قبل الوقوع فيه، إذ أن الوقاية من الانحراف ليست كعملية نزعه بعد الوقوع فيه، والنفس الإنسانية تأبى الوقوع في الانحراف إن كانت قد استوعبت خطورته على إحدى الضرورات الخمس أو بعضها، بينما لو وقعت النفس في الانحراف فإن العلاج ليس بأسهل مما لو كانت قبل الوقوع فيه، وفي حديث الوصال في الصوم بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن الوصال في الصوم هو مخالفة للهدي النبوي، لذلك قال أبو هريرة رضي الله عنه في بداية الحديث: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم"[1]

وكذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (لَمَّا نَزَلَ الحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَمَرَهُمْ أَنْ لاَ يَشْرَبُوا مِنْ بِئْرِهَا، وَلاَ يَسْتَقُوا مِنْهَا)، فَقَالُوا: قَدْ عَجَنَّا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا، (فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ العَجِينَ، وَيُهَرِيقُوا ذَلِكَ المَاءَ)، وَيُرْوَى عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ، وَأَبِي الشُّمُوسِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِإِلْقَاءِ الطَّعَامِ، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنِ اعْتَجَنَ بِمَائِهِ)[2].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم١٩٦٥. ص٣٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. رقم٣٣٧٨. ص١٤٨.

١٧. تسكين الشر وثائرة الفتنة بين الناس:

وهذا إحد الأساليب التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقوع الانحراف، وكان ذلك لما تكلم في مجلس فيه أخلاط من المشركين واليهود والمسلمين فرد عليه عبدالله بن أبي وذلك قبل أن يسلم وقال: "لا أحسن مما تقول، إن كان حقا فلا تؤذنا به في مجلسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه"[١] فرد عليه عبدالله بن رواحة، وارتفعت الأصوات بين المسلمين والمشركين واليهود حتى كادوا يتثاورن، فما زال النبي صلى الله عليه وسلم يسكنهم حتى سكنوا، وهكذا المربي، فإنه أبعد ما يكون لأن يحافظ على المربين، يحميهم، ويسعى لأن يحققوا الهدف الأسمى، وألا تعتورهم هنيات الطريق وغوائله، إنه عليه الصلاة والسلام، لم يكن مراده فقط مجرد إشباع رغبات الصحابة في قراءته للقرآن، بل كان يسعى لبناء أمة كاملة، أمة تقود العالم، أمة تتمسك بكتاب الله عز وجل ونهج نبيه صلى الله عليه وسلم، كان بإمكانه عليه الصلاة والسلام، أن يدعوا بقية المسلمين لينالوا من قول عبدالله ابن أبي ويقتتل اليهود والمشركين مع المسلمين لأجل كلمة الحق، لكن النظرة أبعد مما نتخيل، ثم إن عملية تسكين الشر وثائرة الفتنة في مثل ذاك الموطن، تزيد من تماسك الأمة المسلمة، وتجذب من اليهود والمشركين للتأمل في هذا الدين أكثر مما لو قامت بينهم الحرب، وهي سنة الله عز وجل، فكم من فتنة حلت بأمة الإسلام فلما سكنها العلماء وتحاشوها، وتبرؤا منها وصرفوا الناس عنها، كانت النتائج التي تخلفها في صالح الإسلام وأهله، وما أكثر الشواهد في التاريخ وفي زماننا الحالي.

١٨. تذكير المنحرف بانحرافه القديم عتاباً له:

وهذا سبيل لعلاج الانحرافات خاصة الفكرية منها، إن الواقع في الانحراف والمصر عليه لابد وأن يواجه حتى بماضيه، يواجه بأن انحرافه الحالي لم يكن طارئاً عليه الآن، بل له آثاره القديمة المتجددة التي مازالت تجر صاحبها للوقوع فيه، إن الذين طعنوا في أمارة أسامة بن زيد رضي الله عنه، لم يتركهم النبي صلى الله عليه وسلم، بل ذكرهم بماضيهم وبالعلاقة بين انحرافه اليوم وما يرتبط به من قبل، إنها القلوب التي ما زال فيها شيء من شوائب الجاهلية، لذلك كان العتاب هو السبيل الأمثل، وزاد عليه الصلاة والسلام عليه أنه أثنى على أسامة وزكاه بل وأقسم على ذلك. وهنا إشارة إلى أن الانحراف الفكري يكون غالباً ليس وليد اللحظة، بل له أسباب قبلية، تكونت مع بعضها حتى جعلت منه

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٥٦٦. ص٣٩.

انحرافاً يتجرأ صاحبه على فعله أمام الملأ، وعلى ذلك ينبغي للمربي أن يتفحص من وقع في الانحراف ولا ينظر له من زاوية انحرافه فقط، بل تكون النظرة بشمولية لواقعه وحاله وتعاملاته النفسية، ونحو ذلك.

١٩. المدافعة عمن وقع عليه الانحراف أمام الملأ:

والمدافعة عمن وقع عليه الانحراف أمام المنحرف تزيد من استيعابه أن ما وقع فيه هو عين الانحراف وتقرب قلب المدافع من أخيه، فعن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من ذب عن لحم أخيه بالغيبة، كان حقا على الله أن يعتقه من النار)[١] وفي حديث الصحابي الذي قال عن مالك بن الدخشن ذلك منافق، تبين كيف دافع النبي صلى الله عليه وسلم عنه، وقال: ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله، يريد بذلك وجه الله"[٢] وكذلك في حديث الطعن في أسامة ابن زيد قال عليه الصلاة والسلام: "وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لَمَنْ أحب الناس إلي بعده"[٣] وأي فخر والله أن يكون المدافع هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يقسم على ذلك ويضيف إلى ذلك أن أسامة بن زيد من أحب الناس إليه عليه الصلاة والسلام.

٢٠. الإعراض عن المنحرف وهجره:

والهجر وارد في السنة ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام».[٤]

> يقول ابن حجر شارحاً هذا الحديث: "وأراد هنا أن يبين أن عمومه مخصوص بمن هجر أخاه بغير موجب لذلك. قال النووي: قال العلماء تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٤٢١). مسند الإمام أحمد بن حنبل. ج٤٥. تحقيق شعيب الأرناؤوط. إشراف عبدالمحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ص٥٨٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٤٢٥. ص٩٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٥. رقم٣٧٣٠. ص٢٣.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق جـ٨. ص٢١.

ثلاث ليال بالنص وتباح في الثلاث بالمفهوم وإنما عفي عنه في ذلك لأن الآدمي مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض"[1]

وقد يزداد الهجر حسب نوع الانحراف لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعرض عن كعب بن مالك قدر خمسين ليلة، يقول ابن حجر: "فيها ترك السلام على من أذنب وجواز هجره أكثر من ثلاث وأما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا"[2]

٢١. العفو عمن وقع في الانحراف:

والعفو من وسائل العلاج واستخدمه النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار والمنافقين واليهود والمسلمين، ففي فتح مكة ذكر ابن حجر أنه عليه الصلاة والسلام قال لكفار قريش لما دخل مكة فاتحاً: "يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء"[3] ولما جاء إلى مجلس فيه أخلاط من المشركين واليهود والمسلمين وتكلم عبدالله بن أبي وكادوا يتثارون "فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ - يريد عبد الله بن أبي - قال: كذا وكذا"، قال سعد بن عبادة: يا رسول الله، اعف عنه واصفح عنه، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، لقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شَرِقَ بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين، وأهل الكتاب، كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى"[4] وعفى عن تلك المرأة اليهودية التي وضعت السم في الشاة واسمها زينب بن الحارث بن سلام لـــ "أنها أسلمت فتركها النبي صلى الله عليه وسلم"[5]، وغيرها كثير مما يرد في سنته عليه الصلاة والسلام، والعفو حلية للمؤمن حث الله سبحانه المؤمنين عليه، إنه المنهج التربوي السماوي

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩). مرجع سابق. جـــ١٠. ص٤٩٢.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩). مرجع سابق. جـــ٨. ص١٢٤.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـــ٨. ص١٨.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـــ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٥٦٦. ص٣٩.

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١. ص٣٠٧.

الذي دائماً ما يؤدي إلى فعل الخيرات ويرتفع بالنفس التي ظلمت مع مقدرتها على الأخذ بحقها إلا أنها ترتفع على الرغبة في الانتصاف إلى الرغبة في السماحة وهي أرفع وأصفى للقلوب، عندئذ يشيع الخير في المجتمع المسلم إذا أبدوه. ويؤدي دوره في تربية النفوس وتزكيتها إذا أخفوه- فالخير طيب في السر طيب في العلن- وحينها يشيع العفو بين الناس، فلا يكون للجهر بالسوء مجال. على أن يكون عفو القادر الذي يصدر عن سماحة النفس لا عن مذلة العجز وعلى أن يكون تخلقاً بأخلاق الله، الذي يقدر ويعفو.[1]

٢٢. التهديد والوعيد للمنحرف:

والتهديد سبيل من سبل العلاج، وقد ورد في كتاب الله كثير من الآيات التي فيها تهديد ووعيد لمن خالف ما أمر الله عز وجل به أو ارتكب ما نهى الله عنه، وإن النبي صلى الله عليه وسلم، قال للذين تقالوا عبادته عليه الصلاة والسلام: "فمن رغب عن سنتي فليس مني".[2] والتهديد والوعيد لا يمكن أن يؤتي أكله إلا بغرس الإيمان قبل ذلك، لأنه لا يمكن أن يستوعب معنى التهديد والخوف من الله ومن ناره، إلا وهو مؤمن بالغيب يدرك ما معنى ذلك، "وهذا معناه تربويا أن نبدأ بغرس الإيمان، والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين، ليتسنى لنا أن نرغبهم بالجنة، أو نرهبهم من عذاب الله، وليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية"[3] والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم حينما يستخدم هذا الأسلوب أن الصحابة رضي الله عنهم يدركون مآلاته، بل حتى اليهود كانوا يعلمون أنه نبي وكانوا يعلمون أن هناك حساب وعذاب، لذلك كان يستخدم هذا الأسلوب معهم أيضاً.

٢٣. الغضب على المنحرف:

تعددت صور غضبه عليه الصلاة والسلام فغضب لما قال له الأعرابي: " فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: (ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل) قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: (دعه، فإن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق

---

(١) سيد قطب (١٤١٢). مرجع سابق. ج٢. ص٧٩٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هــ). مرجع سابق. ج٧. رقم٥٠٦٣. ص٢.

(٣) عبدالرحمن بن محمد النحلاوي (١٤٢٨). أصول التربية الإسلامية. ط٢٥. سوريا: دار الفكر، ص٢٣١.

السهم من الرمية)،[1] وغضب أيضاً لما قال له الأنصاري بعد أن تخاصم مع ابن الزبير على سقي الأرض: أن كان ابن عمتك، "فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: (اسق، ثم احبس، يرجع الماء إلى الجدر)، واستوعى له حقه"[2] وغضب لما "أتى عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني"[3] ويقول عبدالله بن مسعود: "لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة كبعض ما كان يقسم، قال رجل من الأنصار: والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله، قلت: أما أنا لأقولن للنبي صلى الله عليه وسلم، فأتيته وهو في أصحابه فساررته، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه وغضب، حتى وددت أني لم أكن أخبرته، ثم قال: (قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر)"[4]. وغيرها كثير مما ورد في سيرته عليه الصلاة والسلام.

والغضب وسيلة لعلاج الانحرافات يقول كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك —حين قابل النبي صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الغزو- : "فلما سلمت عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الـــمُغْضَب"[5]

وما كان غضبه إلا وسيلة تربوية للردع عن الانحراف، شريطة أن يكون الدافع له الغضب لله وفي ذات الله عز وجل "ومن الغضب ما يكون محمودا وذلك إذا صدر الغضب من الله- عزّ وجلّ- وليس مثل غضبه شيء، ومن ذلك غضبه تعالى على أعدائه من اليهود ومن كان على شاكلتهم من الكفّار والمنافقين والطّغاة والمتجبّرين، كما يكون الغضب محمودا إذا كان لله- عزّ وجلّ- عندما تنتهك حرماته"[6]

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٩. ص١٧.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ) مرجع سابق. ج٣. رقم٢٣٦٢. ص١١١.
(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١٣. ص٣٣٤.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. ص١٢٤.
(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٤١٨. ص٣.
(٦) صالح بن حميد، وعبدالرحمن بن ملوح (١٤٢٥ه). نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. جـ١١. جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ص٥٠٧٩.

وهكذا، تعددت وتنوعت سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية من بين ترغيب وترهيب، وتعزير وإقامة حد، وعفو وغضب، وغير ذلك حسبما يتناسب وحال الواقع في الانحراف وحجم خطأه.

وأخيراً إن كان هذا الفصل قد حقق الهدف الأول من الدراسة والمرتبط بتوضيح مظاهر وأسباب الانحرافات الفكرية وسبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم لها، فإن الفصل التالي يحاول التعرف على مظاهر وأسباب الانحرافات السلوكية وسبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم لها.

الفصل الثالث: الانحرافات السلوكية مظاهرها ، وأسبابها، وسبل معالجتها

تمهيد :

المبحث الأول:

مظاهر الانحرافات السلوكية وأسبابها

المبحث الثاني:

سبل معالجة الانحرافات السلوكية

الفصل الثالث: الانحرافات السلوكية مظاهرها وأسبابها، وسبل معالجتها:

يستهدف الفصل الحالي الكشف عن سبل علاج النبي صلى الله عليه وسلم لمظاهر وأسباب الانحرافات السلوكية. ولتحقيق هذا الهدف، يحاول الباحث في هذا الفصل الإجابة على سؤال: ما سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات السلوكية؟ ويتناول هذا الفصل مبحثان، الأول مظاهر الانحرافات السلوكية وأسبابها، والثاني سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات السلوكية.

مقدمة:

إن سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم لا تختلف كثيراً عن سبل معالجته للانحرافات الفكرية، وذلك لأن التعامل لا يخرج عن إطار النفس الإنسانية، غير أن عملية الانحراف السلوكي لا تعدو أن تكون بسبب الشهوة أو الغضب كما سبق بيانه في بداية الفصل الثاني، ومما يدخل في الشهوة هوى النفس، ومحبوباتها وما تشتهيه أو تسعى لتحقيقه بما يتوافق مع رغبات المجتمع الذي تعيش فيه هذه النفس.

والناظر للانحرافات السلوكية التي وقعت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنها لم تخرج عن هذين السببين -الشهوة والغضب- وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي الواقع الذي وقع فيه المنحرف في انحرافه، وما تتأثر به النفس الإنسانية حين الوقوع في الانحراف وسيتبين ذلك بشكل جلي في المبحث الثاني من هذا الفصل بإذن الله.

المبحث الأول: مظاهر الانحرافات السلوكية وأسبابها:

إن مظاهر الانحرافات السلوكية وأسبابها لا تعدو كونها بسبب الغضب أو الشهوة، ويدخل في الشهوة الهوى وحب الدنيا والمال ونحو ذلك، ومن خلال الانحرافات السلوكية التي وقعت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أحاديث البخاري استنبط الباحث مظاهر وأسباب تلك الانحرافات وهي كالتالي:

١. نسيان وقت العبادة:

ونسيان وقت العبادة حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم حينما رفعت ليلة القدر وفي الحديث: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلاَحَى[١] رَجُلاَنِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: (إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، التَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ والخمسِ)[٢]

والسبب في ذلك هو الجدال والمخاصمة التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم يقول ابن حجر رحمه الله عن معنى التلاحي: "وهو التنازع والمخاصمة والسبب فيه ما أوضحه مسلم من حديث أبي سعيد في هذه القصة، قال: فجاء رجلان يَحْتَقَّان بتشديد القاف أي يدعي كل منهما أنه المحق معهما الشيطان فنسيتها. قال القاضي عياض: فيه دليل على أن المخاصمة مذمومة".[٣]

٢. السباب:

والسباب أحد مظاهر الانحرافات السلوكية التي تتكرر كثيراً بين الناس ومن الصور الواردة في الحديث: (اسْتَبَّ رَجُلاَنِ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ، قَالَ المُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى العَالَمِينَ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ، فَرَفَعَ المُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجْهَ اليَهُودِيِّ، فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمْرِ المُسْلِمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأُصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ

---

(١) والملاحاة: التنازع والمخاصمة. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج١. ص١١٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هــ). مرجع سابق. ج١. رقم٤٩. ص١٩.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج١. ص١١٣.

يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ؟). [١]

والسبب في هذا الانحراف هو مجادلة أهل الكتاب و"الأخبار الواردة في النهي عن التخيير إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخايرة لأن المخايرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الإزدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر فأما إذا كان التخيير مستندا إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهي". [٢]

ومن صور مظهر السباب كذلك ما ورد في حديث الرجلين اللذين اختصما بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، قَالَ: "كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلاَنِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ). فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: وَهَلْ بِي جنون". [٣]

والسبب فيما وقع بينهم من سباب هو الغضب الذي يخرج عن الاعتدال وهو ما اتضح من زجره لمن نصحه بأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، أو أنه ظن أنه لا يستعيذ بالله من الشيطان إلا من كان به جنون.

٣. عدم إتقان العبادة:

وهذا أحد مظاهر الانحرافات، ومن صوره ما فعله الصحابة رضي الله عنهم في الوضوء لصلاة العصر في الحديث: (فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا[٤] الصَّلاَةَ، صَلاَةَ العَصْرِ، وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا). [٥] ومن الصور أيضاً لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي: (إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم٢٤١١. ص١٢٠.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـ٦. ص٤٤٣.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. رقم٣٢٨٢. ص١٢٤.

(٤) أدركناه وقد ضاق وقته. حاشية أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـ١. ص٢٦٥.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٩٦. ص٢٢.

صَلَّى قَالَ: (مَا شَأْنُكُمْ؟) قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ.[1] ومن صور هذا الانحراف أيضاً وقت النفرة من عرفة ففي الحديث: (فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا، وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلْإِبِلِ).[2]

والسبب في ذلك هو الاستعجال، وفيه إشارة إلى أن العبد لم يكن قلبه معلقٌ بالعبادة مثل ما هو معلقٌ بالداعي الذي دعاه للابتعاد عنها.

٤. الإعراض عن العلم والحق:

وقع هذا المظهر من مظاهر الانحرافات السلوكية في حديث أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إذ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ).[3] والإعراض ليس مقتصراً فقط على حلقات الذكر في المساجد، بل يتعدى إلى كل إعراض عن عبادة أو نعمة أو آية أو ما إلى ذلك، وهل أصاب قوم سبأ ما أصابهم بعد أن كانوا في آية من النعيم، إلا بعد إعراضهم وبعدهم، 7 8 M ! " # $ % & ( ) * + - . / 0
1 2 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @
A B C D E F G H I J K L M O P Q R
S L[4] وحين اختار كفار مكة سبيل الإعراض عن الدعوة المحمدية وتولوا عنها، أمر الله نبيه أن ينذرهم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، 7 8 M 7 8 9 : ; < = >
? @ L.[5] وحين يختار العبد الشقي سبيل الإعراض عن ربه، فليس أمامه إلا سبل مظلمة

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٦٣٥. ص١٢٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٢. رقم١٦٧١. ص١٦٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٦٦. ص١٢٤.

(٤) سورة سبأ: ١٥-١٧.

(٥) سورة فصلت: ١٣.

موحشة، سبل فيها انحراف خلقي، وسبل فيها انحراف فكري وعقدي، وسبل أخرى جمعت السوأتين كلتيهما، يجره إليه الشيطان جرا، ويزينها له في قلبه.

والسبب في الوقوع في هذا الانحراف هو عدم وجود العذر من الالتحاق بالحلقة، أو أن الرجل الذي أعرض فأعرض الله عنه أحد المنافقين كما ذكر ابن حجر[1].

٥. عدم الرفق بالرعية:

تعد المشقة على المسلمين وعدم الرفق بهم مظهراً من مظاهر الانحرافات السلوكية، وربما الفكرية، وليست المشقة على الناس انحراف في العبادة فقط، بل في كل أمور حياتهم، لذلك تقول عائشة رضي الله عنها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول في بيتي هذا: (اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ).[2]

وشاهد هذا الانحراف من أحاديث الدراسة عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ).[3]

وسبب هذا الانحراف هو عدم مراعاة الفروق الفردية لدى الآخرين واختلاف قدراتهم وطاقاتهم، فعن عثمان بن أبي العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (أنت إمام قومك واقدر القوم بأضعفهم)[4] وما فعله معاذ بن جبل رضي الله عنه من تطويل الصلاة، لم يكن فيه مراعاة لمن معه من الضعفة وأصحاب الحاجات، فدل على أن عدم مراعاة الفروق الفردية بين الناس فيه مشقة عليهم.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـ١. ص١٥٧.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري (د.ت). المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم). ج٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص١٤٥٨.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٩٠. ص٣٠.

(٤) الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (١٤١١ه). المستدرك على الصحيحين. ج١. بيروت: دار الكتب العلمية، ص٣١٤.

٦. رفع الصوت:

ورفع الصوت نهى القرآن عنه بقوله تعالى: M وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن à ۚ â أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ç L.[1] "أي لا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه، ولهذا قال إن أنكر الأصوات لصوت الحمير قال مجاهد وغير واحد: إن أقبح الأصوات لصوت الحمير، أي غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعه، ومع هذا هو بغيض إلى الله تعالى، وهذا التشبيه في هذا بالحمير، يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم"[2] ويكون رفع الصوت انحراف سلوكي إذا لم يكن لحاجة وكان بإحدى الصور التالية:

١. حينما يكون بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مظاهر الانحراف السلوكي، وقد نهى الله عنه في كتابه الكريم فقال: M p q r s t u v w x y z { | } ~ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ L[3] وشاهده في حديث انتظار الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم ليصلي بهم صلاة الليل وفيه: (احْتَجَرَ[4] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً، أَوْ حَصِيرًا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيهَا، فَتَتَبَّعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاءُوا يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ، ثُمَّ جَاءُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا، وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا[5] البَابَ)[6].

وسبب هذا الانحراف هو حرصهم على العبادة التي لم يفرضها الله عز وجل عليهم، بل زاد على رفع الصوت برمي الباب بالحصى ظناً منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشعر

---

(١) سورة لقمان: ١٩.

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (١٤١٩ه). تفسير القرآن العظيم (ابن كثير). ج٦. بيروت: دار الكتب العلمية، ص٣٠١.

(٣) الحجرات: ٢.

(٤) أي: اتخذ حجرةً. زيد الدين ابن رجب الحنبلي (١٤١٧هـ). مرجع سابق. ج٣. ص ١٨٨.

(٥) حصبوا: رموه بالحصباء وهي الحصى الصغيرة تنبيها له ليخرج. محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٨. ص٢٨.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٨. رقم٦١١٣. ص٢٨.

باجتماعهم وانتظارهم له للصلاة كما فعل في الليلة التي قبلها، وكان امتناعه عليه الصلاة والسلام من الخروج رحمة بهم وخشية أن تفرض عليهم الصلاة.

٢. والصورة الثانية، يكون رفع الصوت انحرافاً حينما يقع في عبادة نهى الشارع عن رفع الصوت فيها وشاهده في حديث "أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا"[١]. فإن الصحابة رضي الله عنهم لما وقعوا في انحراف وهو رفعهم الصوت في غير موطنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه مباشرة وإلا لما كان رفعهم للصوت انحراف.

والسبب الذي دفعهم للوقوع في هذا الانحراف هو أنهم يريدون برفع الصوت نداء الله عز وجل يقول ابن حجر: "قوله لا تدعون كذا: أطلق على التكبير ونحوه دعاء من جهة أنه بمعنى النداء لكون الذاكر يريد اسماع من ذكره والشهادة له"[٢].

٣. والصورة الثالثة، حينما يكون رفع الصوت في مكان للعبادة وليس لرفعه حاجة وشاهده في حديث كعب بن مالك وأبي حدرد حينما استوضع أحدهما الآخر في دين له في المسجد (فارتفعت أصواتهما).[٣]

والسبب في رفع الصوت هنا هو مطالبة أحد الصحابة بأن يحط له الآخر من الدين ويرفق به.

> يقول عنه ابن حجر:"وفي الحديث جواز رفع الصوت في المسجد وهو كذلك ما لم يتفاحش... والمنقول عن مالك منعه في المسجد مطلقا، وعنه التفرقة بين رفع الصوت بالعلم والخير وما لا بد منه فيجوز، وبين رفعه باللغط ونحوه فلا، قال المهلب: لو كان رفع الصوت في المسجد لا يجوز لما تركهما النبي صلى الله عليه وسلم ولبين لهما ذلك. قلت: ولمن منع أن يقول لعله تقدم نهيه عن

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. رقم٦١١٣. ص٥٧.
(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـ١١. ص٥٠١.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٤٥٧. ص٩٩.

ذلك فاكتفى به واقتصر على التوصل بالطريق المؤدية إلى ترك ذلك بالصلح المقتضي لترك المخاصمة الموجبة لرفع الصوت"[1].

وقد أورد ابن حجر رحمه الله في فتح الباري قوله: (فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر وبه قال عامة السلف من الصحابة والتابعين).[2] وحين نتأمل كيف يكون رفع الصوت بالذكر سبباً للانحراف السلوكي فإنه يجر إلى الضرر أكثر من النفع.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمة رحمه الله: "قال قيس بن عباد -وهو من كبار التابعين من أصحاب عليّ عليه السلام- روى عنه الحسن البصري؛ قال: كانوا يستحبُّون خفض الصوت عند الذكر، وعند الجنائز، وعند القتال. وهذه المواطن الثلاثة تطلب النفوس فيها الحركة الشديدة ورفع الصوت عند الذكر والدعاء؛ لما فيه من الحلاوة ومحبة ذكر الله ودعائه، وعند الجنائز بالحزن والبكاء، وعند القتال بالغضب والحَمِيَّة، ومضرته أكبر من منفعته، بل قد يكون ضرراً محضاً، وإن كانت النفس تطلبه كما في حال المصائب". [3]

وعلى ذلك فإن المسجد ينبغي أن يصان عن اللغط وكثرة الحديث فيما لا فائدة فيه ومتى كان رفع الصوت في المسجد فيه إخلال بمكان العبادة دخل في النهي، ومتى كان فيما يحتاج إليه الناس في حياقم فلا شيء فيه.

٧. الاختلاف:

والاختلاف مظهر من مظاهر الانحرافات يقع بين أفراد الأمة ومجتمعاقما وما يزال إلى اليوم، فإن الله عز وجل قال: M v w x y z } | { ~ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـ١. ص٥٥٢.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـ٦. ص١٣٥.

(٣) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس (١٤٠٣هـ). الاستقامة. المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ج١. ص٣٢٣.

عَظِيمٌ L ،[١] فأمر الله عز وجل بعدم الفرقة والاختلاف، وذكر أن سبب الاختلاف ليس عن جهل بل إنه سبحانه "يشير إلى أن الذين أوتوا الكتاب تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم العلم وكان تفرقهم بغيا بينهم لا جهلا بما نزل الله لهم من الكتاب، وبما سن لهم من نهج ثابت مطرد من عهد نوح إلى عهد إبراهيم إلى عهد موسى إلى عهد عيسى- عليهم صلوات الله- وهو يشير كذلك إلى أن الذين أورثوا الكتاب بعد أولئك المختلفين، ليسوا على ثقة منه، بل هم في شك منه مريب، وإذا كان هذا حال أهل الأديان المنزلة، وأتباع الرسل- صلوات الله عليهم- فحال أولئك الذين لا يتبعون رسولا ولا يؤمنون بكتاب أضل وأعمى"[٢] وقد أمر سبحانه قبل هذه الآية بآيتين بالاعتصام بحبل الله عز وجل فقال: M A B C D E F ¦ H I J K L M N

O P Q R S T U V W X Y Z [\ | ^ _ `

a b c d L[٣] وشاهده في حديث ابن عباس رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ: (ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ) قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: (قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ).[٤]

والسبب في الاختلاف هو عدم مبادرتهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الأولى المبادرة في ذلك.

ومن الشواهد في الاختلاف كذلك ما وقع بين علي وزيد وجعفر حينما اختصموا على ابنة حمزة رضي الله عنه وفيه فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَالَتِهَا، وَقَالَ: (الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ)، وَقَالَ

---

(١) آل عمران: ١٠٥.

(٢) سيد قطب (١٤١٢هـ). مرجع سابق. ج٥. ص٣١٦٠.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم ١١٤. ص٣٤.

لِعَلِيٍّ: (أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ)، وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: (أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي)، وَقَالَ لِزَيْدٍ: (أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلاَنَا)[1].

ولعل السبب الذي دفعهم للاختلاف والخصومة -رضي الله عنهم- حرصهم على تعظيم صلة الرحم وحماية ابنة قريبهم حمزة رضي الله عنه.

والاختلاف من أكبر الأسباب التي قد يحصل بها الانحراف الفكري والسلوكي، فالنفس مجبولة على أن تسعى لتحقيق ما تشتهي وتهوى، والأنفس تختلف فكل نفس لها معاييرها التي لا تتوافق مع الآخرين، وبهذا يحصل الاختلاف سواءً كان على شيء من الدنيا أو من أعمال الآخرة.

٨. الإنكار على شخص بحضرة أناس:

وهذا المظهر للانحراف وإن كان في أصله هو عمل خير وإنكار لمنكر، إلا أن الأسلوب في دفع المنكر كان بحد ذاته انحراف سلوكي، وإلا لما منع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم في حديث الأعرابي الذي بال في المسجد حينما أنكروا عليه فعلته، فقال لهم عليه الصلاة والسلام: (دَعُوهُ)[2] وفي رواية أخرى: (لاَ تُزْرِمُوهُ)،[3] "أي: لا تقطعوا عليه بوله"[4]. وذلك لأن الإنكار بحضرة الناس هو في حقيقته نوع من التوبيخ.

والسبب في هذا الانحراف هو أن الصحابة رضي الله عنهم أرادوا منع الأعرابي من تدنيس المسجد.

٩. التصفيق في الصلاة:

وهذا المظهر للانحراف السلوكي وهو التصفيق عموماً اختُلِفَ فيه فمن العلماء من قال: أن النهي عن التصفيق إنما لكون الرجال يتشبهون بالنساء فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ)[5] ومن العلماء من قال أن المنع إنما هو لكثرة التصفيق في الصلاة وليس لأصل التصفيق، يقول

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٥. رقم٢٦٩٩. ص١٤١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٢٢٠. ص٥٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٨. رقم٦٠٢٥. ص١٢.

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـ١٠. ص٤٤٩.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٦٨٤. ص١٣٧.

ابن حجر: "قوله أكثرتم التصفيق ظاهره أن الإنكار إنما حصل عليهم لكثرته لا لمطلقه"[1] وقد أورد البخاري باباً أسماه (باب التصفيق للنساء)[2] قال في شرحه ابن حجر: وكأن منع النساء من التسبيح لأنها مأمورة بخفض صوتها في الصلاة مطلقا لما يخشى من الافتتان ومنع الرجال من التصفيق لأنه من شأن النساء".[3]

والسبب الذي دفعهم للوقوع في هذا الانحراف هو تنبيه أبو بكر رضي الله عنه بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم.

١٠. الإلحاح[4] في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وتقديم أمور الدنيا على الآخرة:

واللإلحاح في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم فيما ليس لهم به حاجة منهي عنه -إذا لم يترل فيه وحي- وذلك كما في قوله تعالى:M ~ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ © وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ´ µ ¸ غَفُورٌ حَلِيمٌ L[5] كيف والانحراف السلوكي كان في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من الدنيا، وشاهده لما كان النبي صلى الله عليه وسلم مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْنٍ، عَلِقَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلاَ كَذُوبًا، وَلاَ جَبَانًا).[6]

والسبب الذي دفعهم للوقوع في هذا الانحراف هو أنهم قوم حديثوا عهد بإسلام وكان الأولى بهم أن يسألوا عن أمور دينهم، لكنهم سألوه المال حتى اضطروه إلى سمرة[7] خطفت ردائه عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٢. ص١٦٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٢. ص٦٣.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـــ٣. ص٧٧.

(٤) أي: كثر سؤاله إياه كاللاصق به. وقيل: ألح على الشيء أقبل عليه لا يفتر عنه. محمد بن مكرم ابن منظور (١٤١٤هـــ). مرجع سابق. ج٢. ص٥٧٧.

(٥) سورة المائدة: ١٠١.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٤. رقم٣١٤٨. ص٩٤.

(٧) نوع من أنواع الشجر.

وفي شاهد آخر: أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ أَفَاءَ[1] اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ المِائَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ).[2]

والسبب في هذين الشاهدين هو تقديم الدنيا على الآخرة، يقول ابن حجر رحمه الله: "وفيه أن البشر جبلوا على حب العطاء وبغض المنع والإسراع إلى إنكار ذلك قبل الفكرة في عاقبته".[3]

ومن الشواهد أيضا حينما جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (يَا بَنِي تَمِيمٍ أَبْشِرُوا) قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَجَاءَهُ أَهْلُ اليَمَنِ، فَقَالَ: (يَا أَهْلَ اليَمَنِ، اقْبَلُوا البُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ)، قَالُوا: قَبِلْنَا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ بَدْءَ الخَلْقِ وَالعَرْشِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ رَاحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ، لَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ![4]

ولعل السبب هنا هو أنهم قدَّموا أمور الدنيا على أمور الآخرة وما يتطلب منهم من تعليم أمور الإسلام.

ومن الشواهد أيضاً ما ورد في حديث عمرو بن تغلب أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَالٍ - أَوْ سَبْيٍ - فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ) فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَمِ[5].[1]

---

(١) الفيء ما رد الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالف دينه، بلا قتال. محمد بن مكرم ابن منظور (١٤١٤هـ). مرجع سابق. ج١. ص١٢٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٤. رقم٣١٤٧. ص٩٤.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١٣. ص٥١١.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٤. رقم٣١٩٠. ص١٠٥.

(٥) قوله حمر: النعم بفتحتين أي الإبل وحمرها أفضلها والنعم الإبل خاصة وإذا قيل الأنعام دخلت معها البقر والغنم وقيل

ولعل السبب الذي دفعهم لذلك هو تقديم الدنيا على الآخرة وكان الأولى بهم الاهتمام بأمور الإسلام وتعلمه.

ومن الشواهد أيضاً ما حصل بين أزواجه صلى الله عليه وسلم فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلِّمِيهِ قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: (لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ)، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: (يَا بُنَيَّةُ أَلاَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟)، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ(٢).

ولعل السبب في هذا الالحاح هو شدة غيرتهن رضي الله عنهن.

ومن الشواهد أيضاً ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَأُذِّنَ فَقَالَ: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ) فَقِيلَ

بل النعم للثلاثة. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج١. ص١٩٦.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٢. رقم٩٢٣. ص١٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم ٢٥٨١. ص١٥٦.

لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: (إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ).[1]

ولعل السبب ما قالته عائشة رضي الله عنها -وهي التي أرسلت حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم- تقول عائشة: وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا[2].

١١. النياحة[3] على الميت:

والنياحة على الميت انحراف سلوكي، قد يجر إلى انحرافات أخرى أكثر منها، فإن عملية رفع الصوت في البكاء على الميت قد تجر إلى لطم الخد وشق الجيب ووضع التراب على الرأس وكل هذه انحرافات سلوكية نهى عنها الشرع، وإذا ما تطورت إلى الاعتراض على قدر الله بأن أخذ الميت فإنها تصل إلى الانحراف الفكري. إن الصحابي الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخبر نساء جعفر رضي الله عنه لما سمعن بخبر وفاته قد أمره النبي صلى الله عليه وسلم بأن ينهاهن عن النياحة فلما أخبرهن لم ينتهن فعاد للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال عليه الصلاة والسلام: (فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ).[4]

والسبب الذي دعاهن للوقوع في هذا الانحراف شدة الحزن على جعفر رضي الله عنه.

١٢. التهاون في إتقان العبادة:

والتهاون في إتقان العبادة هو أحد مظاهر الانحرافات السلوكية، وشاهده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٦٦٤. ص١٣٣.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٢. ص١٥٣.

(٣) النياحة والنوح: أصله التناوح وهو التقابل ثم استعمل في اجتماع النساء وتقابلهن في البكاء على الميت. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١. ص١٩٩.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٢. رقم١٢٩٩. ص٨٢.

قَالَ: (مَا شَأْنُكُمْ؟) قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلاَةِ؟ قَالَ: (فَلاَ تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا).[1]

والسبب في ذلك هو الاستعجال وإحداث جلبة وأصوات عند دخولهم المسجد.

وكذلك حينما دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا، وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلْإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ البِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ).[2]

والسبب في ذلك أيضاً هو الاستعجال في النفرة من عرفة.

والعجلة في فعل الطاعات ونحوها سبب من أسباب الوقوع في الانحراف، ولذلك وردت في كتاب الله أنها صفة للإنسان كما في قوله عز وجل: M 3 4 5 6 8 9 :

; > L[3] "قيل: "أن معناه أن بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع، كما قال تعالى: M J K L M N P Q R S L[4]"[5]

١٣. الامتناع عن الواجب:

والامتناع عن الواجب أو التهاون فيه مظهر للانحراف السلوكي، أما من امتنع عنه عمداً فهذا يدخله في الانحراف الفكري، لذلك لما امتنع المرتدون عن أداء الزكاة حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه واستحل دماءهم وقال: "لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة".[6]

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٦٣٥. ص١٢٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٢. رقم١٦٧١. ص١٦٤.

(٣) الأنبياء: ٣٧.

(٤) الإسراء: ١١.

(٥) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (١٤١٧هـ). معالم التفسير في تنزيل القرآن. جـ٥. ط٤. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ص٣١٨.

(٦) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١. ص٧٦.

وشاهده لما أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّدَقَةِ، فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ: فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتُدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهِيَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا).[1] ولم يصل الأمر بالنبي صلى الله عليه وسلم أن استحل دماءهم بل إنه عليه الصلاة والسلام عتب على من منع الواجب وهو ابن جميل واعتذر لخالد بن الوليد وأخبر عن العباس أنه قدم زكاته في العام الذي قبله.

والسبب في منع ابن جميل للصدقة هو نكران النعم بعد أن كان فقيراً فأغناه الله بالفيء ومقابلة الإحسان بالإساءة.

ومن الشواهد أيضاً حديث جبل الرماة وفيه (إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ)، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ...).[2] وكان فعل الصحابة رضي الله عنهم امتناعاً للواجب الذي أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم به من البقاء على جبل الرماة.

ولعل السبب في ذلك هو الرغبة في أخذ الغنيمة.

وحب المال حينما تعلق بالقلب سيصرف صاحبه عما هو أولى من المال كالعبادات عموماً، ومما يدل على ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ).[3] والمال إن لم يكن معيناً على الطاعة فهو مُشغِلٌ عنها بل هو وسيلة لإدخال المرء في الترف مما يجعله بعيداً عن المسارعة في الخيرات، فعن كعب بن

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٢. رقم١٤٦٨. ص١٢٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٤. رقم٣٠٣٩. ص٦٥.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. ص٣٤.

مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه). رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن.[١] وإذا كان حب المال وسيلة لإفساد دين المرء فهو من باب أولى وسيلة لإيقاعه في الانحراف السلوكي الذي هو أهون بكثير من إفساد الدين.

ومن الشواهد أيضاً في صلح الحديبية لما كتب النبي صلى الله عليه وسلم العهد بينه وبين كفار قريش وكان فيه ألا يدخلوا البيت في عامهم ذلك، فأمر أصحابه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: (قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا)، فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا).[٢]

ولعل السبب في امتناعهم لتنفيذ ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم هو ما أصابهم من الغم حين لم يتمكنوا من الطواف بالبيت في ذلك الوقت ولأنهم كانوا يظنون أن النحر والحلق لا يصح إلا إذا أتم الإنسان عمرته كاملة بينما هم في حكم المحصر.

١٤. الرمي بالتهمة:

والرمي بالتهمة مظهر من مظاهر الانحرافات السلوكية، وقد وقعت في أكثر من موطن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم سواءً كان الدافع لها الغيرة على حق من حقوق الله، أوحق من حقوق البشر، فشاهد الأولى في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما سمع هشام بن حكيم بن حزام يقرأ بغير القراءة التي أقرءه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر رضي الله عنه: "فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني (د.ت). صحيح الترغيب والترهيب. ج٢. الرياض: مكتبة المعارف، ص١٤٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٣. رقم٢٧٣١. ص١٣٩.

تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ).[1]

وسبب رمي عمر رضي الله عنه بالتهمة لهشام بن حكيم رضي الله عنه هو ظنه أن هشام خالف الصواب.

وفي الرمي بالتهمة فيما هو من حقوق الناس بعضهم على بعض، ما حصل في قصة هلال ابن أمية أنه قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (البَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (البَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ)[2] فنزلت بعد ذلك آية الملاعنة وهي قوله تعالى: M { ~ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ © شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ L[3].

وسبب رمي هلال بن أميه زوجته بالتهمة هو أنه وجد عندها رجلاً فأتى يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما يفعل.

ومن الشواهد كذلك ما ورد في قصة السهمي الذي خرج "مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ، فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ، فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا مِنْ ذَهَبٍ"[4] فإنه لما ادعى أولياء السهمي -وهو رمي بالتهمة- أن الجام لهم وقد حلف تميم وعدي قبل ذلك، استحلف النبي صلى الله عليه وسلم أولياء السهمي أن يمينهم أحق من يمين تميم وعدي.

وسبب التهمة هنا هو أولياء السهمي لما وجدوا الجام بمكة وسألوا عنه قال من كان معه الجام أنه ابتاعه من تميم وعدي.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٩٩٢. ص١٨٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٧٤٧. ص١٠٠.

(٣) سورة النور: ٦.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٤. رقم٢٧٨٠. ص١٣.

ومن الشواهد أيضاً ما ورد في حديث محيصة وحويصة ابنا مسعود وفيه انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ، إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ، وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: (كَبِّرْ كَبِّرْ) وَهُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ، فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا، فَقَالَ: (تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ، أَوْ صَاحِبَكُمْ)، قَالُوا: وَكَيْفَ نَحْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَرَ؟ قَالَ: (فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ)، فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ، فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ[1].

ولعل السبب في الرمي بالتهمة هنا هو شك عبدالرحمن بن سهل في محيصة لأنهما انطلقا إلى خيبر مع بعضهما.

١٥. ارتكاب المكروه:

ويكون ذلك المظهر انحرافاً سلوكياً إن كان هناك علم مسبق بكونه مكروهاً، أما ما كان عن جهل فيختلف التعامل معه، وشاهد ذلك ما ورد في غزوة تبوك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَمَرَهُمْ أَنْ لاَ يَشْرَبُوا مِنْ بِئْرِهَا، وَلاَ يَسْتَقُوا مِنْهَا)[2] فَاسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا، وَاعْتَجَنُوا بِهِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنْ يُهَرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا، وَأَنْ يَعْلِفُوا الإِبِلَ العَجِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ البِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ)،[3] يقول ابن حجر رحمه الله: "وفي الحديث كراهة الاستقاء من بيار ثمود ويلتحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره"[4] والوقوع في المكروه عموماً انحراف سلوكي، إذ أن الذي هو أعلم بما يصلح للإنسان وما لا يصلح له هو خالقه جل وعلا، ومتى ما تتبع العبد أحكام الله، واجتنب نواهيه، فإنه يكون مزكياً لنفسه مرتقياً بها إلى مراقي السمو.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. رقم٣١٧٣. ص١٠١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. رقم٣٣٧٨. ص١٤٨.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. رقم٣٣٧٨. ص١٤٨.

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج٦. ص٣٨٠.

١٦. رفض الصلح:

وهذا المظهر من مظاهر الانحرافات السلوكية، هو تمسك بطرف من الأطراف التي هي خلاف الوسط، وهو يُبعد الأنفس عن بعضها، ويزيد من الهوة التي وقعت بسبب الخلاف، ويجعل هناك فرصة للشيطان ليملأ كل قلب على صاحبه بما يزيد البعد بينهما، وشاهد ذلك عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ) فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ) ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي) مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بعدها.[1]

والسبب فيما وقع بينهما هو المعاتبة أو المحاورة ما مما أغضب عمر رضي الله عنه على أبي بكر.

١٧. جلوس الضيف في البيت فوق الحاجة:

لو لم يكن هذا المظهر انحرافاً سلوكياً لم تنزل آيات تتلى من كتاب الله في آداب الدخول في بيوت الآخرين والاستئذان ونحو ذلك، إذ أن ضد ذلك مدعاة للوقوع في انحرفات أشد من مجرد المكوث في بيت الآخرين أكثر من اللازم حتى ولو كان صاحب البيت قد رضي بدخولهم للبيت، وشاهد ذلك حينما بنى النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش رضي الله عنها، ودعا الصحابة رضي الله عنهم فخرج الناس (ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا ثَلاَثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي البَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ القَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ البَابِ دَاخِلَةً، وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ)[2].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٥. رقم٣٦٦١. ص٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٦. رقم٤٧٩٣. ص١١٩.

والسبب الذي دفعهم للوقوع في هذا الانحراف هو اشتغالهم بالحديث وغفلتهم عن مراد النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان حياؤه صلى الله عليه وسلم مانعاً له أن يوضح لهم أن قد حان وقت خروجهم من البيت، لأن الهدف الذي جاؤا من أجله لبيت النبوة قد تحقق، ولم يعلموا ما في نفس النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد حين، وذلك بسبب غفلتهم واستغراقهم في الحديث فيما بينهم.

١٨. إيذاء الآخرين:

وإيذاء الآخرين من مظاهر الانحرافات السلوكية، ومن شواهده حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالعَوَالِيِّ، فَيَأْتُونَ فِي الغُبَارِ يُصِيبُهُمُ الغُبَارُ وَالعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمُ العَرَقُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا)**[1].

ولعل السبب في ذلك هو الانشغال عن التطهر والتزين لأماكن العبادة، فإنه عليه الصلاة والسلام لما رأى ما يصيبهم من الغبار والعرق ومجيئهم للجمعة دون أن يتطيبوا لها عرض عليه الصلاة والسلام بأهمية التطهر للجمعة.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٢. رقم٩٠٢. ص٦.

المبحث الثاني: سبل معالجة الانحرافات السلوكية:

إن عملية العلاج للانحرافات السلوكية تختلف في كثير من جزئياتها عن سبل العلاج للانحراف الفكري، إذ أن الانحراف الفكري يكون متجذراً بسبب شبهة عقلية في جزء من جزئيات الشرع الحنيف، ولا يصل الإنسان إلى الاقتناع إليها إلا بعد جهد جهيد في النظر والتأمل فيها وحينها يصعب العودة إلى الصواب بعد الوقوع في الانحراف، بينما الانحرافات السلوكية هي ناتجة عن شهوة أوغضب، والتعامل معها أسهل في الغالب من التعامل مع الشبهة.

ومن هذا المنطلق كانت سبل العلاج تختلف غالباً في التعامل مع الانحرافات الفكرية والسلوكية، وهذا ما سيبينه الباحث بإذن الله من خلال هذا المبحث، ومن سبل العلاج التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في علاج الانحرافات السلوكية التالي:

١. توضيح العقوبة والحرمان التي تقع بسبب الانحراف:

إن الإنسان إذا عرف العقوبة المترتبة على الانحراف، فإن ذلك سيكون رادعاً له عن الوقوع في ذلك الانحراف أو الاستمرار فيه، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أصحابه بالعقوبة المترتبة على الانحراف سواءً قبل الوقوع في الانحراف أو أثناءه أو بعده. ومثاله ما حصل في غزوة أحد حينما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن جبير ومن معه من الرماة وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ).[1] وكان أمره لهم صلى الله عليه وسلم والمبالغة فيه إحدى صور التحذير من الوقوع في الانحراف، خشية أن تقع العقوبة جراء ذلك الانحراف، وقد علق ابن حجر رحمه الله على قول البخاري رحمه الله –في هذا الحديث- فقال: (وعقوبة من عصى إمامه، أي بالهزيمة وحرمان الغنيمة).[2] والتذكير بالعقوبة والحرمان من الثواب في الدنيا أو الأخرى هو أحد وسائل العلاج للانحرافات السلوكية، ومما يدل على ذلك أيضاً من أحاديث صحيح البخاري حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: (إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. رقم٣٠٣٩. ص٦٥.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج٦. ص١٦٣.

وَفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، التَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالخَمْسِ)،[1] فكان إخباره عليه الصلاة والسلام الصحابة رضي الله عنهم بأن سبب رفع خبر ليلة القدر هو تنازع ومخاصمة اثنين من المسلمين، وسواء كانت العقوبة حسية أو معنوية دنيوية أو أخروية فإن الإخبار بها وإعلام الواقع في الانحراف السلوكي بها سبيل من سبل العلاج لهذا الانحراف.

٢. الإنكار على من وقع في الانحراف:

إن الإنكار على مرتكب الانحراف السلوكي بالصوت أو بالإشارة من هدي النبي صلى الله عليه وسلم خاصة إن كان هذا الانحراف من أناس كثر هو بحاجة أن يصلهم جميعاً صوته فإنه يرفع صوته، وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ سَافَرْنَاهُ، فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا الصَّلاَةَ، صَلاَةَ العَصْرِ، وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ (وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا).[2] وعلق ابن حجر رحمه الله على هذا الحديث بقوله: وفي الحديث تعليم الجاهل ورفع الصوت بالإنكار وتكرار المسألة لتفهم.[3] وكذلك أنكر النبي صلى الله عليه وسلم بالصوت في حديثٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا[4] عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ).[5] ومن الصور أيضاً حديث عامر بن الأكوع رضي الله عنه لما تصارع مع اليهودي في غزوة خيبر، فأصاب سيفه عين ركبته فمات منه، فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، قَالَ: (مَا لَكَ) قُلْتُ لَهُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ -وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ- إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٤٩. ص٢٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٩٦. ص٢٢.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١. ص٢٦٦.

(٤) أي الزموا شأنكم ولا تعجلوا وقيل معناه: كفوا أو ارفقوا. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١. ص١٢١.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٤. رقم ٢٩٩٢. ص٥٧.

عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ)، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ قَالَ: (نَشَأَ بِهَا).[1] وحين نتأمل في هذا الحديث نجد أنه عليه الصلاة والسلام انكر على من زعم أن عامراً حبط عمله بل كذب من قاله، وزاد على ذلك أنه أثنى عليه الصلاة والسلام عليه.

٣. التهديد والوعيد:

يقول سيد قطب رحمه الله: "إن في النفس الإنسانية ميلاً فطرياً- ناشئاً من تكوين الإنسان ذاته من جسد ظاهر وروح مغيب- إلى اتخاذ أشكال ظاهرة للتعبير عن المشاعر المضمرة".[2] ومن هذا الجانب فإن التهديد والوعيد بعقاب الله عز وجل الأخروي يعجل للنفس العودة والأوبة للحق والصواب، فضلاً عن أن ذلك يقوي منهج الله في الأنفس ويعمقه في القلوب وخاصة لمن أغراهم طول الأمل وجهل الموعد وبعد حساب الآخرة من حسابهم. وهذا السبيل استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع في تعامله عليه الصلاة والسلام مع من وقع في الانحراف كما فعل مع الصحابة رضي الله عنهم حينما كانوا في سفر فأرهقتهم الصلاة فجعلوا يمسحون على أرجلهم فقال لهم: (وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا).[3] ومن الصور التي وقع فيها التهديد عياناً أمام الصحابة وسمعوا ما ناله من العقاب جراء وقوعه في الانحراف، حديث الثلاثة النفر الذين جاؤوا إلى حلقة النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فوجد أحدهم فرجة فجلس واستحيا الثاني وأعرض الثالث، فكان خبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الثالث، قوله: (وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ).[4]

٤. تعليم المنحرف:

إن الواقع في الانحراف لا يعدوا أن يكون جاهلاً أو ناسياً أو متبعاً لهواه، وكلهم بحاجة إلى أن يتم تعليمهم الصواب من فعلهم الذي أوقعهم في الانحراف حتى المتبع لهواه فإن بعض العقبات تمنع دون أن يتخطى هواه ويبتعد عن الانحراف وهو ما يدعو لتعليمه الصواب وتجاوز هذه العقبات التي حالت بينه وبين الابتعاد عن الانحراف، وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم حينما رأى طريقتهم الخاطئة في الوضوء أعلمهم بالصواب وذلك بعد أن نبههم على أن ما فعلوه

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٥. رقم٤١٩٦. ص١٣٠.

(٢) سيد قطب (١٤١٢ه). مرجع سابق. ج١. ص١٢٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٩٦. ص٢٢.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٦٦. ص٢٢.

خطأ فاحتاج أن يرفع صوته ليعلم الجميع أن فعلهم كان خاطئاً.[1] وتكرر ذلك منه عليه الصلاة والسلام في صور كثيرة كما فعل مع الصحابة رضي الله عنهم حينما تناولوا الأعرابي الذي بال في المسجد فقال لهم: (دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ).[2] فإنه عليه الصلاة والسلام منعهم من معاتبته ثم أمرهم بإصلاح الانحراف الذي وقع من الأعرابي، ثم أشار إليهم إشارة عظيمة توحي بأنهم ليسوا منفرين من هذا الدين وإنما محببين فيه، وكذلك تكرر منه عليه الصلاة والسلام تعليمهم رضي الله عنهم لما سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: (مَا شَأْنُكُمْ؟) قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ؟ قَالَ: (فَلاَ تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)[3].

٥. التكرار لفهم الانحراف:

إن التكرار لبيان الانحراف وخطره والعقوبة المترتبة عليه سبيل من سبل علاج الانحرافات، وهذا ما كان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حينما نادى في الصحابة بقوله: (ويل للأعقاب من النار ثلاثاً).[4] فكرر النبي صلى الله عليه وسلم إعلامهم بالعقوبة التي تنال من يغفل عن عقبيه عند الوضوء بحيث لا يصل إليها الماء، والتكرار منهج نبوي فريد يؤثر في النفس ويدخل إلى أعماقها ويهزها تارة تلو أخرى، وهو ما يتوافق مع

> "طريقة القرآن في تكرار الإشارة إلى الحقائق التي يلمس بها القلب البشري، لأن فطرة هذا القلب تحتاج إلى تكرار التنبيه فهو ينسى إذا طال عليه الأمد وهو يحتاج ابتداء إلى التكرار بطرق شتى لتثبيت أية حقيقة شعورية فيه. والقرآن يأخذ هذا القلب بما أودع في فطرته من خصائص واستعدادات، وفق ما يعلم خالق هذا القلب ومصرفه بما يشاء".[5]

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٦٦. ص٢٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٢٢٠. ص٥٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٦٣٥. ص١٢٩.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٩٦. ص٢٢.

(٥) سيد قطب (١٤١٢هـ) مرجع سابق. ج٥. ص٣١٠٧.

٦. ذم الانحراف والثناء على من ابتعد عنه:

والثناء على من ابتعد عن الانحراف وسيلة لثباته على طريق الصواب، وهو أسلوب تربوي يفيد المبتعد عن الانحراف ويفيد من هو واقع في الانحراف أيضاً حينما يرى الثناء على تارك الانحراف، فيكون بذلك محفزاً له على الابتعاد عنه عله أن ينال بعض الثناء الذي ناله تارك الانحراف قبله، والثناء أمر محبب للنفس "ومما ينجع في الوعظ أيضا الثناء بحضرة المسيء على من فعل خلاف فعله فهذا داعية إلى عمل الخير وما أعلم لحب المدح فضلا إلا هذا وحده وهو أن يقتدي به من يسمع الثناء".[1]

وما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ، فَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ، قَالَ: (ذَلِكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ).[2]

ومحبة الناس لمن يعمل العمل لا تُعلَمُ إلا بالثناء عليه، وعلى العكس من ذلك يكون الذم وسيلة من وسائل الامتناع عن الانحراف إذ أن النفس لا تحب أن تُذَمَ بالقبيح، غير أن الذم لا بد وأن يكون في أصل الانحراف وآثاره على الفرد والمجتمع وليس لشخص الواقع في الانحراف، إذ لو كان الذم موجهاً لشخص الواقع في الانحراف، لأخذته العزة بالإثم وأصر على انحرافه بل قد يتبنى الدعوة إليه وإيقاع غيره فيه.

وصورة ذلك في حديث الثلاثة النفر الذين دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حلقة في المسجد فأحدهما وجد فرجة فجلس والثاني استحيا والثالث أعرض، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ).[3] فكان حديث النبي صلى الله عليه وسلم وثناءه على الذي آوى فآواه الله أرغب عند الصحابة في أن يكونوا هم الذين وقع عليهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم كيف لا، وهو أخبر أن الله عز وجل آوى من أوى إلى حلقة الذكر، وكذلك الذي استحيا فاستحيا الله منه، بخلاف الذي أعرض عن حلقة الذكر، فكلهم لا يحبون أن يكونوا مكان ذلك الرجل.

---

(١) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (١٣٩٩هـ). الأخلاق والسير في مداواة النفوس. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ص٦٣.

(٢) ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد (١٩٥٢م). سنن ابن ماجه. مصر: دار إحياء الكتب العربية، ص١٤١٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٦٦. ص٢٤.

٧. الغضب على المنحرف:

لقد كان تعامل النبي صلى الله عليه وسلم هو الأسلوب التربوي الناجح في تعامله مع معاذ رضي الله عنه لما أطال الصلاة واشتكى أحد من صلى خلفه للنبي صلى الله عليه وسلم، يقول أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ).[١] إن غضب النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لمجرد وقوعه في الانحراف لأول وهلة، بل لأنه قد أخبر معاذ رضي الله عنه عن التطويل في الصلاة قبل هذه اللحظة كما يقول ابن حجر رحمه الله: "قوله أشد غضبا، قيل: إنما غضب لتقدم نهيه عن ذلك".[٢] وقد تكرر غضبه عليه الصلاة والسلام كعلاج لانحرافات فكرية أو سلوكية كثيراً، بل إن الغضب عند انتهاك محارم الله عز وجل هو ديدنه عليه الصلاة والسلام.

يقول ابن حجر معلقاً على تبويب الإمام البخاري رحمه الله: "مايجوز من الغضب والشدة": لأمر الله تعالى، وقال الله تعالى: M Q R S T U V W Y Z \ ] L[٣] كأنه يشير إلى أن الحديث الوارد في أنه صلى الله عليه وسلم كان يصبر على الأذى إنما هو فيما كان من حق نفسه وأما إذا كان لله تعالى فإنه يتمثل فيه أمر الله من الشدة ... وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في أسباب مختلفة مرجعها إلى أن ذلك كله كان في أمر الله وأظهر الغضب فيها ليكون أوكد في الزجر عنها".[٤]

وفيه أسلوب تربوي لعلاج ذلك الانحراف، والغضب وسيلة لها أوجه فلربما كان علاجاً لانحراف ولربما كان أسلوباً خاطئاً في العلاج فمتى ما كان الغضب لغير الله عز وجل، فإنه ينحرف عن كونه علاجاً إلى كونه غضباً للنفس أو نحوه، وهذا ما يدعو الواقع في الانحراف إلى عدم الاستجابة، لأن

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٩٠. ص٣٠.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١. ص١٨٦.

(٣) سورة التحريم: ٩

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١٠. ص٥١٨.

الغضب يثير مكامن النفوس على بعضها، ويجعلها تستأنف وتستكبر وتتعصب لما هي عليه، أما إن كان الغضب لله عز وجل فسيكون الواقع في الانحراف مدركاً له، وعلى المربي ألا يغضب لنفسه ولا ينتصر لشخصه إذا ناله ضر ممن يحاول ردعه عن الانحراف الواقع فيه، بل لابد أن تحمله الرحمة به والشفقة عليه على الصفح عنه وخفض الجانب له. ولا بد أن يلمس الواقع في الانحراف هذه المشاعر، ويشعر بأنه مخلص في الأخذ بيده، فيثير ذلك في نفسه حوافز الإقبال إليه والتأمل في نصحه وقوله، حينها تستيقظ الفطرة الإسلامية في نفسه، فيقر بالحق وينقاد للنصح.

٨. التحذير من الآثار المتعدية للانحراف:

عملية التحذير من الآثار المتعدية لأي انحراف هي سبيل من سبل العلاج، وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المواقف مع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومن ذلك قوله لمعاذ رضي الله عنه حينما كان يطيل الصلاة: (فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ).(١) وهي إشارة من النبي صلى الله عليه وسلم أن إطالة الصلاة فيها مشقة على المريض الذي لا يستطيع التحمل في الوقوف وكذلك الضعيف إما لكبر أو نحوه، وكذلك من لديه حاجة أياً كانت هذه الحاجة ولو كانت بكاء طفل كما فعل عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبو قَتَادَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ).(٢) إن مراعاة الآخرين في كل عمل هي من السبل الرائدة في عملية علاج الانحرافات، بل ومراعاة الواقع الذي يكون فيه الانحراف، فإن مرتكب الانحراف يختلف التعامل معه حسب نوعية المكان الذي هو فيه، لذلك لم يكن التعامل مع القوي فيما يفعله والاقتداء به حال القوة والنشاط في أمور الطاعة هو الصواب مطلقاً، بل كان عليه الصلاة والسلام في بعض وصاياه يأمر بالاقتداء بالأضعف وذلك حينما قال عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي، قَالَ: (أَنْتَ إِمَامُهُمْ وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ وَاتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا).(٣) إن التحذير من الآثار المتعدية للواقع في الانحراف سبيل من سبل ردعه عن الانحراف أو الاستمرار لو كان واقعاً فيه، خاصة إن كان ممن يعي معنى مراعاة الآخرين كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٩٠ ص٣٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. ص١٤٣.

(٣) الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (١٤١١ه). مرجع سابق. ج١. ص٣١٤.

٩. الأمر بما هو أولى من الوقوع في الانحراف:

إن الأمر بما هو أولى من الوقوع في الانحراف هو الأصل في الدين الإسلامي، إذ أن المتتبع لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والمطبق لها هو الأولى بعدم الوقوع في الانحراف فكرياً كان أو سلوكياً، إذ أن الدين يهذب النفس ويزكيها ويطهرها من رجس الانحرافات التي تتعرض لها في هذه الحياة الدنيا، وتهذيبها هو "إصلاحها وتصفيتها بموجب العلم، فلا يتحرك بحركة ظاهرة أو باطنة إلا بمقتضى العلم، فتكون حركاتٍ ظاهرة وباطنة موزونة بميزان الشرع".[١] وحينها تأنف النفس من الوقوع في أي انحراف كان سلوكياً أو فكرياً.

وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من نهي الصحابة رضي الله عنهم بعدما حصبوا الباب بالحصى وقت انتظارهم له أن يخرج للصلاة، كان حثاً منه عليه الصلاة والسلام أن من كان ذو نشاط فليصل الليل في بيته خشية منه أن تفرض صلاة الليل عليهم ولا يستطيعونها، وإذا ما ترك الأمر لهم بحيث يصلي الواحد منهم قدر ما يستطيع فإنه أخف عليهم وأرأف بحالهم، بل أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: (إِنَّ خَيْرَ صَلاَةِ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ).[٢] فلم ينههم عليه الصلاة والسلام عن مجرد الانحراف الذي وقعوا فيه، بل حثهم لما هو أولى من ذلك وأنسب لحال البشرية جمعاء.

وكذلك في مرضه عليه الصلاة والسلام لما اختلف الصحابة رضوان الله عليه فقال: (قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ).[٣] يقول ابن حجر رحمه الله: قوله (ولا ينبغي عندي التنازع): فيه إشعار بأن الأولى كان المبادرة إلى امتثال الأمر.[٤] وغالباً كلما كان حث الإنسان على العلو سَهُلَ عليه التخلص من العقبات التي تبقيه في الدرجات الدنيا، بينما لو كان غاية ما يراد منه هو التخلص من الانحراف الواقع فيه فإنه لن يتجاوز التفكير في كيفية التخلص منه دون أن ينطلق في مراقي العلو التي تقوده إلى خالقه سبحانه وتعالى.

---

(١) محمد بن أبي بكر ابن القيم (١٤١٦ هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ط٣. بيروت: دار =الكتاب العربي، ص٤٧٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٨. ص٢٨.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم١١٤. ص٣٤.

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج١. ص٢٠٩.

وفي حديث الأعرابي الذي بال في المسجد حث النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم، إلى مكانتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها إذ أنهم هم الذي أخذوا الراية من بعده في التعامل مع الناس بالهدي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ومراعاتهم، فلما رأوا ما فعله الأعرابي في المسجد كان لهم ردة قوية على فعلته لمكانة المسجد، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بأيديهم إلى أن المطلوب منهم هو أولى من أن يكون مجرد ردة فعل على حدث يمكن علاجه بأيسر مما تحفزوا له وقال: (فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ).[1] إن من تأمل لفظه عليه الصلاة والسلام في قوله بعثتم ليعلم أنه عليه الصلاة والسلام أشار إلى مكانتهم العليا وكأن الله بعثهم مثل ما بعثه عليه الصلاة والسلام وأي درجة أعظم من ذلك؟!

١٠.إبعاد من وقع في الانحراف عن المريض أو نحوه:

إن من وقع في الانحراف واستمر عليه بحاجة إلى أن يتم إبعاده عن بقية المحيط لئلا يؤثر بانحرافه على المحيط الذي يعيش فيه، وهو ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم حينما وقع عنده التنازع بين الصحابة رضي الله عنهم فقال لهم: (قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ).[2] وكان ذلك لأنهم لم يراعوا حاله عليه الصلاة والسلام كمريض فضلاً عن كونه صاحب الرسالة، ولذلك يقول ابن حجر رحمه الله تعليقاً على تبويب البخاري: (قوله باب قول المريض قوموا عني) أي إذا وقع من الحاضرين عنده ما يقتضي ذلك.[3] فمتى ما كان الحال يقتضي أن يبعد من وقع في الانحراف عن المحيط الذي يخشى عليه أن يؤثر فيه فينبغي إبعاده وإلا فإن السبل الأخرى أولى بالعلاج من الإبعاد لما فيه من مشقة على النفس.

١١.إيجاد البديل والأولى من الانحراف:

وليس شرطاً أن يكون كل انحراف بحاجة إلى بديل ليتم الابتعاد عنه، ومتى ما وجد فإنه أرفق بالنفس البشرية التي تحتاج لتعاملٍ غاية في اللطف كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل مع أصحابه. ففي حديث الأعرابي أمر الصحابة الذين تناولوه بإهراق الماء على بوله وهو ما كان ينبغي أن يكون

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٢٢٠. ص٥٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم١١٤. ص٣٤.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج١. ص٢٠٩.

منهم، بدلاً عن تناوله باللسان ورفع الصوت عليه، وهي وسيلة تربوية فعلها عليه الصلاة والسلام أيضاً مع بلال رضي الله عنه لما جَاءَ بِلاَلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مِنْ أَيْنَ هَذَا؟)، قَالَ بِلاَلٌ: كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ، فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ، لِنُطْعِمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: (أَوَّهْ أَوَّهْ، عَيْنُ الرِّبَا عَيْنُ الرِّبَا، لاَ تَفْعَلْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرَ، ثُمَّ اشْتَرِهِ).[1] إنه نهى عليه الصلاة والسلام عن الانحراف وأوجد له البديل الشرعي الذي جاء الله عز وجل به، لكن الكثير من الانحرافات أتى النهي عنها دون أي بديل، وعلى هذا فكل ما كان له بديل كان استخدام أسلوب البدل أولى وإن لم يكن هناك بديل كان النهي عن الانحراف واستخدام طرق أخرى في العلاج غير طريقة البديل.

ومن الصور التي استخدم النبي صلى الله عليه وسلم فيها البدائل حينما تأخر عن الصلاة ثم تقدم أبو بكر ليصل بالناس فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم صفق الصحابة رضي الله عنهم وأكثروا التصفيق تنبيهاً لأبي بكر رضي الله عنه أن قد حضر النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغت الصلاة قال: (مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ، مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ).[2] وإيجاد البدائل قد يكون استخدامه مطلباً ملحاً، وقد لا يكون "لأن النفوس إذا اعتادت المعصية فقد لا تنفطم عنها انفطاما جيدا إلا بترك ما يقاربها من المباح، كما قيل لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال، كما أنها أحيانا لا تترك المعصية إلا بتدريج لا بتركها جملة، فهذا يقع تارة وهذا يقع تارة".[3]

١٢. دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما:

إن العملية التربوية لا تستقيم إلا بانتظام هذه القاعدة إذ أن النفس الإنسانية يصعب التعامل معها لاختلافها، وتنوع المؤثرات التي تؤثر عليها، والمحيط الذي تعيش فيه، فإذا ما تمت مراعاة أي المفسدتين الواقع فيها المنحرف أعظم، والتعامل معه بإدراك ووعي، فإن النتيجة ستكون أولى من

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٠٧هـ). مرجع سابق. ج٣. ص١٠١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٦٨٤. ص١٣٧.

(٣) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس (١٤٠٨هـ). مرجع سابق. ج٤. ص٦٨.

التعامل معه دون إدراك ووعي لهاتين المفسدتين، فإذا ما كان المسلم واقعاً في انحرافين فإنه ينظر إلى أيهما أعظم ليتم التعامل معه وإبعاده عنه، وتأجيل التعامل معه في الانحراف الأقل مفسدة عليه.

إن مستخدم هذا الأسلوب في التعامل إذا ما تتبع القواعد الشرعية فهو كفيل بأن يكون أقرب للصواب في التعامل مع الإنسان، وهو ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته، فإنه عليه الصلاة والسلام أمر الصحابة رضي الله عنهم بترك لومهم وتوبيخهم للأعرابي الذي بال في المسجد بقوله: (دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ).[1] يقول ابن حجر رحمه الله: بل أمرهم بالكف عنه للمصلحة الراجحة وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما.[2]

١٣.المبادرة في علاج الانحراف:

النفس الإنسانية إذا ما تعودت على أمر فإنه يصعب عليها أن تبتعد عنه مباشرة ما لم يخالط الإيمان أعماق القلوب، وإلا فإن النبي صلى الله عليه وسلم بقي في دعوته أهل مكة بل أهل الجزيرة العربية سنين طويلة، وكذلك في تعامله مع بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين ما زالت فيهم بقايا مما كان فيهم في الجاهلية كالعصبية القبلية التي كانت تثور في نفوسهم بين الفينة والآخرى.

لذا كانت المبادرة لانتزاع الانحرافات التي يقع فيها المسلم سبيلاً من سبل العلاج لذاك الانحراف، وقد تكررت كثيراً في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لما سمع الخلاف الذي وقع بين بني عمرو في قباء بادر مباشرة بالصلح يقول ابن حجر رحمه الله: "أن توجهه كان بعد أن صلى الظهر وللطبراني من طريق عمر بن علي عن أبي حازم أن الخبر جاء بذلك وقد أذن بلال لصلاة الظهر".[3] وحينما نتأمل مبادرته عليه الصلاة والسلام حتى إنه لم يكن بين سماعه الخبر ومبادرته للصلح إلا وقت الصلاة والتي هي أعظم من مسألة الصلح.

وكذلك حينما تقاضى كعب بن مالك من ابن أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٢٠. ص٥٤.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١. ص٢٣٥.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٢. ص١٦٨.

كَشَفَ سِجْفَ[1] حُجْرَتِهِ، فَنَادَى: (يَا كَعْبُ) قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا) وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ: أَيِ الشَّطْرَ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (قُمْ فَاقْضِهِ).[2] وهذه المبادرة منه عليه الصلاة والسلام كانت كفيلة بأن يتم الصلح بينهما ويبعدهما عن الوقوع في الخصومة بعد ما ارتفعت أصواتهما في المسجد.

١٤.التعريض بمن وقع في الانحراف دون ذكر نوع الانحراف:

والتعريض من الأساليب التربوية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في علاج الانحرافات السلوكية، وهو أرفق بمن وقع في الانحراف، وفيه إيصال رسالة لبيان انحرافه، ومراعاة لمشاعره أمام الآخرين لكي لا يتأثر بعملية الإنكار عليه، وهو سبيل عظيم في قبول الإنكار والنصيحة، وقد جاء ذلك في المرض الذي توفي فيه عليه الصلاة والسلام لما أمر عائشة رضي الله عنها وقال: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ).[3] و"سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي فيما بعد ذلك فقالت لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا".[4] إن هذا الفعل الذي فعلته عائشة كان هو خلاف ما صرحت به من كونه رضي الله عنه رجل أسيف إذا قرأ القرآن لم يسمعه الناس من البكاء فكان ما صرحت به بعد أمر النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما في باطنها، فعرض النبي صلى الله عليه وسلم بفعلها وفعل حفصة رضي الله عنها بعدما أرسلتها عائشة رضي الله عنها، وقال: (إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ).[5] والمراد كما يقول ابن حجر رحمه الله: "أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن".[6] وكذلك ما ورد في حديث بريرة لما اشترط أهلها الولاء فإنه عليه الصلاة والسلام عرض بهم وهو على المنبر فقال: (مَا

(١) هو الستر المشقوق الوسط. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـ١. ص١٣٠.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٤٥٧. ص٩٩.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٦٦٤. ص١٣٣.
(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٢. ص١٥٣.
(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٦٦٤. ص١٣٣.
(٦) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٢. ص١٥٣.

بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ).(١)

١٥.ذم فعل الانحراف لا المنحرف نفسه:

ووصف الانحراف بحقيقته وما فيه من أمور تأنفها النفس البشرية السوية، وتأبها الفطرة السليمة، سبيل من سبل العلاج، وتزداد حقيقة ذلك حينما يكون الانحراف فيه حكم شرعي ثابت بالكتاب والسنة، كما في مسألة التصفيق وأن فيه تشبه بالنساء والمتشبه بالنساء قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ).(٢) ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم مقدار ما في نفوس الصحابة رضي الله عنهم من تعظيم حدود الله والوقوف على أوامره ما كان منه عليه الصلاة والسلام إلا أن يكتفي فقط بمجرد تنبيههم على أن ما وقع منهم من التصفيق في الصلاة إنما هو من شأن النساء فقال: (إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ).(٣) إن الإسلام إنما جاء ليحدد مسار هذه النفس البشرية وليجعلها متوافقة مع الفطرة التي فطرها الله عليها، فإذا ما جاءت أزمنة تغيرت فيها الفِطَر، فإن الإسلام جاء ليعيدها لأصل فطرتها التي فطرها الله عليه، وإذا ما انحرفت النفس البشرية عن ما هي مفطورة عليه، فإن مجرد تذكيرها بأصل الانحراف وخطره وآثاره الدنيوية والأخروية، كفيل أن يعيدها لأصلها بإذن الله.

١٦.عتاب المنحرف دون ذكر اسمه:

والعتاب سبيل من سبل معالجة الانحرافات، إذ أنه يحرك كوامن النفس، ويعيد كثير من الاستفهامات التي تجبر على التأمل في الانحراف، والعتاب يهز الوجدان، ويجعل المنحرف يراجع كثيراً من حساباته الاجتماعية، ونظرة المجتمع له، بل إنه يراعي كثيراً ذلك الذي عاتبه، ويتساءل هل أستحق فعلاً ذلك العتاب؟ وكل ذلك وغيره يزرع في النفس عملية المراجعة المستمرة لما هي عليه، خاصة حينما لا يتم جرحه بذكر اسمه أو بيان أي شيء يدل على أنه هو من وقع في الانحراف.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. رقم٢٥٦١. ص٩٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٧. ص١٥٩.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٦٨٤. ص١٣٧.

وهو ما كان يفعله النبي صلى عليه وسلم كثيراً في مواقفه مع الصحابة رضي الله عنهم، فلم يكن عليه الصلاة والسلام إذا ما أنكر أو عتب على أحد أمام الجماعة أن يذكر اسمه، بل إنه يقول: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا).[١] ويقول في موطن آخر: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ).[٢] ويقول في موطن آخر: (لو أنكم تطهرتم).[٣] وغيرها الكثير مما ورد في الأحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام، وكل ذلك يدل على أن منهجه عليه الصلاة والسلام ذكر أصل الانحراف دون ذكر صاحبه إذا ما تحدث عنه أمام الجماعة عتاباً له ومراعاة لمشاعره.

١٧.الرفق بمن وقع في الانحراف:

إن الذين يرون الانحرافات ويسعون لتعديلها تأخذهم الحماسة غالباً إلى أبعد من مسألة إنكار منكر وقعت فيه نفس بشرية معرضة للوقوع في مثله، ويقعون في سوء التعامل والجفوة مع المنحرف وقد يتطور الأمر إلى الزجر والتأنيب، ويتغافلون عن أن الأصل هو الحكمة والموعظة الحسنة والرفق واللين مع من وقع في الانحراف، وهذا هو هديه عليه الصلاة والسلام في جل تعامله مع الصحابة الكرام بل حتى في بعض تعاملاته مع أهل الكتاب والمشركين، ولما كان أهل العوالي -حي في أعلى المدينة- يأتون للجمعة فِي الغُبَارِ يُصِيبُهُمُ الغُبَارُ وَالعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمُ العَرَقُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا).[٤] إن هذه العبارة تحمل من معاني الرفق والحلم منه عليه الصلاة والسلام الشيء الكثير، يقول ابن حجر رحمه الله: "وفي هذا الحديث من الفوائد أيضا رفق العالم بالمتعلم".[٥] وهو عليه الصلاة والسلام قد أشار إلى قاعدة عظيمة في التعامل فقال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ).[٦] فمتى ما كان الرفق في التعامل هو الأصل فإن الأثر سيكون أبلغ والنفس ستتقبل أكثر مما لو كان العنف هو الأصل.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. رقم٢٥٦١. ص٩٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. ص١٥٠.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٢. رقم٩٠٢. ص٦.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٢. رقم٩٠٢. ص٦.

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٢. ص٣٨٦.

(٦) مسلم بن الحجاج النيسابوري (د.ت). مرجع سابق. جـ٤. ص٢٠٠٤.

وكذلك من الصور حديث هشام بن حكيم حينما قرأ بقراءة تختلف عن القراءة التي تعلمها عمر بن الخطاب رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم فلبَّبَه برداءه لما فرغ من الصلاة فقال: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ).[١] إن فعله عليه الصلاة وأمره لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يرسل هشام بن حكيم لهو عين الرفق مع بخلاف فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

١٨.جمع المنحرفين في مكان واحد دون إدخال أحد معهم للحوار معهم:

وهذه إحدى سبل العلاج في التعامل مع من وقعوا في الانحراف إذا ما كانوا جماعة فالأنصار رضي الله عنهم أجمعين حينما عتبوا على النبي صلى الله عليه وسلم كونه يعطي حديث العهد بالإسلام أكثر مما يعطيهم من الفيء، وسمع النبي عليه الصلاة والسلام بخبرهم ما كان منه إلا أن جمعهم دون أن يكون معهم أحد فقال لهم مقولة ما كان ليقول أحسن منها لغيرهم، وصفهم بغنى النفس، وما فيها من الخير، ولو لم يكن فيها إلا أنه عليه الصلاة والسلام وصفهم بأنهم أحب إليه من غيره لكفى.

إن جمعه عليه الصلاة والسلام لهم في قبة من أدم، فيه إشعار لهم بخصوصيتهم عن غيرهم، وفيه تكريم لهم، ومراعاة لمشاعرهم أنه لم يجمع معهم أحد، ومخاطبته لهم مخاطبة أبوية فيها من اللطف والحب والرحمة وتذكر المعروف الذي بدر منهم، ووصفه أنه أحدهم، كل هذا كفيل أن يجعلهم يعيشون معه بروح الطفل الذي لا يمكن أن يستغني عن أبيه، بل هم والله أكثر من ذلك.

١٩.الاستفهام من المنحرف مباشرة:

وهذه الاستفهامات هي وسيلة لإثارة الذهن ومحاسبة النفس "ومجرد التلويح بالاستفهام يكفي في خطاب قلوب المؤمنين! وطرقة أخرى عالية على هذه القلوب. غير موجهة إليها مباشرة. ولكن عن

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٩٩٢. ص١٨٤.

طريق التلويح".[1] وهو صورة من صور الإيذان بأن يراجعوا فعلتهم، وسبب إقدامهم على ذلك الأمر، إنه أسلوب مثير لدواخل النفس، تأمل فيه عليه الصلاة والسلام حين عتبوا عليه الأنصار رضي الله عنهم في تقسيمه للفيء، وجمعه لهم في مكان واحد، ثم وجه السؤال لهم (ما كان حديثاً بلغني عنكم؟!).[2] لم يسألهم النبي صلى الله عليه وسلم استيضاحاً لقولهم، وإنما استفهامه كان استنكاراً لما حصل منهم! وتأمل أثر هذا الاستفهام في قلوب الأنصار رضي الله عنهم، وهو ما اتضح من ردهم عليه صلى الله عليه وسلم، فإن الذي تحدث معه عليه الصلاة هم فقهاء القوم، أما حديثوا الأسنان فلم يتكلم منهم أحد أمامه عليه الصلاة والسلام.

وكذلك في استفهامه عليه الصلاة والسلام لما أكثر الناس التصفيق في الصلاة، لما انتهى من الصلاة قال: (مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ).[3] وهذا الاستفهام إنكاري لما حصل منهم من فعل في غير موضعه، وهو ما يجعلهم يتنبهون إلى أن المسألة ليست عارضة، بقدر ما هي إشارة إلى أنهم ارتكبوا خطأً لم يكن لهم أن يرتكبوه في مثل هذا الموطن.

٢٠.تذكير المنحرف بجوانبه الإيجابية:

ولعل هذه من أهم السبل لعلاج الانحرافات، فإن الإنسان مهما وقع في انحراف يبقى أن لديه جوانب إيجابية مشرقة في حياته، ومن طبيعة النفس البشرية أنها إذا ما تم التركيز على سلبياتها وأخطائها أنها تستمريء تلك الأخطاء حتى تصبح متطبعة بها، بينما لو تم التركيز على الإيجابيات لكانت النفس الإنسانية سوية متزنة، وذكر الجوانب الحسنة في النفس الإنسانية حين معالجة الانحراف الواقعة فيه من هديه عليه الصلاة والسلام، فإنه أثنى على الأنصار حينما جمعهم وذلك بعد أن عتبوا عليه في توزيع الفيء، فقال: (وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ).[4] وفي رواية أخرى قال: (أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) سيد قطب (١٤١٢ه). مرجع سابق. ج١. ص١٢٧.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٤. رقم٣١٤٧. ص٩٤.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. رقم٦٨٤. ص١٣٧.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٢. رقم٩٢٣. ص١٠.

وَسَلَّمَ، فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ).[1] وأي ثناء لهم بأن يعودوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعود الناس بمتع الدنيا وملذاتها من الإبل والغنم ونحوها؟!

٢١.تذكير المنحرف بالغاية العظمى من خلقه:

ربط الإنسان بالغاية العظمى من خلق السموات والأرض وخلق الناس، دائماً ما يذكره بأن هذه الدنيا بما فيها إنما هي ابتلاء وامتحان، وكل ما فيها من عقبات وانحرافات إنما هي لتحقيق معنى هذا الابتلاء، وكل ما تم ربط الإنسان بأنه ما يزال في الطريق وأن هذه العقبات والانحرافات التي يقع فيها إنما هي لامتحانه هل يستمر في سيره إلى الله أو أنه يفشل في هذه الحياة الدنيا؟ فإنه حينها يتذكر الغاية العظمى والنتائج التي جعلها الله عز وجل في الآخرة لمن تجاوز هذه العقبات والانحرافات وتغلب عليها، وهي وسيلة تربوية لتقوية علاقته بخالقه وتحقيق معنى التقوى في قلبه مما يزيده قوة على التغلب على الانحراف الواقع فيه، لذلك ربط النبي صلى الله عليه وسلم عتاب الأنصار له حينما قسم الفيء بالآخرة، بل أخبرهم بقوله: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الحَوْضِ).[2] إنهم بهذه النقلة العظيمة من محيط الدنيا والتفكير في الإبل والغنم ونحوها إلى محيط الآخرة وحوض النبي صلى الله عليه وسلم ولقاء الله عز وجل، وأي غاية هي أعظم من هذه الغاية؟ وأي أثر على النفس الواقعة في الانحراف يبقى بعد هذا الانتقال من محيط النفس وملذاتها الدنيوية إلى غايتها العظمى خارج إطار هذه الدنيا بأجمعها؟!

٢٢.استئلاف المنحرف أو من خُشيَ منه الانحراف:

وهذه من السبل المهمة في علاج الانحرافات، وهي أن يتألف المربي من يختصه بالتربية، وذلك لحاجة المتربي لذلك ولأن النفس الإنسانية بحاجة لمراعاة ومداراة وتأليف حتى تتأقلم مع المحيط الذي ينبغي أن يكون سليماً من أي انحراف، وهذا ما كان يفعله عليه الصلاة والسلام مع صحابته رضوان الله عليهم، وما كان قسمته للفيء بينهم -مع غلظة بعضهم في التعامل معه أثناء طلب الفيء- إلا تأليفاً لقلوبهم ليؤمنوا بهذا الدين العظيم، والتغيير في النفس الإنسانية ليس بالأمر الهين، خاصة حينما يكون التغيير من محيط الكفر إلى محيط الإسلام، أو من انحرافات ترسخت في مجتمعات لأجيال عديدة

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٤. رقم٣١٤٧. ص٩٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٤. رقم٣١٤٧. ص٩٤.

فيصعب حينها التغيير ومحو هذه الانحرافات من أنفس البشر بيسر وسهولة بل هناك حاجة ماسة لتأليف قلوبهم وللأخذ بأيديهم مع صبر طويل، لتتحقق إزالة هذه الانحرافات.

ومثله حديث الأعراب لما اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلاَ كَذُوبًا، وَلاَ جَبَانًا)[١]. يقول ابن حجر رحمه الله: "فكان صلى الله عليه وسلم يعطي من يخشى عليه الجزع والهلع لو منع ويمنع من يثق بصبره واحتماله وقناعته بثواب الآخرة وفيه أن البشر جبلوا على حب العطاء وبغض المنع والإسراع إلى إنكار ذلك قبل الفكرة في عاقبته إلا من شاء الله".[٢] مع العلم أن الناس ليسوا سواء فمن رأى منهم عليه الصلاة والسلام قوة تحملهم والغنى والقناعة التي هم فيها وقوة إيمانهم، لم يقسم لهم عليه الصلاة والسلام من الفيء كالأنصار، ومن رأى منه حبه للدنيا وشغفه بها تألفه عليه الصلاة والسلام بالفيء رغبة في تثبيتهم على هذا الدين.

٢٣.الاعتذار للمنحرف إذا كان انحرافه ناتجاً عن ظن وكان الأمر بخلافه:

والاعتذار ليس ضعفاً أو تنقصا للمعتذر أمام من وقع منه العتب، بل ليس وضعاً للرجل صاحب المكانة لو اعتذر للآخرين الذين هم أقل منه، بل هو رفعة للمعتذر عند الله عز وجل ثم عند من اعتذر إليه، وهو إحدى السبل لعلاج الانحرافات، فإنه عليه الصلاة والسلام لما وقع من الأنصار أنهم عتبوا عليه في تقسيم الفيء جمعهم في قبة ثم اعتذر لهم اعتذاراً يليق بمقامهم وهم الذين آووه ونصروه ومنعوا الناس عنه حتى أتم الله دينه، يقول ابن حجر رحمه الله: "وفيه الاعتذار إلى من ظن ظنا والأمر بخلافه".[٣] وما كان منهم بعد الاعتذار لهم إلا أن تكلموا وقالوا: (بلى يا رسول الله قد رضينا).[٤]

٢٤.النهي عن المباح إذا خشي أن يفضي إلى انحراف:

وهذا السبيل من سبل علاج الانحرافات استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم مع نساء جعفر رضي الله عن الجميع حينما جاءه رجل فقال: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ، ثُمَّ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٤. رقم٣١٤٧. ص٩٤.
(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١٣. ص٥١١.
(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١٣. ص٥١١.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٤. رقم٣١٤٧. ص٩٤.

أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، لَمْ يُطِعْنَهُ، فَقَالَ: «انْهَهُنَّ» فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ: «فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ» فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ، لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ العَنَاءِ.[1] وهي قاعدة في تعامله عليه الصلاة والسلام "وقد ينهى النبي - صلى الله عليه وسلم - بل الله عن بعض أنواع المباح في بعض الأحوال، لما في ذلك من منفعة المنهي".[2] وهذه يتم تقديرها كوسيلة تربوية لعلاج الانحراف السلوكي من قبل المربي في تعامله مع المتربي، ما لم يكن فيها نص شرعي، بل إن الآباء حينما يمنعون الأبناء عن بعض ما هو مباح لهم بهدف تقويم سلوكهم يعد ذلك من الأساليب الناجحة في العملية التربوية.

٢٥.استخدام الإشارة في النهي عن الانحراف:

التعامل الجسدي أو ما هو في حكمه من سبل العلاج للانحرافات وكثيراً ما كان النبي صلى الله عليه وسلم تتغير ملامحه، ويستبشر ويُرى السرور في وجهه، ويبتسم، ويعرض ونحو ذلك، كما كان يُرى تغير لون وجهه وانتفاخ أوداجه وقت غضبه عليه الصلاة والسلام حينما تنتهك محارم الله عز وجل حتى يصفه بعض الصحابة بقولهم كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، واستخدام الملامح في التعامل مع من وقع في الانحراف يكون لها الأثر الأكبر في فتح القلب قبل البدء بأي وسيلة أخرى من وسائل العلاج، بل كان أحياناً ينهى عن فعل ما هو مخالف لهديه عليه الصلاة والسلام بما معه ففي النفرة من عرفة "سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا، وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلْإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ البِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ[3]).[4]

وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما وقع بينه وبين أبي بكر رضي الله عنه خلاف فأراد أبو بكر أن يعتذر لعمر، فلم يقبل منه، فلما أخبر أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم وأتى عمر إليه عليه الصلاة والسلام وجلس، "فأعرض عنه أي النبي صلى الله عليه وسلم ثم تحول فجلس إلى الجانب الآخر فأعرض عنه ثم قام فجلس بين يديه فأعرض عنه فقال يا رسول الله ما أرى إعراضك إلا لشيء بلغك عني فما خير حياتي وأنت معرض عني؟ فقال: أنت الذي

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـــ). مرجع سابق.ج٢. رقم١٢٩٩. ص٨٢.

(٢) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس (١٤٠٨هـــ). مرجع سابق. ج٤. ص٦٩.

(٣) أي السير السريع. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. جـــ٣. ص٥٢٢.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـــ). مرجع سابق.ج١. رقم١٦٧١. ص١٢٩.

اعتذر إليك أبو بكر فلم تقبل منه".[1] واستخدام الإشارة في النهي عن الانحراف أسلوب تربوي فإن المربي تكفيه أحياناً نظرة غضب ليرتدع المتربي عن الانحراف الواقع فيه، وربما فعل المتربي ما هو جميل، فتكون النظرة البشوشة لها وقعها على نفسه، وربما أشار بيده إشارةً ليوصل أن ما فعله في غاية الصواب مما يزيده حماسة للاستمرار عيه، أو العكس، ونحو ذلك من تعابير الوجه والعينين التي يكون لها أثر في تعديل الانحرافات السلوكية.

٢٦.البحث عن سبب الانحراف إذا لزم الأمر:

والتأكد عن السبب الموصل للانحراف وسيلة للعلاج، إذ كيف يمكن للمربي أن يعالج الانحراف الواقع فيه المتربي دون أن يدرك خلفيات الوقوع في ذلك الانحراف والداعي لوقوع المتربي فيه، وذلك مما يعين على العلاج بإذن الله، وهو هدي النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لما شكى اليهودي المسلم الذي لطمه "فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ".[2] والتَبَيُّنْ مسألة مهمة في العلاج، إذ أن معرفة واقع المنحرف، والأحوال التي يعيش فيها، وما الذي يؤثر عليه ويحثه على الوقوع في الانحراف، إن معرفة كل ذلك تجعل المربي يصيب الأسلوب الأمثل في تعامله معه وعلاج انحرافه.

إن المنهج التربوي الإسلامي "لا يقيم بناءه على العقوبة، بل على الوقاية من الأسباب الدافعة إلى الجريمة وعلى تهذيب النفوس، وتطهير الضمائر وعلى الحساسية التي يثيرها في القلوب"[3] وإذا ما تمت معرفة تلك الأسباب الدافعة للجريمة أياً كانت، فإنه حينئذ يرسم المنهج الوقائي لئلا يقع فيه المتربي بل يوضح ذلك بصورة جلية لكل من يعيش في المحيط التربوي.

٢٧.الصمت عن المنحرف إذا لزم الأمر:

والصمت إحدى الوسائل المنتجة في التعامل مع الانحراف السلوكي وقد استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موطن في تعامله مع الصحابة ومع نسائه رضي الله عن الجميع، فإن الصحابة "إِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج٧. ص٢٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هــ). مرجع سابق.ج٣. رقم٢٤١١. ص١٢٠.

(٣) سيد قطب (١٤١٢هـ). مرجع سابق. ج٤. ص٢٤٩٠.

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلِّمِيهِ قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: (لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ)، قَالَتْ: فَقُلتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: (يَا بُنَيَّةُ أَلاَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟)، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ، هَلْ تَكَلَّمُ، قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: (إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ).[١] إن صمته عليه الصلاة والسلام أسلوب من أساليب التعامل مع زوجته رضي الله عنها، و لم يستخدم هذا الأسلوب مرةً واحدةً فقط، بل تكرر منه عدة مرات، تأمل حينما سكت المرة الأولى، ثم ذهبت وعادت إليه مرة أخرى تعيد عليه الكلام نفس الكلام الأول، ثم سكت و لم يتكلم، بل لما دخلت زينب بنت جحش رضي الله عنها وأغلظت القول وتناولت عائشة رضي الله عنها، لم يتحدث عليه الصلاة والسلام بكلمة واحدة، فأي تعامل أرقى وأعظم من تعامله عليه الصلاة والسلام؟ حتى أنه لم يكن منهن إلا "سرعة فهمهن ورجوعهن إلى الحق والوقوف عنده".[٢]

وفي قصة كعب ابن مالك لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه: (مَا فَعَلَ كَعْبٌ)؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـــ). مرجع سابق.ج٣. رقم٢٥٨١. ص١٥٦.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٢. ص١٥٣.

وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[1] (إن الصمت عن المتربي المنحرف -إذا ما أدرك أن الصمت كان لهدف- له وقعه على النفس، وهو مما يعيد حسابات المتربي، ويستثير كثيراً من الأسئلة في جوفه، ليعاود التأمل فيما هو واقع فيه، وربما قاده هذا التأمل إلى الابتعاد عن الانحراف دون أن يتحدث المربي بكلمة واحدة.

٢٨.العدل في علاج الانحراف بين الأطراف:

وأسلوب العدل في التعامل مع المنحرفين إذا ما وقعوا في الخلاف فيما بينهم من أهم أساليب العلاج، وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته حينما أردن أن يكلم الصحابة أن لا يتحروا اليوم الذي يكون فيه عند عائشة رضي الله عنها،[2] فإنه لم يمل عليه الصلاة والسلام مع أحداهن على الأخرى بل وقف كما يقول ابن حجر معلقاً على فوائد الحديث: "وأن الرجل يسعه السكوت إذا تقاولن ولا يميل مع بعض على بعض".[3] وفي كل حادثة فيها انحراف بين اثنين أو أكثر نجده عليه الصلاة والسلام يتحرى العدل في الصلح، كما وقع في تعامله مع المسلم الذي لطم وجه اليهودي لما اختلفوا في التفاضل بين الأنبياء. فإنه لما جاءه اليهودي يشتكي المسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم استدعى المسلم، وسأله عن السبب ثم أجاب الاثنين بقوله: (لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ).[4]

٢٩.الحكم بين من وقع منهم الانحراف والسماع منه:

فإن السماع ممن وقع منه الانحراف أولى قبل أن يتم التعامل معه، خاصة إن كان ما وقع فيه بحاجة إلى حكم شرعي، وهو سبيل من سبل علاج الانحرافات السلوكية، فإنه عليه الصلاة والسلام لما اختلف علي وزيد وجعفر رضي الله عنهم في ابنة حمزة رضي الله عنه أيهم أحق بها؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَالَتِهَا، وَقَالَ: (الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ)، وَقَالَ لِعَلِيٍّ: (أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ)،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٤١٨. ص٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٣. رقم٢٥٨١. ص١٥٦.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٥. ص٢٠٨.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٣. رقم٢٤١١. ص١٢٠.

وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: (أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي)، وَقَالَ لِزَيْدٍ: (أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلاَنَا).[1] لقد سمع عليه الصلاة والسلام من الثلاثة كل منهم ما هي وجهة نظره في هذا الخلاف، ثم حكم بينهم و لم يكتف فقط بذلك بل أسال على أنفسهم كلمات هي خير لهم من رعاية هذه البنت الصغيرة، فأي خير حينما يقول لعلي: (أنت مني وأنا منك)؟ وأي فضيلة حينما يزكي جعفر رضي الله عنه فيقول: (أشبهت خَلْقِي وَخُلُقِي)؟ وأي فخرٍ لزيدٍ حينما يقول له عليه الصلاة والسلام: (أنت أخونا ومولانا)؟ إن المربي الحق هو الذي يراعي نفسيات من هم حوله، ويشعرهم أنه منهم وهم منه، وأن الخلاف مهما حصل بينهم فإنه لا ينقص مكانة أحدهم في قلبه، وأنه ما يزال في قلبه من المحبة والتقدير والإجلال لهم ولو حصل منهم ما حصل، وهكذا يستجيبون له دون أن يبقى في نفوسهم شيء، وهكذا يبادرون لقبول الحكم، وتنصاع له أنفسهم طائعة مُحِبَة.

وكذلك سمع النبي صلى الله عليه وسلم من هلال بن أمية وامرأته وحكم بينهما بالعدل وذلك حينما قَذَفَ هلالٌ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (البَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (البَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ) فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: M { ~ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ © شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ L[2] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: Mإِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ L[3] فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ). ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٥. رقم٢٦٩٩. ص١٤١.

(٢) سورة النور: ٦

(٣) سورة النور: ٩

لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ)، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ).[1]

وكذلك في قصة الرجل السهمي مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ، سمع النبي صلى الله عليه وسلم من الطرفين وحكم بينهما بالعدل وذلك حينما مَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ، فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا مِنْ ذَهَبٍ، (فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم)، ثُمَّ وُجِدَ الجَامُ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: ابْتَعْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ، فَقَامَ رَجُلاَنِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، فَحَلَفَا لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، وَإِنَّ الجَامَ لِصَاحِبِهِمْ، قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: M Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ نَكْتُمُ شَهَادَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ L [2][3]

إن تطبيق حكم الله فيمن ارتكب انحرافاً سلوكياً هو الأولى في العلاج، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أحلف تميم وعدي وكانت القصة قبل أن يسلم تميم كما ذكر ابن حجر رحمه الله فقال: تميم الداري أي الصحابي المشهور وذلك قبل أن يسلم تميم".[4] فلما قام أولياء السهمي، وحلفا استحقا الجام.

٣٠.الدفاع عمن اتهم بانحراف مالم يثبت عليه:

وهذا الأسلوب مناسب في حفظ المنظومة التربوية، بل هو الذي يعزز التوافق والتكاتف بين المتربين، خاصة حينما يشعرون أن المربي في منزلة الأب لهم، يدافع عنهم ويعطيهم حقوقهم ولا يرضى لأحد أن يتهمهم بشيء أو يتعدى عليهم، وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم حينما اتهم عبدالرحمن بن سهل محيصة ابن مسعود بأنه قتل أبيه وذلك حينما انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ، إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ، وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: (كَبِّرْ كَبِّرْ) وَهُوَ أَحْدَثُ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٧٤٧.ص١٠٠.

(٢) سورة المائدة: ١٠٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٤. رقم٢٧٨٠. ص١٣.

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٥. ص٤١١.

الْقَوْمِ، فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا، فَقَالَ: (تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ، أَوْ صَاحِبَكُمْ)، قَالُوا: وَكَيْفَ نَحْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَرَ؟ قَالَ: (فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ)، فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ، فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ.[١] إن النبي صلى الله عليه وسلم لما دفع الدية بعد عدم ثبوت التهمة على حويصة ابن مسعود كان "تطييبا لقلوب أهله".[٢]

ومثله ما ورد في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّدَقَةِ، فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ: فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتُدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهِيَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا).[٣] وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم هنا هو اعتذار ومدافعة عمن كان الأصل فيهم طاعة الله عز وجل وهو أعلم بحالهم كما بين في الحديث بخلاف من منع الزكاة.

٣١.تصدير سبل علاج الانحرفات للآخرين:

إن عملية علاج الانحرافات السلوكية من قبل المربي الأول صلى الله عليه وسلم لم يقتصر فقط على العلاج، بل إنه يحث الآخرين على الطريقة، ويسعى لأن يعي الجميع ما هي الوسيلة التي تبعد عن ذاك الانحراف، ولو تتبعنا الأحاديث الدالة على حثه عليه الصلاة والسلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها مما يدخل تحت تقويم السلوك الإنساني لوجدناها كثيرة، ولو نظرنا أيضاً في الأحاديث التي تحكي آلية التعامل مع المخالف لوجدناها أيضاً كثيرة، إنه عليه الصلاة والسلام يرسم لنا المنهج التربوي الحقيقي في التعامل مع الآخرين عموماً بل يحث الآخرين بالعمل على النهج الأسمى الذي جاء به عليه الصلاة والسلام، فعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلاَنِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٥. ص٤١١.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج٦. ص٢٧٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٢. رقم١٤٦٨. ص١٢٢.

يَجِدُ).[1] إنه عليه الصلاة والسلام استخدم أسلوب التصدير بعبارة مشوقة للآخرين في معرفة الكلمة التي لو قالها من وقع في الغضب لذهب عنه، وتأمل الصحابة رضي الله عنهم حينما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة، فكأني بهم في اشتياق لمعرفة هذه الكلمة، بل يقول ابن حجر: "أن الذي خاطبه منهم واحد وهو معاذ بن جبل".[2] وهذا هو أثر تصدير الأساليب في التعامل مع من وقع في الانحراف، فإن معاذ رضي الله عنه بادر مباشرة بنقل هذه الكلمة وهذا الأسلوب في التعامل مع الانحراف إلى الرجل الواقع فيه.

٣٢.الدعاء لمن وقع منه انحراف:

والدعاء لمن هو واقع في الانحراف سبيل ناجح في علاجه، ولو بذل المربي ما بذله لعلاج الانحراف وهو لم يرتبط ارتباطاً حقيقاً بالله عز وجل وأكثر من الدعاء لذاك الواقع في الانحراف، فإنه لن يصل إلى حل، وحاله كما قال الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله للفتى   فأول ما يقضي عليه اجتهاده[3]

والدعاء وسيلة من وسائل العلاج، كيف لا. وهو استعانة بالذي خلق من وقع في الانحراف ويعرف مكنون نفسه؟ وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في الخلاف الذي حصل بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فإنه لما أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاَثًا.[4] إن المربي بحاجة ماسة إلى أن يلجأ إلى الله ويدعو للمتربي الواقع في الانحراف، ليعينه الله على إبعاد المتربي عما هو فيه، إنه مهما عمل وبذل بحاجة إلى خالقه.

"فالمضطر في لحظات الكربة والضيق لا يجد له ملجأ إلا الله يدعوه ليكشف عنه الضر والسوء ذلك حين تضيق الحلقة، وتشتد الخنقة، وتتخاذل القوى، وتتهاوى الأسناد

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٤. رقم٣٢٨٢. ص١٢٤.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩ه). مرجع سابق. ج١٠. ص٤٦٧.

(٣) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (١٩٩٧م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج٦. لبنان: دار صادر، ص١٧٧.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٥. رقم٣٦٦١. ص٥.

وينظر الإنسان حواليه فيجد نفسه مجردا من وسائل النصرة وأسباب الخلاص. لا قوته، ولا قوة في الأرض تنجده. وكل ما كان يعده لساعة الشدة قد زاغ عنه أو تخلى وكل من كان يرجوه للكربة قد تنكر له أو تولى".(١)

وأي اضطرار أشد من وقوع الأخ أو الابن أو المتربي القريب من القلب في الانحراف؟

---

(١) سيد قطب (١٤١٢هـ). مرجع سابق. ج٥. ص٢٦٥٨.

٣٣.الوقوف عند حدود الله تجاه المنحرف:

والوقوف عند حدود الله من أعظم الأساليب في علاج الانحرافات، فكم من حض نفس تجاوز المربي -في علاجه للانحراف- حد الله عز وجل فكان وبالاً على المربي والمتربي؟ إن الوقوف على حدود الله عز وجل دليل عظيم على نجاح المربي في التعامل مع نفسه ومع الآخرين، وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في سائر حياته، وربى عليه الصحابة رضي الله عنهم فكانوا وقافين عند كلام الله عز وجل، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان "وقافا عند كتاب الله وكان أبو بكر الصديق يبين له أشياء تخالف ما يقع له كما بين له يوم الحديبية ويوم موت النبي صلى الله عليه وسلم ويوم قتال مانعي الزكاة وغير ذلك".[١] وفي قصة هلال ابن أمية وزوجته لما تلاعنا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهما: (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ) ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ)، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ).[٢] فمع وصفه الدقيق عليه الصلاة والسلام للمولود القادم ومجيئه كما وصفه عليه الصلاة والسلام إلا أنه وقف عند حد الله عز وجل ولم يتجاوزه. ولو كان المربي يقف عند حدود الله ولا يتجاوزها إلى أهواء النفس، فإن المتربي حينها سيجعله قدوة له، وسيقف عند حدود الله التي تردعه عن الانحراف.

٣٤.التأني في علاج الانحراف:

والتأني من أنجح الوسائل في علاج الانحرافات، وهو معيار لبعد نظر المربي في عملية العلاج، فكلما كان المربي متأنياً، كلما كان ذا بُعدٍ في النظر، وهو مما يجعل المتربي يدرك خطأه بنفسه دون أن يتكفل المربي ببيانه له، بل إنه يجعل المربي يختار أي الوسائل في العلاج أنجح في التعامل مع هذا الانحراف، بينما لو استعجل فربما يستخدم أسلوباً في العلاج وغيره أنجح بكثير.

---

(١) تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (١٤٠٨هـ). مرجع سابق. ج٢. ص٢٢٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٧٤٧. ص١٠٠.

وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع الثلاثة الرهط الذين بقوا في بيته عليه الصلاة والسلام و لم يخرجوا مع الناس.

"و لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث. وفي غضون ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه وهم في شغل بالهم وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج وبقي الاثنان فلما طال ذلك ووصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى مترله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع فحينئذ فطنا فخرجا".(١)

إن التأني منه عليه الصلاة والسلام في مثل هذا الموقف هو درس لكل مربي، فخروجه من البيت لما أرادهم أن يخرجوا ثم عودته ثم خروجه مرة ثانية لما فطن أحد الثلاثة، ثم عودته وفي كل هذه لم يتكلم مع من بقي في بيته عليه الصلاة والسلام؛ هو التأني بعينه وهو ما جعلهم يفطنون له عليه الصلاة والسلام في آخر الأمر، ولو تأنى المربي مع المتربي في تعامله، وعلاج انحرافه، و لم يستعجل عليه فإن العلاج قطعاً سيكون أنجح مما لو استعجل في تعامله مع المتربي، وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (التأني من الله والعجلة من الشيطان).(٢)

٣٥.الحوار مع المنحرف:

إن الحوار سبيل مهم للغاية في علاج الانحرافات السلوكية وقد ورد في عدة أحاديث ومنها حديث الوصال في الصوم وحديث كعب بن مالك وحديث مالك بن الدخشن وحديث الذين تقالوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سبق التفصيل فيه في سبل علاج الانحراف الفكري(٣).

٣٦.الإعراض عن المنحرف:

وقد ورد في حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ) فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق. ج٨. ص٥٣٠.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني (د.ت). مرجع سابق. ج٢. ط٥. ص١١٣.

(٣) انظر ص٣٠ من الفصل الثاني المبحث الثاني.

نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ) ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي) مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا.(1)

إن إعراضه عليه الصلاة والسلام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه لم يقبل الصلح مع أبي بكر الصديق رضي الله عنهما جميعاً كان إحدى سبل العلاج التي ينبغي للمربين أن يعتنوا بها ولا تزيد عن القدر الذي يحصل به العلاج.

٣٧.تسكين الشر وثائرة الفتنة:

إن تسكين الشر وتهدئة أهله هو مطلب لكل مربٍ وذلك للحفاظ على القيم والأنفس في نفس الوقت يقول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ) فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ)(2). وقد حدث في حادثة الإفك ما هو شبيه بهذا تماماً وفيه الحديث: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي) فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٥. رقم٣٦٦١. ص٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٤. ص١٣٨.

لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا)[1].

وأخيراً إن كان هذا الفصل قد حقق الهدف الثاني من الدراسة والمرتبط بتوضيح مظاهر وأسباب الانحرافات السلوكية وسبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم لها، فإن الفصل التالي يحاول التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بين سبل علاج الانحرافات الفكرية وسبل علاج الانحرافات السلوكية، وكيفية الاستفادة من معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية في الواقع التربوي المعاصر.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٧٥٠. ص١٠١.

الفصل الرابع : الاستخلاصات العامة للدراسة :

تمهيد :

المبحث الأول:

أوجه الشبه والإختلاف في سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية

المبحث الثاني:

كيفية الاستفادة من سبل معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية تربوياً في الواقع المعاصر

- **نتائج الدراسة**
- **مقترحات الدراسة**

الفصل الرابع: الاستخلاصات العامة للدراسة

تمهيد:

نزل كتاب الله عز وجل شرعةً ومنهاجاً للبشرية منذ فجر النبوة الأولى إلى أن تقوم الساعة، ومن حاد عن هذا النهج فقد ضل سبيل الهداية الذي هو سبيل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ومن تلك الشريعة الغراء يستقي المؤمن منهج حياته، بكل أنواعها واتجاهاتها وأحوالها وفي كل العصور.

ولأن التربية الإسلامية تسعى جاهدة لتتوافق هذه النفس مع منهج الله "الذي يريد لها أن تخلص له وأن تتخلص من كل رواسب الجاهلية ووشائجها وأن تتجرد من كل سماتها القديمة ومن كل رغابها (رغباتها) الدفينة وأن تتعرى من كل رداء لبسته في الجاهلية، ومن كل شعار اتخذته، وأن ينفرد في حسها شعار الإسلام وحده لا يتلبس به شعار آخر، وأن يتوحد المصدر الذي تتلقى منه لا يشاركه مصدر آخر"،[1] كان لزاماً على كل مربٍ أن يميز بين أوجه الشبه والاختلاف بين معالجتة صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية ثم يسعى جاهداً في تأمل وتطبيق سبل علاج النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية في الواقع التربوي المعاصر.

ومن خلال هذا الفصل يحاول الباحث الوصول إلى أوجه الشبه والاختلاف التي تميز بين السبل المتكررة في الانحرافات الفكرية والسلوكية من خلال معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية، ثم إسقاط ذلك على الواقع التربوي المعاصر للكشف عن كيفية الاستفادة من تلك السبل في علاج انحرافات الواقع التربوي المعاصر. ولتحقيق هذا الهدف، يتناول هذا الفصل المباحث التالية:

---

(١) سيد قطب (١٤١٢هـ). مرجع سابق. ج١. ص١٣٢.

المبحث الأول: أوجه الشبه والاختلاف بين سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية

ثمت تشابه كبير بين سبل علاج الانحرافات الفكرية والسلوكية، لأن هذا التشابه في محصلة الأمر هو عبارة عن تعامل مع النفس البشرية ويختلف في بعض الجوانب باختلاف نوع الانحراف، فالانحراف الفكري لا يمكن أن يتم التعامل معه في كل الأحوال مثل الانحراف السلوكي، وسيتبين ذلك من خلال هذا المبحث بالنظر إلى أوجه الشبه والاختلاف بين سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية التي وردت في أحاديث صحيح البخاري.

ويمكن ذكر أوجه الشبه والاختلاف التي يكون بها التمييز بين معالجته -صلى الله عليه وسلم- للانحرافات الفكرية والسلوكية على النحو التالي:

١. من سبل معالجته صلى الله عليه وسلم للانحرافات الدعاء، ويختص كعلاج للانحراف الفكري أن الدعاء يكون أحياناً على المنحرف، كما دعاء عليه الصلاة والسلام على كفار قريش حينما وضعوا سلى الجزور على ظهره فقال: (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ)[١]. ثلاث مرات، ويكون في أحايين أخرى للمنحرف كما دعى لقوم أبي هريرة يقول أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ، عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)[٢]. بينما يكون في الانحراف السلوكي للمنحرف دائماً كما في حديث الخلاف الذي وقع بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وفيه يقول أبو بكر رضي الله عنه: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ) ثَلاَثًا[٣].

٢. العفو إحدى سبل علاج الانحراف الفكري والسلوكي ويعتبر في السلوكي أساس في التعامل مع المنحرف وشاهده قول أسامة بن زيد: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَأَوَّلُ العَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ[٤]. بينما في الانحراف الفكري قد يحصل العفو كما في الحديث: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. رقم٢٤٠. ص٥٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٤. ص٤٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٥. رقم٣٦٦١. ص٥.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٥٦٦. ص٣٩.

وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى.[1] وقد لا يحصل العفو أبداً كما فعل عليه الصلاة والسلام لما دَخَلَ عَامَ الفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ المِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ فَقَالَ: (اقْتُلُوهُ).[2]

٣. يتم استخدام الحزم في علاج الانحرافات الفكرية غالباً وصوره عديدة منها إقامته الحد على العرنيين مباشرة، ومن الصور نهيه المباشر للرجل الذي قال عن مالك بن الدخشن ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، بقوله عليه الصلاة والسلام: (لاَ تَقُلْ ذَلِكَ، أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ).[3] ويتضح ذلك في سبل علاج الانحراف الفكري لخطورته ولحاجته إلى من يحزم في علاجه، بينما يستخدم اللين كسبيل من سبل العلاج مع المنحرف سلوكياً وشاهده في حديث هشام بن حكيم حينما قرأ بقراءة تختلف عن القراءة التي يعلمها عمر بن الخطاب وفيه يقول عمر: فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ)[4] إن أمره عليه الصلاة والسلام لعمر رضي الله عنه بأن يرسل هشام حينما كان يمسك بتلابيبه لهو عين الرفق، ومن الصور أيضاً رفقه عليه الصلاة والسلام بزوجاته حينما أرسلن له ينشدنه العدل في بنت أبي قحافة[5] وغيرها الكثير من الصور.

٤. في معالجة الانحرافات الفكرية يتم الاهتمام بتعظيم حرمات الله عز وجل وجعلها نصب العين، وشاهده في حديث الحديبية حينما كان يقول عليه الصلاة والسلام: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا)[6]. وذلك أن تعظيم حرمات الله يمنع النفس من الوقوع في الانحراف الفكري، بينما في الانحراف السلوكي يكون الاهتمام بنوع الانحراف الصادر من الفرد المسلم، ولا يعني وقوع المسلم في الانحراف السلوكي أنه غير معظم لحرمات الله عز وجل بل غالباً ما يكون وقوعه في الانحراف غلبة من النفس والهوى.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٥٦٦. ص٣٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٣. ص١٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. رقم٤٢٥. ص٩٢.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٩٩٢. ص١٨٤.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٣. رقم٢٥٨١. ص١٥٦.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٣. رقم٢٧٣١. ص١٣٩.

٥. في الانحراف الفكري تكون المبادرة لعلاج الانحراف مطلباً أساسياً مهماً للغاية لئلا ينتقل الانحراف للمجتمع أو يتأذى به، وشاهده كما في مبادرته في التعامل مع العرنيين[١] وكذلك في الذين طعنوا في إمارة أسامة بن زيد فإنه عليه الصلاة والسلام بادر مباشرة في الرد عليهم فقال: (أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ).[٢] وغيرها من الصور؛ بينما في السلوكي يستخدم التأني غالباً في العلاج مع المنحرف أكثر من المبادرة وشاهده في حديث الثلاثة الرهط الذين تأخروا في الخروج من بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما بنى بزينب بنت جحش رضي الله عنها فلم يتعجل في تنبيههم على أنه ينبغي لهم الخروج[٣]. ونحو ذلك من الصور الأخرى الكثيرة في سيرته عليه الصلاة والسلام.

٦. حينما يتعامل مع المنحرف فكرياً لعلاج انحرافه فإنه يهتم بانحرافه وربما يحتاج إلى ذكر اسمه كما حصل في تعامله عليه الصلاة مع كعب ابن جميل حينما منع الزكاة فقال عليه الصلاة والسلام: (ما يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ).[٤] بينما يراعى المنحرف سلوكياً ويتم إغفال اسمه حتى لا يصل إلى درجة التشهير به مثل ما حصل مع أهل بريرة فقال صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر: (مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ)[٥].

٧. في علاج الانحرافات الفكرية يتم الاستعانة بالقريب الناصر لو لزم الأمر وشاهده كما في حديث الإفك وفيه: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا).[٦] بينما في علاج الانحراف السلوكي لا يحتاج إلى ذلك وينهى عنه في بعض الأوجه كما في حديث جَابِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ)؟ فَأُخْبِرَ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. رقم٢٣٣. ص٥٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٥. رقم٣٧٣٠. ص٢٣.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٧٩٣. ص١١٩.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٢. رقم١٤٦٨. ص١٢٢.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. رقم٢٥٦١. ص٩٨.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٧٥٠. ص١٠١.

بِكَسْعَةِ المُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ)[1] إذ أن المناصرة حين علاج الانحرافات السلوكية في مثل هذا الموطن هي في حد ذاتها وقوع في انحراف سلوكي آخر.

٨. حين علاج الانحراف الفكري يتم مراعاة شعور قوم المنحرف فكرياً لأن الغالب أن أسباب الانحرافات الفكرية ليست ظاهرة للناس وشاهده في حديث الإفك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا).[2] بينما لا يتم مراعاة شعور قوم المنحرف سلوكياً لأن أسباب الانحراف السلوكي ظاهرة لكل مسلم والأصل في المسلم التسليم لحكم الله عز وجل، وشاهده كما في حديث الملاعنة: حينما قذف هلال بن أميه زوجته فحلفت فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ، فَمَضَتْ، ولما جاءت به كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ)[3] إنه عليه الصلاة والسلام لم يراع شعور قومها كما هو واضح من حديثه بل كان وقوفه عليه الصلاة والسلام هو ما مضى من حكم الله عز وجل.

٩. في الاشارة إلى الانحراف وخطره يركز على نوع الانحراف الفكري دون الاهتمام بصاحبه، وشواهده كثيرة في أحاديث الدراسة ومنها حديث كسوف الشمس وفيه: فَقَالَ النَّاسُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللَّهَ).[4] إنه هنا لم يسأل عليه الصلاة والسلام عمن قال ذلك و لم يرد في الحديث أي الناس الذي اعتقد أن الشمس لم تكسف إلا لموت إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم بل اهتم عليه الصلاة والسلام بالانحراف وتوضيح الصواب بل وزاد على ذلك، بينما في الانحراف السلوكي يتم ذكر إيجابيات من وقع في الانحراف ليكون أدعى للابتعاد عنه وشاهده في حديث الثلاثة الذين أتوا إليه وهو في الحلقة فجلس أحدهم في فرجة وجدها واستحيى الثاني وأعرض الثالث فقال عليه الصلاة والسلام: (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ)[5] إنه عليه الصلاة والسلام أثنى على

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٤. رقم٣٥١٨. ص١٨٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٧٥٠. ص١٠١.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٧٤٧. ص١٠٠.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٢. رقم١٠٤٣. ص٣٤.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. رقم٦٦. ص٢٤.

فعل من بقي منهم أمام الصحابة وهم يعلمون من هو سواء الذي وجد فرجة فجلس فيها أو الذي استحيى فجلس خلف الحلقة.

١٠. في عتاب المنحرف فكرياً يحتاج أحياناً لتذكيره بماضيه، وذلك ليبين لمن حضر أن له سابقة في هذا الأمر كان ينبغي له أنه ابتعد عنها منذ زمن، وشاهده في حديث: (أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ).[1] بينما في المنحرف سلوكياً يراعى شعوره ولا يذكر اسمه وشواهده كثيرة في الأحاديث ومنها الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها فقالت: كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالعَوَالِيِّ، فَيَأْتُونَ فِي الغُبَارِ يُصِيبُهُمُ الغُبَارُ وَالعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمُ العَرَقُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا)[2] ولم يذكر ذلك الرجل ولم يذكره عليه الصلاة والسلام باسمه وغير ذلك من الصور الكثير.

١١. من سبل العلاج في الانحراف الفكري البحث عن أصل الانحراف ويكون البحث غالباً بسؤال المنحرف نفسه أو بسؤال الناس عنه وشاهده في حديث الإفك فإنه عليه الصلاة والسلام لما صعد المنبر قال: (يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا)[3]، إنه عليه الصلاة والسلام لم يصل إلى سؤال الناس عن عبدالله ابن أبي رأس المنافقين إلا حينما تأكد وسأل عن زوجه وأحب الناس إليه وتبين له أنها بريئة فبدأ بالسؤال عن رأس المنافقين على المنبر أمام الناس؛ بينما في الانحراف السلوكي غالباً يتم سؤال المنحرف فقط حتى لا يدخل في التشهير به وشاهده في حديث مالك ابن الدخشن وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن وصفه بالنفاق: (أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ)؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى المُنَافِقِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ)[4]. وكذلك في حديث كعب بن مالك والثلاثة الذين خلفوا حينما سأله النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (مَا خَلَّفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ).[5] إنه عليه الصلاة والسلام مع سماعه من أناس آخرين آراءهم في سبب تخلف كعب بن مالك إلا أنه لما عاد استفسر منه مباشرة.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٥. رقم٣٧٣٠. ص٢٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٢. رقم٩٠٢. ص٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٧٥٠. ص١٠١.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. رقم٤٢٥. ص٩٢.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٤١٨. ص٣.

١٢. كان من سبل علاج النبي صلى الله عليه وسلم في علاج الانحرافات الفكرية والسلوكية إقامة الحد، ومما يخصه في الانحراف الفكري أنه لا يكون إلا بالقتل فقط، وشاهد ذلك في حديث العرنيين وفيه: (فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ).[١] بينما يختص الانحراف السلوكي بالقتل أحياناً كحد الحرابة، والرجم كحد الزنا، والقطع كحد السرقة، والجلد كحد لشرب الخمر والقذف كما حصل في حديث الإفك[٢].

ومن خلال ما تم ذكره من أوجه الشبه والاختلاف فيما كان سبيلاً لعلاج الانحرافين الفكري والسلوكي، يتبين للباحث أن التدقيق مطلب ملح في استخدام العلاج مع النفس الإنسانية والبحث عن الأوجه الشبه والاختلاف التي يتعلق بها السبيل المراد استخدامه لعلاج الانحراف وما الذي يناسب في العلاج وما الذي لا يناسب، وكل ذلك بالتأمل في الآلية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الانحرافات ولا يتأتى ذلك إلا بمطالعة سيرته عليه الصلاة والسلام وما جاء به من ربه تبارك وتعالى.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج١. رقم٢٣٣. ص٥٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق.ج٦. رقم٤٧٥٠. ص١٠١.

المبحث الثاني: كيفية الاستفادة من سبل معالجة الانحرافات في الواقع التربوي المعاصر.

إن الناظر إلى الواقع المعاصر اليوم يرى وقوع الناس عمداً أو خطأً في بعض الانحرافات الفكرية أو السلوكية، وذلك نتيجة لتلاقح القيم الغربية التي دخلت على العالم الإسلامي مع القيم الإسلامية بلا ضوابط تأخذ منها ما لا تمنعه مبادئنا ولا قيمنا، وترد ما يخالف عقيدتنا، والأمة الإسلامية في المرحلة الراهنة تواجه العديد من التحديات أو الانحرافات في كافة المجالات، ولاسيما مجال الفكر والسلوك.

وليس المبحث الحالي في حاجة لسرد الانحرافات الفكرية والسلوكية ، ولكن المتأمل للواقع التربوي المعاصر في العالم الإسلامي يجدها عديدة ومتنوعة سواءً كان ذلك على مستوى الفرد أو الجماعة في مختلف المؤسسات التربوية. ولعل أبرز تلك الانحرافات –على سبيل المثال لا الحصر- يتمثل في:

- الفهم الخاطئ لتطبيق شرع الله على وجه العموم وحدوده على وجه الخصوص، مثلما يشبه ذلك البعض بالتخلف والرجعية والجمود.

- الاعتقاد بأن تبني القيم الغربية وتطبيقها هو السبيل لتقدم الأمة الإسلامية؛ فلا مناص من ابتاعهم في كل صغيرة وكبيرة حتى لو كان جحر ضب وإن كان ذلك على حساب التمسك بالكتاب والسنة.

- الولاء والبراء لغير أهله، فالمدقق في العصبية القبلية، والتعصب الرياضي، وتقديم حكم البشر على حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والاستنصار بالغرب وأشياعهم على المسلمين ليجد فيه أمثله عديدة على شتى الانحرافات.

- ما يقوم عليه الإعلام من كتمان ما أنزل الله من البينات من بعد ما بينه الله عز وجل للناس، ومن تشويه للحقائق، وجعل المضطهدين أصوليين ورجعيين، وجعل الطغاة أبرياء، فضلاً عن الإباحية والتحلل من كل قيمة دينية، والدعوة إلى العلمانية والليبرالية، وترويج القيم الإستهلاكية خاصة على مستوى الأسرة، وإحلال المفاهيم والمصطلحات التي يريدها الغرب مثل الشرق الأوسط مكان الوطن العربي، وتحرير المرأة مكان القيم الإسلامية التي جاءت لرعايتها وصونها، ونحو ذلك.

- التقليص من التعليم الديني تحت دعوى التطوير والحداثة وحفظ حقوق الأقليات ومحاربة الإرهاب وحقوق المرأة ونحو ذلك.

إن أعداء الإسلام لم يتوانوا عن محاربة الإسلام وأهله والسعي الحثيث لمحاولة تأخير الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، وما زالوا يزرعون في أمة الإسلام نبات السوء من القيم التي تسعى لتعزيز المادية الخبيثة في الأرض الإسلامية، فإذا بالمسلمين يرون ويسمعون من ينادي بالكفر جهرة ويدعو إلى الضلال صراحة، ويروج للأفكار المخالفة للمبادئ الإسلامية، مرة تحت قناع الأدب والحديث، ومرة تحت شعار الثقافة الإنسانية وثالثة تحت لافتة التحديث ومجاراة العصر وغيرها الكثير، وكلها تدور تحت قوله تعالى:M O P Q R S T U W X Y Z

[\ ] ^ _ ` a b c d e f h i j

k l m n L[1] وقوله تعالى:M ! " # $ % & '

( ) * + , - . L[2] فالإضلال والإفساد غايتهم ومسلكهم مستخدمين في ذلك وسائل الشهوات والشبهات؛ ومع كل ذلك يزعمون أنهم يريدون الإصلاح والنهضة والتقدم:M a b c d e f g h i j k l m

n o p q r s t L[3][4]

وبناءً على ما سبق فلا سبيل لمواجهة تلك الانحرافات إلا بالرجوع إلى مصادر الإسلام الأصلية، فلقد رسم الإسلام منهجاً تربوياً متكاملاً للتربية يتناول جميع نواحي الإنسان وهو منهج متكامل لأنه يشمل الإنسانية بل ويشمل الحياة البشرية، هذا المنهج الفريد بين كل مناهج الأرض فريد في شموله وفريد في أثره وتأثيره ونتائجه ولو طبق المهتمون بالتربية والمتربون أنفسهم هذا المنهج تطبيقاً سليماً لأصبح المجتمع المسلم مجتمعاً متكاملاً سوياً، لأنه منهج رباني إلهي من السماء وليس منهجا وضعياً كغيره من المناهج الإنسانية التي ما زالت تجعل من الإنسان فأراً للتجارب و لم تصل إلى نتائج دقيقة في تقويم انحرافاته كما يجب أن يكون.

كذلك تتطلب مواجهة هذه التحديات أو الانحرافات، وإثبات الأمة لذاتها، والحفاظ على هويتها الثقافية والحضارية أن تبلور فكرًا خاصًا بها على المستوى النظري والتطبيقي، ومن البديهي أن بلورة هذا

---

(١) سورة النساء: ٨٩.

(٢) سورة النساء: ٢٧.

(٣) سورة البقرة: ١١-١٢.

(٤) سعيد بن ناصر الغامدي (١٤٢٤هـ). الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها. جدة: دار الأندلس الخضراء، ص٢.

الفكر لا تتأتى من خلال عملية النقل والاقتباس لأفكار الآخرين، وإنما من خلال دراسة فكر الأمة وتراثها بشكل عام، وفكرها وتراثها التربوي بشكل خاص.

ومن ثم، فإنَّ العودة الصادقة لهذا الدين وتحكيم القرآن الكريم والسنَّة المطهرة وسيرة الخلفاء الراشدين، وتمحيص كلِّ الأفكار الوافدة، ودراسة الأصول الإسلامية للتربية والتي تمثل المرجعية الأصولية الأساسية الثابتة لمعالجة الموضوعات التربوية، تعد ضرورة عصرية يمكن من خلالها تقديم البديل الإسلامي في المجال التربوي على المستويين النظري والتطبيقي للخروج من حالة الإغراق التي تشهدها المجتمعات الإسلامية بالمفاهيم والأفكار التربوية الوافدة وخصوصا من الغرب.

ولأهمية الأساليب التربوية المستنبطة من الأصول الإسلامية، أرشد الإسلام إلى استخدام وسائل التربية والتأديب الحكيمة، وجعلها على مراحل بعضها أشد من بعض هي:

فللموعظة درجات كثيرة، تبدأ بمعاريض القول، وبالإشارات الخفيفة، والتلويح دون التصريح، ثم ترتقي إلى لفت النظر والتنبيه والتصريح مع الرفق في الموعظة، ثم بعد ذلك ترتقي إلى التصريح المصحوب بشيء يسير من العنف، ثم ترتقي إلى الزجر والتعنيف، وأخيراً قد تصل إلى درجة التوبيخ والإنذار، فإذا لم تُجْدِ كل درجات الموعظة كان لا بد من الهجر الذي يتضمن إشعاراً بمقدار من السخط أدى المعاقبة بالحرمان من متعة اللقاء على مودة وصفاء[1].

ولعل الباحث هنا يورد بعض السبل التربوية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الانحرافات الفكرية والسلوكية -بصورة موجزة وإلا فإن عملية إبرازها بصورة تكاملية تحتاج إلى بحث آخر- وكيفية الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر لتبرز أهمية العودة لمصادر التربية الإسلامية والبحث عن سبل معالجة الانحرافات المعاصرة.

1. **الحوار:**

إن الحوار من أهم السبل التي تستخدم لعلاج الانحرافات الفكرية والسلوكية وقد ورد استخدامه في القرآن في صور عديدة وكان منها حوار الله عز وجل مع إبراهيم عليه السلام حيث قال الله عنه: M !

5 4 2 1 0 / . , + * (' & % $ # "

E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6

---

(١) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (١٤٢٠ه). أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها. ط٨. دمشق: دار القلم، ص٦٠٨.

G H I J K L L[1] وكذلك استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته مع الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم ومما ورد في أحاديث الدراسة حواره عليه الصلاة والسلام مع الأنصار لما قسم الفيء فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ[2] فتحاور معهم عليه الصلاة والسلام بأسلوب غاية في الروعة حتى ما كان منهم إلا أن قالوا: قد رضينا.

ومما ينبغي مراعاته في الحوار أن يحدد المربي الهدف من الحوار، وأن يتولى عملية إدارة الحوار إذا كان هناك أكثر من طرف مشترك فيه، ثم لا يستنقص أو يقلل من رأي أحد المشاركين في الحوار، وأن يقنع جميع الأطراف بالتحاكم إلى الأصول الإسلامية فيما لو انفرد كل متربي برأيه حتى تكون هي المعيار الذي يقف عنده الجميع.

وتكون الاستفادة التربوية من أسلوب الحوار في معالجة انحرافات الواقع التربوي المعاصر في التالي:

أ- الاهتمام بثقافة الحوار ونشرها ومحاولة تفعيلها في المؤسسات التربوية سواء في المدرسة أو في المسجد أو في البيت أو في المجتمع عموماً، لأن كل ذلك مما يسهم في نشرها وإعطاء الحرية بهذا الأسلوب للجميع أن يعبروا عما بداخلهم، ويتم الاستقبال من المتربي بصورة واعية كما ينبغي أن يعطي المتربي بصورة محكمة أيضاً.

ب- أن يخصص المربي أوقاتاً معينة ليدرب المتربي على الحوار وذلك باستعراض بعض النماذج الحوارية أو القصص التي في الكتاب والسنة تتبين فيها آلية الحوار ومعناه وتطبيقات وتقنياته، ليصل به إلى درجة عالية من إدراك هذه الوسيلة التي يحتاجها واقعنا اليوم أكثر من أي وسيلة أخرى.

ج- أن يُقدِم المربي سواءً الأب أو المعلم أو إمام المسجد نماذج من الحوارات مع المتربين ويكلف بعض المتربين بالإعداد لها ثم يعد هو الأسئلة التي يمكن أن يفتتح بها الحوار كأن يطرح إحدى قضايا الانحراف التي يشهدها الواقع ليتم الحوار فيها ويصل المربي لتحقيق هدفه.

د- أن يقوم المربي بعمل حوارات مستخدماً الوسائل الإعلامية المعاصرة اليوم من الصحف أو الشبكة المعلوماتية بحيث يطرح إحدى قضايا الانحرافات الفكرية أو السلوكية ويحدد معايير لإدارة الحوار ثم يبدأ الحوار مع المتربي ليصل إلى مبتغاه وتعديل هذه الانحرافات.

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج٤. رقم٣١٤٥. ص٩٤.

٥- أن يعقد مسابقة لعلاج انحراف سلوكي أو فكري بين المتربين يتم من خلالها وضع بنود ومعايير لتحديد الفائز ويكون من أهمها الالتزام بآداب الحوار، وتحقيق الهدف، وعملية نقاش أصل الفكرة وما إلى ذلك.

٢. التدريب العملي:

إن التدريب العملي أحد السبل المهمة لمعالجة الانحرافات الفكرية أو السلوكية وبه يتحول القول إلى فعل، والمعلومة إلى سلوك ومن خلاله يتم ترجمة الأفكار إلى واقع ملموس، وقد أمر الله عز وجل في كتابه الكريم بالإيمان وبين سبحانه وتعالى أن الإيمان لا يمكن أن يكون مجرداً من العمل، وكان واقع النبي صلى الله عليه وسلم في التدريب العملي مع أصحابه واضحاً في صور كثيرة. ومما ورد في أحاديث الدراسة، حديث قيام الليل، وفيه احْتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً، أَوْ حَصِيرًا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيهَا، فَتَتَبَّعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاءُوا يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ، ثُمَّ جَاءُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا، وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا البَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُغْضَبًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلاَةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلاَةِ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ)(١). لقد كان امتناعه عليه الصلاة والسلام من الخروج في الليلة الثانية تطبيقاً عملياً للصحابة رضوان الله عليهم ليغرس في نفوسهم ما صرح به في نهاية الحديث أن خير صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة.

إن طريقة التدريب العملي "تجمع بين الجانب النظري والجانب العملي، مما يزيد من وضوح الأمر الذي تعالجه للطالب، كما أنها تنقل الطالب من الجو الفكري النظري إلى جو الحياة العملي، وهذه الطريقة تتفق مع طبيعة التربية الإسلامية التي هي تربية سلوكية بالدرجة الأولى"(٢)

وتكون الاستفادة التربوية من أسلوب التدريب العملي في معالجة انحرافات الواقع التربوي المعاصر في التالي:

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٨. رقم٦١١٣. ص٢٨.

(٢) نايف سالم العطار (١٤٢٧هـ). طرائق النبي صلى الله عليه وسلم التعليمية ومميزاتها وأهميتها وعلاقة الطرائق المعاصرة بها. مجلة الأقصى، ج١١، العدد٢. ص١٢٩.

أ.أن يهتم المربي بالفعل مع القول فهو أبلغ في تعديل الانحرافات؛ فكلما اهتم المربي في تفعيل أكبر قدر من حواس المتربي حين معالجة الانحراف أو تعديل السلوك، كلما كان وقعها أكبر.

ب. إن التدريب العملي يزداد على تعديله للسلوك كسبيل من سبل المعالجة باكتساب المهارات والخبرات اللازمة ويكون ذلك من خلال تجربة المتربي نفسه وممارسته الذاتية.

ت. الاهتمام بتجسيد التدريب العملي في شتى الأنظمة التربوية سواءً كانت في البيت أو في المدرسة أو في المسجد، لأنها تُعد من أقرب سبل تحقيق الأهداف التربوية.

ث. ينبغي للمربي ألا يعتمد فقط على جانب الإلقاء أو الحرص على الإرشاد القولي والتلقين فقط دون أن يركز على الممارسة الفعلية والتدريب، لكونها تتضمن التدريب العملي مما يساعد على تثبيت القيم وتعديل الانحرافات وترسيخ الثوابت لدى المتربي.

ج. من خلال التدريب العملي يتكون لدى المتربي شعور بأن المتربي يتميز بالدقة والإتقان في عمله وإيصال رسالته دون زيادة أو نقصان.

ح. لا بد وأن يفعل المتربي مع مربيه في التدريب العملي كافة الوسائل الممكنة من الأمور التقنية ونحوها لتتم العملية التربوية بالصورة الأكمل.

خ. إبراز القدوة من المربي للمتربي هو خير دليل على تطبيق التدريب العملي في عملية معالجة الانحرافات أو زرع القيم السلوكية.

٣. التوجيه المباشر:

إن التوجيه المباشر أحد السبل المهمة في معالجة كافة الانحرافات، وفي كتاب الله سبحانه وتعالى من التوجيه المباشر الشيء الكثير فجميع الأوامر أو النواهي التي أمر الله بها أو نهى عنها في كتابه الكريم هي توجيه مباشر للنفس الإنسانية، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا السبيل في علاج الانحرافات الفكرية والسلوكية في صور كثيرة منها حينما سأل رجل عن مالك بن الدخشن وكان بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ تَقُلْ ذَلِكَ)[١].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٤٢٥. ص٩٢.

والتوجيه المباشر مناسب للمتربي الذي يتصف بالإصغاء والسماع من المربي، وبهذا فسيكون له تأثير قوي في نفس المتربي، ثم إن التوجيه المباشر يفتح طريقاً إلى نفس المتربي ويؤثر في تغيير سلوكه وتعديل انحرافه وإكسابه القيم الإسلامية.

وتكون الاستفادة التربوية من أسلوب التوجيه المباشر في معالجة انحرافات الواقع التربوي المعاصر في التالي:

أ. أن يهتم المربي بالإخلاص في التوجيه المباشر فكل عمل لا يمكن أن يؤتي ثماره ما لم يكن خالصاً لله سبحانه وتعالى، وليس "هنالك من قيمة في يوم الحساب إلا قيمة الإخلاص. إخلاص القلب كله لله، وتجرده من كل شائبة، ومن كل مرض، ومن كل غرض. وصفائه من الشهوات والانحرافات. وخلوه من التعلق بغير الله".[١]

ب. ينبغي أن يلتزم المربي بالرفق واللين في تعامله مع المتربي حين التوجيه المباشر وقد كان عليه الصلاة والسلام يقدر الناس ويراعي واقعهم وأحوالهم، ويتلطف في تصحيح أخطائهم ويستخدم الرفق في كل أحواله لتعليمهم الصواب.

ت. ينبغي أن يختار المربي الوقت المناسب في النصيحة، فلا يختار وقت انشغال المتربي أو وقت حزنه أو غضبه، بل يختار الوقت الذي يكون فيه المتربي مهيأً لعملية التوجيه.

ث. ومن التطبيقات المهمة التي ينبغي للمربي أن يراعيها في عملية التوجيه المباشر الصبر على ما يلاقيه من قبل المتربين، فهم قدرات مختلفة وأنفس متفاوتة وطباع مختلفة وتختلف حاجاتهم، ولابد من مراعاة المتابعة وبذل الجهد ليصل المراد من العملية التربوية والتوجيه السوي في الابتعاد عن الانحرافات يقول عليه الصلاة والسلام: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم).[٢]

٤. البدائل:

والبدائل إحدى السبل المهمة في الواقع التربوي المعاصر، ويعني الباحث بها ما كان يستطيع المربي إيجاده للمتربي بدل الانحراف على أن يكون موافقاً للمنهج الإسلامي، "ومعلوم من طريقة الشريعة أنها تقدم البدائل عوضاً عن أي منفعة محرمة، فلما حرمت الزنا شرعت النكاح، ولما حرمت الربا أباحت البيع، ولما حرمت الخنزير والميتة وكل ذي ناب ومخلب

---

(١) سيد قطب (١٤١٢هـ). مرجع سابق. ج٥. ص٢٦٠٤.

(٢) أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة (١٩٥٢م). مرجع سابق. ج٢. ص١٣٣٨.

أباحت الذبائح من بهيمة الأنعام وغيرها"[١] والبدائل من السبل التي تصل بالمتربي إلى حد الاقتناع بالابتعاد عن الانحراف الذي يقع فيه، ويختلف استخدامه بنوع الانحراف الذي يقع فيه المتربي، فليس كل انحراف يوجد له بديل ولا يكون سبيل البدائل هو الوحيد في التعامل مع المتربين بل هو مما يستخدم إن كان له مناسبة وكان البديل حاضراً وسهلاً على المتربين، وكلما كان البديل مما يرتقي بالنفس الإنسانية إلى أعلى درجات القرب من الله كلما كان استخدامه أولى من غيره، وقد استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، ومنه حديث الأعرابي الذي بال في المسجد بعد أن نهى الصحابة الذين منعوه ونفروا فيه إذ قال لهم: (فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ).[٢]

وتكون الاستفادة التربوية من أسلوب البدائل في معالجة انحرافات الواقع التربوي المعاصر في التالي:

أ. ينبغي للمربي أن يزرع في نفوس المتربين أن الابتعاد عن الانحراف أصل في الدين وينبغي للمتربي أن يوطن نفسه على الابتعاد عنه دون اشتراط البدائل.

ب. أن إيجاد البدائل ليس مقصوراً على الانحرافات التي تتسم بالأمور التعبدية فقط بل يتعدى ذلك إلى تعديل السلوك الأخلاقي أو المجتمعي الذي يواكب الواقع الذي يعيش فيه المتربي.

ت. على المربي أن يدرك أن المقصد من البديل هو الإصلاح وابتعاد المتربي عن الانحراف الواقع فيه بحيث لا يكون البديل لدى المربي هو الهدف الأسمى وينسى جانب الإصلاح الحقيقي.

ث. على المربي أن يحرص على أن لا يكون البديل مخالفاً لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، أو يبعده عن الانحراف ببديل هو عبارة عن انحراف آخر، لأن هذا منافي لشرط البدائل.

ج. أن يكون البديل الذي استخدمه المربي قريباً من واقع المتربي بحيث يتناسب معه ويكون مقبولاً عند الآخرين حين ابتعاده عن الانحراف.

ح. أن يكون البديل جذاباً ومرغوباً لينصرف المتربي إليه ويبتعد عن انحرافه.

خ. أن يتابع المربي البديل حتى يتأكد من كونه ناجحاً متوافقاً مع طبيعة المتربي ولو احتاج إلى بديل يدرك الوقت المناسب لاستبداله.

---

(١) محمد بن صالح المنجد (١٤١٧ه). الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس. الرياض:دار الوطن للنشر، ص٥٣-٥٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢ه). مرجع سابق. ج١. رقم٢٢٠. ص٥٤.

٥. العقوبة البدنية:

أقرت أحكام الشريعة الإسلامية العقوبة البدنية، ومنها الحدود والتعزير، وقد استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الصحابة رضوان الله عليهم؛ فقد طبق حد الخمر وحد الزنا وكذلك طبق بحق العرنيين أقسى العقوبات البدنية (فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ)[١]. ولعل الحدود والتعزير هي أقسى أنواع العقوبات البدنية والأصل في العقوبة أن يتحقق بها الردع عن الانحراف، وتعتبر من السبل التي لا يمكن الاستغناء عنها في معالجة الانحرافات، ومنها الضرب على ألا يستخدمه المربي إلا بعد استخدام كافة السبل في العلاج.

وتكون الاستفادة التربوية من أسلوب العقوبة البدنية في معالجة انحرافات الواقع التربوي المعاصر في التالي:

أ. أن تكون البداية في عرض أداوت الضرب كالعصى أمام المتربي ليرتدع برؤيتها.

ب. أن يعطي المربي فرصة للمتربي بعد الوقوع في الانحراف ولا يستخدم العقوبة البدنية مباشرة.

ت. أن تكون بدايات العقوبة البدنية شد الأذن أو الضرب الخفيف على الأطراف كاليد ونحو ذلك ولا يبدأ المتربي بالضرب إلا بعد أن يدرك المتربي لماذا تم استخدام العقوبة البدنية معه لتكون رادعة له.

ث. أن يتدرج المتربي في استخدام العقوبة البدنية فمرة تكون خفيفة ثم تزداد بحسب زيادة نوع الانحراف على ألا تصل إلى درجة التعزير.

ج. أن يتولى المربي كالأم والأب مثلاً العقوبة البدنية مع المتربي بنفسه ولا يكلها لشخص آخر.

ح. أن تكون أداة العقوبة البدنية إن كانت الضرب خفيفة ليست مما يوصل إلى الجروح ونحوها.

٦. التوبيخ:

إن عملية التوبيخ إحدى السبل التي ينبغي للمربي أن يعتني بها، وقد ورد في كتاب الله عز وجل التوبيخ بعدة صور منها الاستفهام بمعنى التوبيخ كما في قوله تعالى: M وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج١. رقم٢٣٣. ص٥٦.

مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ L [١] "أي: أفهم الخالدون؟ وذكره على وجه التوبيخ منكراً لفعلهم"[٢] واستخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أهل بريرة لما اشترطوا الولاء فقال: (مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وأَوْثَقُ)[٣] وكان هذا توبيخ منه عليه الصلاة والسلام لهم، والتوبيخ يتفاوت استخدامه حسب شخصية الواقع في الانحراف، فقد يكون التوبيخ شديداً أو خفيفاً وذلك حسب حالة الواقع في الانحراف وطبيعته النفسية في الاستجابة لهذا الأسلوب من قبل المربي، ولا بد من مراعاة الظروف المحيطة بالخطأ في نوعية التوبيخ وآلية استخدامه، وكذلك لا بد من مراعاة أن يكون التوبيخ سراً أو علانية لفرد أو لمجموعة، لفظاً أو كتابة أو بالإشارة أو نحو ذلك، وكل ذلك حسب نوعية الانحراف الواقع فيه المتربي.

وتكون الاستفادة التربوية من أسلوب التوبيخ في معالجة انحرافات الواقع التربوي المعاصر في التالي:

أ. "ينبغي للمربي أن يراعي الفروق العمرية في استخدامه التوبيخ كسبيل من سبل العلاج فإن النفس الإنسانية تمر بمراحل ثلاث:

- مرحلة التألم من الشعور بالذنب، فضميره يؤنبه قبل أن نؤنبه نحن.
- مرحلة التضايق من اللوم والتوبيخ، وإذا ما تكرر اللوم والتوبيخ تحولت الكراهية لمصدر اللوم والتوبيخ.
- مرحلة اللامبالاة وعدم إعارة التوبيخ ومصدره أي اهتمام كلما تمادى المربي في تعنيفه ولومه".[٤]

ب. ينبغي للمربي في استخدامه التوبيخ ألا يكون هو أول السبل في علاج الانحرافات وتقويم السلوك لأن النبي صلى الله عليه وسلم استخدمه بعد أن كان الواقع في الانحراف يعلم أنه مخطيء. وعليه، فإن الأولى أن يتم استخدام سبل أخرى في العلاج قبل استخدام هذا

---

(١) سورة الأنبياء: ٣٤

(٢) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (١٤١٧هـ). معالم التفسير في تتزيل القرآن. ط٤. ج٣. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ص١٦٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٣. رقم٢٥٦١. ص١٥٢.

(٤) عبدالعزيز القوصي (١٣٨٦ه). أسس الصحة النفسية. ط٤. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص١٨٤-١٨٥.

السبيل مراعاة لمشاعر المتربي.

ت. على المربي أن يهتم بنفسية المتربي ولا يكون التوبيخ شديداً على المتربي كي لا يصل لدرجة عدم التقبل من المربي لأي أمر آخر.

ث. التدرج في التوبيخ مطلب ملح في التعامل مع المتربي، فلا ينبغي أن يبدأ المربي بالتوبيخ الشديد، بل لو كان التوبيخ في أول الأمر سهلاً كأن يكون بالإشارة مثلاً أو بكلمة خفيفة على النفس يصل منها المراد ونحو ذلك، لكان أوقع وأجدى في نفس المتربي.

ج. ألا يكون التوبيخ أكبر من الانحراف الذي وقع فيه المتربي ولايكون فيه تعدٍ على حق من حقوق المتربي أو يصل به إلى درجة الكذب عليه.

ح. أن يخفف المربي في التوبيخ إذا كان علناً أو جماعياً لأنه قد يتحول إلى صورة معاكسة للتربية وتنقل المتربي لحالة من عدم التقبل من المربي مرة أخرى.

٧. الترغيب والترهيب:

وهذا السبيل من السبل المهمة في معالجة الانحرافات، وقد ورد في كتاب الله عز وجل في مواطن كثيرة منها قوله تعالى: H G ⁞ E D C B A M

Y X W V U T S R Q P O N M ⁞ K J I

Z [L[1] فإن الله عز وجل استخدم الترغيب والترهيب في نفس الآية "(وإن تنتهوا فهو خير لكم) ومع الترغيب الترهيب: (وإن تعودوا نعد)"[2]. واستخدمه النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم كما في قصة الذين تقالوا عبادته عليه الصلاة والسلام وكان مما قاله لهم: "فمن رغب عن سنتي فليس مني".[3] وكذلك كان يرغب عليه الصلاة والسلام الصحابة رضي الله عنه في الثواب وينقلهم إلى ما هو أعظم من محسوسات الدنيا ومادياتها إلى ما سيلقونه في الجنة.

وتكون الاستفادة التربوية من أسلوب الترغيب والترهيب في معالجة انحرافات الواقع التربوي المعاصر في التالي:

---

(١) سورة الأنفال: ١٩.

(٢) سيد قطب (١٤١٢هـ). مرجع سابق. ج٣. ص١٤٩١.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٧. رقم٥٠٦٣. ص٢.

أ. أن عملية الترهيب والترغيب لا يمكن أن يصل أثرها على النفس الإنسانية مالم تكن تتحلى بالإيمان بالله عز وجل وبما عنده من نعيم وعذاب، وعليه فإن على المربي أن يهتم بتربية من تحت يده على الإيمان بالله عز وجل.

ب. أن الترهيب والترغيب عملية إثارة للعواطف مما يجعلها تتفاعل مع هذا الأسلوب لتصل في النهاية إلى اتخاذ القرار اللازم في الابتعاد عن الانحراف.

ت. لابد للمربي أن يولي عناية كبيرة بعملية التوازن بين الترهيب والترغيب فلا يزيد من عملية الترغيب حتى لا يبقى في النفس الإنسانية ما يردعها ويخوفها فيما لو أقدمت على أي انحراف سلوكي أو فكري، وفي المقابل لا يزيد من عملية الترهيب حتى لا تتضرر النفس الإنسانية ولا يبقى للترغيب أي حظ عندها، فالتوازن مطلب مهم في العملية التربوية.

ث. على المربي أن يدرك الواقع الذي يحيط بالمتربين ونفسياتهم والظروف المحيطة بهم ليعرف أيهما أولى في الاستخدام الترغيب أو الترهيب؛ لأن بعض المتربين لا ينفع معه سوى الترهيب والتقريع، والبعض الآخر يكفيه الترغيب ليكون رادعاً له عن انحرافه أو مساهماً في تقويم سلوكه.

٨. الإقناع:

إن سبيل الإقناع من السبل المهمة في الواقع التربوي المعاصر، ولو تم تطبيقه بالصورة المطلوبة لأدى إلى نتائج ملموسة خاصة في واقع الشباب، والنفس البشرية من طبيعتها الابتعاد عن الانحراف متى ما وصلت إلى القناعة التامة، وإلا فإن جهد المربي سيذهب هباءً.

ويتضح كثيراً من خلال ما ورد في الحوارت التي وردت في كتاب الله في بعض القصص عملية الإقناع، كما في قوله تعالى: M k l m n o p q r s t u v w x y z | } ~ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ © يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ ´ µ ¶ ¸ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ L[1] إنها الحجة والبرهان التي أوصلته إلى القناعة مباشرة، وقد استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في صور كثيرة في حياته عليه الصلاة والسلام ومن الصور في أحاديث الدراسة: لما قسم الفيء فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ[2] فوصل معهم عليه الصلاة والسلام بأسلوب غاية في الروعة إلى أن أقنعهم حتى ما كان منهم إلا أن قالوا: قد رضينا.

وتكون الاستفادة التربوية من أسلوب الإقناع في معالجة انحرافات الواقع التربوي المعاصر في التالي:

أ. أن لا تقتصر عملية التربية لدى المربي على سرد الحقائق دون أن يكون هناك نقاش عقلي يوصل المتربي إلى الابتعاد عن الانحراف.

ب. أن يرى المتربي من المربي أنه مهتم به مستمع لما يقول، وهذا ما يدعو المربي إلى أن ينصت إلى المتربي، ولا يجيب مباشرة ليشعره أنه غير متحفز ليرد عليه مباشرة بل عليه "أن يكون مصغياً إلى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات إلى الجوانب متحرزاً عن النظر إلى وجوه المستمعين"[3]

ت. أن يرى المتربي من المربي أنه مهتم به وذلك من خلال الحديث وعبارات الوجه واختيار الألفاظ المناسبة في الإقناع حتى لا تخرج كلمة نابية تُخرج المتربي عن دائرة القناعة إلى دائرة فرض الرأي.

ث. أن يشعر المتربي أن المربي حريص على الوصول إلى الحق سواء كان معه أو مع المتربي نفسه، لا أن يكون الإقناع من طرف واحد فقط.

ج. ألا يستعجل المربي في عملية الإقناع على أن يكتفي باستخدامه مرة واحدة مع المتربي، بل ليس هناك مانع من أن يكرر هذا الأسلوب أكثر من مرة حتى يصل إلى إبعاد المتربي عن الانحراف الواقع فيه.

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). مرجع سابق. ج٤. رقم٣١٤٧. ص٩٤.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (د.ت). مرجع سابق. ج٢. ص٣٠٢.

وختاماً:

فإن الباحث حاول أن يصل في هذه الدراسة إلى استنباط سبل معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية من خلال أحاديث صحيح البخاري وكان من أبرز سبل المعالجة للانحرافات الفكرية: الدعاء، والنهي عن الوقوع في الانحراف حال الوقوع فيه، والحوار، والأخذ بالظاهر، وتعليم المنحرف بخطئه والزيادة عليه، والتعزير لمن وقع في الانحراف، والتوبيخ، ومراعاة مشاعر قوم المنحرف، والبحث عن أصل الانحراف والتأكد منه، والاستشارة حين علاج الانحراف، وتقديم حرمات الله عند العلاج على ما هو أقل منها، ومحاولة الخروج بأقل الخسائر، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، والوقاية، وتسكين الشر وثائرة الفتنة، وتذكير المنحرف بانحرافه القديم عتاباً له، والمدافعة عمن وقع عليه الانحراف أمام الملأ، والاعراض عن المنحرف وهجره، والعفو، والتهديد والوعيد، والغضب، ونحو ذلك.

وسعى الباحث إلى أن يصل في هذه الدراسة إلى استنباط سبل معالجة الانحرافات السلوكية وكان من أبرزها: توضيح العقوبة والحرمان التي تقع بسبب الانحراف، والانكار على من وقع في الانحراف، والتهديد والوعيد، وتعليم المنحرف، والتكرار، وذم الانحراف والثناء على من ابتعد عنه، والغضب على المنحرف إن كان يعلم انحرافه، والتحذير من الآثار المتعدية للانحراف، والأمر بما هو أولى للبعد عن الانحراف، وإيجاد البديل والأولى من الانحراف، ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، والمبادرة في علاج الانحراف، والتعريض بمن وقع في الانحراف دون ذكر اسمه، وتذكير المنحرف بالغاية العظمى، واستئلاف المنحرف أو من خُشِيَ انحرافه، واستخدام الإشارة في النهي عن الانحراف، والبحث عن سبب الانحراف، والصمت إذ لزم الأمر، والعدل في الانحراف إذا كان بين الأطراف، والدفاع عمن اتهم بالانحراف ما لم يثبت عليه، والدعاء، والتأني، والحوار، والوقوف عند حدود الله في معالجة الانحراف، والعفو، والاعراض عن المنحرف، ونحو ذلك.

وانتهى الباحث إلى أن هناك سبل متكررة في معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية، وبعد التأمل فيها وجد أن أوجه شبه واختلاف بين سبل معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية ومن أبرز هذه الأوجه:

- أن الدعاء يكون لمن وقع في الانحراف الفكري أو يكون عليه، بينما في الانحراف السلوكي يدعى له فقط.

- أن عامة سبل معالجة الانحرافات الفكرية تتسم بالحزم بخلاف سبل معالجة الانحرافات السلوكية التي تتسم باللين.

- أن العفو كسبيل للانحراف الفكري يستخدم أحياناً ولا يستخدم أحياناً أخرى، بخلاف العفو في معالجة الانحرافات السلوكية فهو أساس في العلاج.

- أن المبادرة في معالجة الانحرافات الفكرية مطلب أساسي بينما في الانحرافات السلوكية يحتاج إلى الرفق والتأني.

- في بعض سبل معالجة الانحرافات الفكرية يتم الاستعانة بالقريب الناصر، بينما يمنع عنه غالباً في معالجة الانحرافات السلوكية.

ثم بينت الدراسة بعد ذلك حاجة المربين في المؤسسات التربوية إلى معرفة سبل معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات الفكرية والسلوكية، ومحاولة الاستفادة منها في علاج الانحرافات الفكرية والسلوكية التي يعج بها الواقع التربوي المعاصر، تأسيساً على ما سبق يمكن تحديد أهم نتائج الدراسة فيما يلي:

أ- نتائج الدراسة:

٥. هناك تلازم بين الانحراف الفكري والانحراف السلوكي والوقوع في أحدهما أحرى أن يعجل بالوقوع في الآخر.

٦. أصل الانحراف الفكري يكون من العقل، بينما منشأ الانحراف السلوكي يكون من الغضب أو الشهوة.

٧. بعض الانحرافات يكون ظاهرها سلوكية وأصلها انحراف فكري، كما في إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم بالقول أو الفعل.

٨. من أكبر أسباب الانحرافات الفكرية والسلوكية اجتناب أمر الله عز وجل أو الوقوع فيما نهى عنه سبحانه وتعالى.

٩. الإسلام اهتم بعلاج الانحرافات الفكرية والسلوكية وشرع لنا الكثير من طرق العلاج كالحد والتعزير ولو اهتم بتطبيقها المربون لتميزت العملية التربوية.

١٠. سبل معالجة الانحرافات الفكرية تختلف باختلاف نوع الانحراف وواقعه والأحوال المحيطة به والزمان الذي وقع فيه الانحراف وحال الشخص الواقع في الانحراف ونحو ذلك.

١١. الكثير من السبل التي يتم استخدامها في الانحرافات الفكرية يناسب استخدامها في الانحراف السلوكية، مع مراعاة أوجه الشبه والاختلاف المعالجة.

١٢. من أهم سبل معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية الاهتمام بالنفس الإنسانية ومشاعرها وأحاسيسها ودواخلها وما يؤثر فيها من معالم الوجه ونظرة الآخرين إليها وما تحب وما تكره وما إلى ذلك.

١٣. في سبل علاج الانحرافات الفكرية والسلوكية يتم مراعاة أربعة أسس مهمة للغاية وهي نوع الانحراف والواقع في الانحراف والذي سيعالج الانحراف والطريقة التي يعالج بها الانحراف.

١٤. كلما كان الانحراف متعدياً بحيث يضر الآخرين كان علاجه أدعى في المبادرة والحزم.

١٥. من أبرز سبل علاج الانحرافات الفكرية والسلوكية نقل النفس للغايات الأخروية وأن حياتها لا تقتصر على الواقع الدنيوي فقط.

ب- مقترحات الدراسة:

يرى الباحث بعد هذه الدراسة أن هناك بعض المقترحات التي تتعلق بهذه الدراسة ويمكن أن تسهم في مجال التربية الإسلامية والاهتمام بمعالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية بالتحديد وهي كالتالي:

٥. هناك حاجة ماسة إلى أن يتم إنشاء مشروع تربوي ضخم يتم من خلاله التأمل في السبل التي وردت في القرآن الكريم لمعالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية وأوجه الشبه والاختلاف التي تميزها عن بعضها في آلية المعالجة.

٦. كما أن هناك أيضاً حاجة ماسة إلى أن يكون هناك مشروع تربوي في المقابل من خلال أحاديث صحيح مسلم والسنن الأربعة والمسانيد، بحيث يتم استقصاء السبل ومحاولة توضيح أوجه الشبه

والاختلاف في كل سبيل يتفق استخدامه في علاج الانحراف الفكري والانحراف السلوكي على حدٍ سواء.

٧. يقترح الباحث أن يهتم الباحثون في التربية بتحديد السبل النبوية الأقرب لمعالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية حسب المراحل العمرية في المؤسسات التربوية من خلال الأحاديث النبوية.

٨. يقترح الباحث أن يكون هناك مشروع باسم القواعد التربوية في التعامل مع المنحرف فكرياً أو سلوكياً مقابلة للقواعد الأصولية أو قواعد فقه الدعوة ونحوها.

٩. كما يقترح الباحث أن يتم تتزيل السبل النبوية في معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية من خلال الأحاديث النبوية على الانحرافات الفكرية والسلوكية المعاصرة سواءً حسب المراحل التعليمية أو العمرية ليتم الاستفادة منها في المؤسسات التربوية.

١٠. دراسة تبين سبل علاج النبي صلى الله عليه وسلم للانحرافات القلبيىة وأخرى للتي تظهر على الجوارح.

١١. دراسة في أثر البيئة في انتقال الانحرافات بين الناس وما هي السبل النبوية في معالجتها.

١٢. دراسة مقارنة حول مدى اختلاف سبل معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية الصادرة من فرد واحد أو من جماعة.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. ابن القيم، محمد ابن أبي بكر (١٣٩٣هـ). الفوائد. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. ـــــــــــ (١٤١٥هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. بيروت: مؤسسة الرسالة.
3. ـــــــــــ (١٤١٦ هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي.
4. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس (١٤٠٣هـ). الاستقامة. المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود.
5. ـــــــــــ (١٤١٦هـ). مجموع الفتاوى. المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
6. ـــــــــــ (١٤١٧هـ). الصارم المسلول على شاتم الرسول. بيروت: دار ابن حزم.
7. ـــــــــــ (١٤٢٢هـ). جامع المسائل. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
8. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (١٣٩٩هـ). الأخلاق والسير في مداواة النفوس. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
9. ابن حنبل الشيباني، أحمد بن محمد (١٤٢١). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
10. ابن رجب الحنبلي، زيد الدين (١٤١٧هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.
11. ابن سينا، أبي علي (١٩٨٣). الإشارات والتنبيهات. ط٣. القاهرة: دار المعارف.

١٢. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد (١٩٥٢م). سنن ابن ماجه. مصر: دار إحياء الكتب العربية.

١٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر.

١٤. أبو مدرة، سعيد بن علي (١٤١٢ه). الانحرافات الخلقية وطرق معالجتها في الكتاب والسنة. رسالة ماجستير. كلية الدعوة وأصول الدين -الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.

١٥. الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت). صحيح الترغيب والترهيب. الرياض: مكتبة المعارف.

١٦. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري). بيروت: دار طوق النجاة.

١٧. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (١٤١٧هـ). معالم التفسير في تنزيل القرآن. ط٤. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٨. بهنسي، أحمد فتحي (١٤٠٨ه) التعزير في الإسلام. القاهرة: مؤسسة الخليج العربي.

١٩. البيهقي، أحمد بن الحسين (١٤٠٨ه). دلائل النبوة. بيروت: دار الكتب العلمية، القاهرة: دار الريان للتراث.

٢٠. التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري (١٩٩٧م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. لبنان: دار صادر.

٢١. الجلعود، محماس بن عبدالله (١٤٠٧). الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية. الرياض: دار اليقين للنشر والتوزيع.

٢٢. خياط، فوزية رضا (١٤٠٨هـ). الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية. مكة المكرمة: مكتبة المنارة.

٢٣. الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (١٤١٩ه). تفسير القرآن العظيم (ابن كثير). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤. الرازي، أحمد بن فارس (١٣٩٩هـ). مقاييس اللغة. سوريا: دار الفكر.

٢٥. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٣٨٥هـ). تاج العروس. بيروت: دار الهداية.

٢٦. سلطان، جمال (١٤١٢هـ). جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث. بريطانيا: مركز الدراسات الإسلامية.

٢٧. سيد قطب (١٤١٢هـ). في ظلال القرآن. ط٧. القاهرة: دار الشروق.

٢٨. السيد، رمضان (١٩٨٥م). الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي. الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

٢٩. الشاطبي، إبراهيم بن موسى (١٤١٢هـ). الاعتصام. السعودية: دار ابن عفان.

٣٠. الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٤هـ). فتح القدير. بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

٣١. صالح بن حميد، وعبدالرحمن بن ملوح (١٤٢٥ه). نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

٣٢. طه، عابدين طه (١٤٢٧هـ). الانحراف الفكري مفهومه –أسبابه– علاجه في ضوء الكتاب والسنة. معهد إحياء التراث-جامعة أم القرى، مكة.

٣٣. عبدالرحمن صالح عبدالله، حلمي محمد فودة (١٤٠٣هـ). المرشد في كتابة البحوث التربوية. مكة المكرمة: مكتبة المنارة.

٣٤. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (١٣٧٩ه). فتح الباري شرح صحيح البخاري. ط٣. بيروت: دار المعرفة.

٣٥. العمر، عبدالعزيز بن سعود (١٤٢٨ه). لغة التربويين. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٣٦. العطار، نايف سالم (١٤٢٧ه). طرائق النبي صلى الله عليه وسلم التعليمية ومميزاتها وأهميتها وعلاقة الطرائق المعاصرة بها. مجلة الأقصى، ج١١، العدد٢.

٣٧. الغامدي، سعيد بن ناصر (١٤٢٤ه). الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها. جدة: دار الأندلس الخضراء.

٣٨. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (د.ت). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.

٣٩. الفارابي، أبو نصر إسماعيل (١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.

٤٠. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (١٩٩١م). القاموس المحيط. بيروت: دار إحياء التراث.

٤١. القاري الهروي، علي بن سلطان (١٤٢٢هـ). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت. دار الفكر.

٤٢. القصص، أحمد (١٤١٦هـ). أسس النهضة الراشدة. لبنان: رابطة الوعي الثقافية.

٤٣. القوصي، عبدالعزيز (١٣٨٦ه). أسس الصحة النفسية. ط٤. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٤٤. كتبي، أحمد بن إسماعيل بن عبدالباري (١٤٢٨ه). المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام. رسالة ماجستير. كلية التربية-جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٤٥. مختار حمزة، ورسمية علي خليل (١٣٩٨ه). تاج العروس. بيروت: دار الهداية.

٤٦. المراغي، أحمد مصطفى (١٣٦٥هـ). تفسير المراغي. مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٤٧. المقدسي، ضياء الدين (١٤٢٠هـ). الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما. ط٣. لبنان: دار خضر للطباعة والنشر.

٤٨. المنجد، محمد بن صالح (١٤١٧ه). الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس. الرياض:دار الوطن للنشر.

٤٩. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (١٤٢٠ه). أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها. ط٨. دمشق: دار القلم.

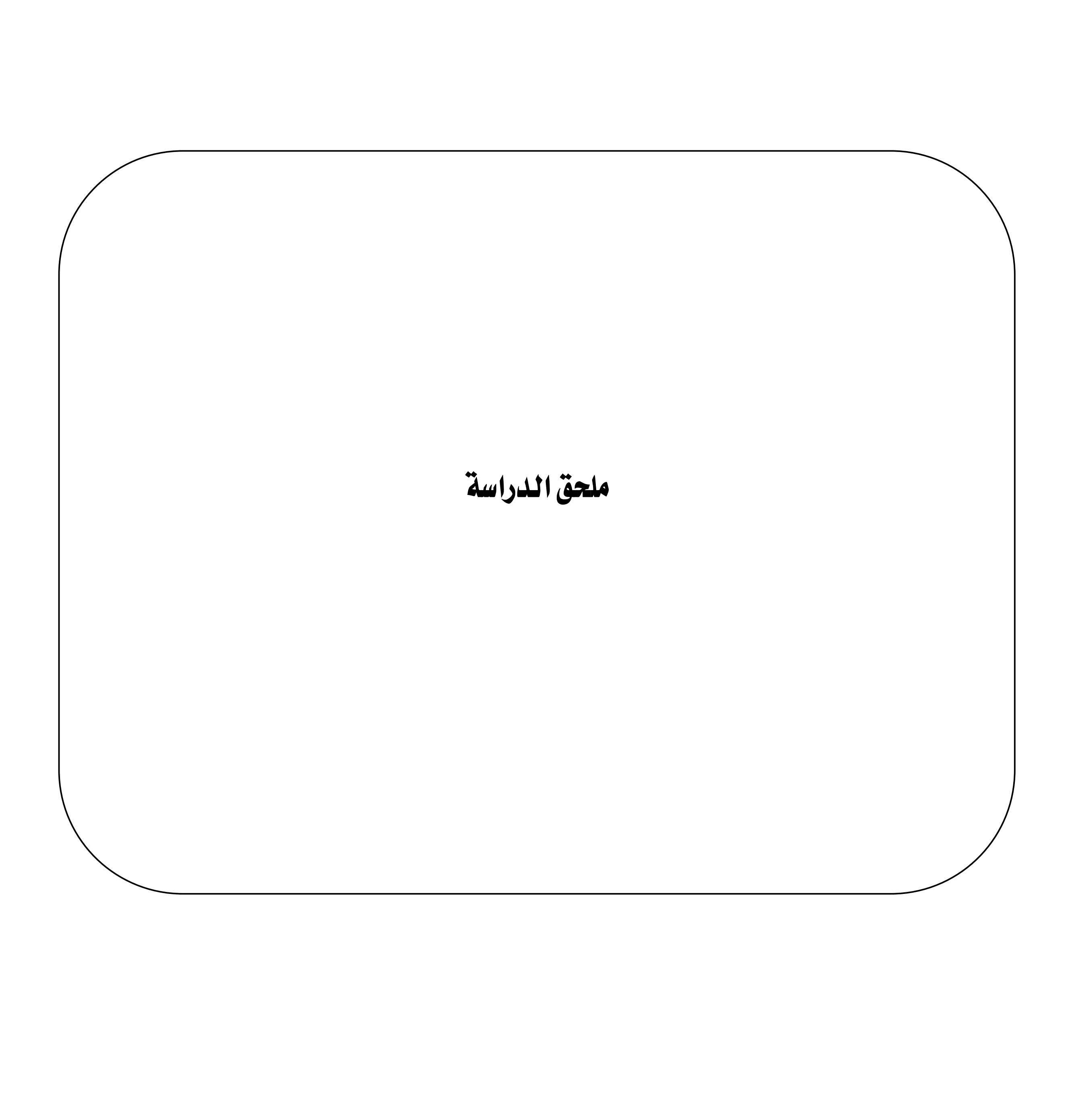
٥٠. النحلاوي، عبدالرحمن بن محمد (١٤٢٨). أصول التربية الإسلامية. ط٢٥. سوريا: دار الفكر.

٥١. النمري، الحافظ يوسف بن البر (١٤٠٣هـ). الدرر في اختصار المغازي والسير. ط٢. القاهرة: دار المعارف.

٥٢. النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله (١٤١١ه). المستدرك على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٣. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (د.ت). المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥٤. الهروي، محمد بن أحمد (٢٠٠١). تهذيب اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.



ملحق الدراسة

ملحق الدراسة:

نظراً لأن الباحث اعتمد في متن الدراسة على ذكر الشاهد فقط من الحديث، فإنه سيسرد في هذا الملحق الأحاديث التي ناقشتها الدراسة من صحيح البخاري وذلك طبقاً لترقيم كتاب صحيح البخاري لها. -بينما الأحاديث التي لم تناقشها الدراسة لم يذكر لها الباحث رقم في الحاشية- وقام الباحث بترتيبها من الأصغر إلى الأكبر، ونقلها بالتشكيل حتى تسهل قراءتها كما وردت في صحيح البخاري وهي كالتالي:

٤٩ - أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: «إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، التَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالخَمْسِ».

٦٦ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ أَبَا مُرَّةَ، مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ».

٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ».

٩٦- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ -[٣١]-: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ سَافَرْنَاهُ، فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا

الصَّلاَةَ، صَلاَةَ العَصْرِ، وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا».

١١٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ: « ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ» قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: «قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ» فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ».

٢٢٠ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ».

٢٣٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ « فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا» فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ، فَجَاءَ الخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ، «فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ». قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: «فَهَؤُلاَءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

٢٤٠ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ قَالَ: ح وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ البَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى القَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لاَ أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ البَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ» - وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ -، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرْعَى، فِي القَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ.

٤٢٥ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيُّ، أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الأَنْصَارِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي فَإِذَا كَانَتِ الأَمْطَارُ سَالَ الوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَأَفْعَلُ إِنْ -[٩٣]- شَاءَ اللَّهُ» قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ» قَالَ: فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ البَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ، فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، قَالَ وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ، قَالَ: فَآبَ فِي البَيْتِ، رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ، فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ تَقُلْ ذَلِكَ، أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ " قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى المُنَافِقِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ " قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: ثُمَّ سَأَلْتُ الحُصَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيَّ - وَهُوَ أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ - وَهُوَ مِنْ سَرَاتِهِمْ، عَنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ: «فَصَدَّقَهُ بِذَلِكَ».

٤٥٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ كَعْبٍ، أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى: «يَا كَعْبُ» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا» وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ: أَيِ الشَّطْرَ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُمْ فَاقْضِهِ».

٦٣٥ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلاَةِ؟ قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».

٦٦٤ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَذَكَرْنَا المُوَاظَبَةَ عَلَى الصَّلاَةِ وَالتَّعْظِيمَ لَهَا، قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ -[١٣٤]-، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَأُذِّنَ فَقَالَ: « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى فَوَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ مِنَ الوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَكَانَكَ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، قِيلَ لِلْأَعْمَشِ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَبُوبَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلاَتِهِ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: بِرَأْسِهِ نَعَمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ بَعْضَهُ، وَزَادَ أَبُو مُعَاوِيَةَ جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِمًا.

٦٨٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَهْلِ -[١٣٨]- بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، فَحَانَتِ الصَّلاَةُ، فَجَاءَ المُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ فَأُقِيمَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لاَ يَلْتَفِتُ فِي صَلاَتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ التَفَتَ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ»، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ، مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التُفِتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ».

٩٠٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الحَارِثِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالعَوَالِيِّ، فَيَأْتُونَ فِي الغُبَارِ يُصِيبُهُمُ الغُبَارُ وَالعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمُ العَرَقُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ -[٧]- عِنْدِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا».

٩٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَالٍ - أَوْ سَبْيٍ - فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي -[١١]- أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ» فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَمِ، تَابَعَهُ يُونُسُ.

١٠٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ القَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ، عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللَّهَ».

١٢٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَتْنِي عَمْرَةُ، قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرٍ، وَابْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الحُزْنُ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ البَابِ شَقِّ البَابِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، لَمْ يُطِعْنَهُ، فَقَالَ: «انْهَهُنَّ» فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ: « فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ» فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ، لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ العَنَاءِ.

١٤٦٨ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّدَقَةِ، فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ: فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتُدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهِيَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا " تَابَعَهُ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، «هِيَ عَلَيْهِ وَمِثْلُهَا مَعَهَا» وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: حُدِّثْتُ عَنِ الأَعْرَجِ بِمِثْلِهِ.

١٦٧١ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو، مَوْلَى المُطَّلِبِ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، مَوْلَى وَالِبَةَ الكُوفِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا، وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلْإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ البِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ»، " أَوْضَعُوا: أَسْرَعُوا "، {خِلاَلَكُمْ} [التوبة: ٤٧]: «مِنَ التَّخَلُّلِ بَيْنَكُمْ»، {وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا} [الكهف: ٣٣]: «بَيْنَهُمَا».

١٩٦٥ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ -[٣٨]- عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَيُّكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ

يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ»، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الوِصَالِ، وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا، ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوُا الْهِلَالَ، فَقَالَ: «لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ» كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا.

١٩٦٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالوِصَالَ» مَرَّتَيْنِ قِيلَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: « إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ، فَاكْلَفُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ».

٢٣٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ سَلاَمٍ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ الحَرَّانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ فِي شِرَاجٍ مِنَ الحَرَّةِ يَسْقِي بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ» فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ، ثُمَّ احْبِسْ، يَرْجِعَ المَاءُ إِلَى الجَدْرِ، وَاسْتَوْعَى لَهُ حَقَّهُ» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: " وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ أُنْزِلَتْ فِي ذَلِكَ: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥] " قَالَ لِي ابْنُ شِهَابٍ: فَقَدَّرَتِ الأَنْصَارُ وَالنَّاسُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْقِ، ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ» وَكَانَ ذَلِكَ إِلَى الكَعْبَيْنِ.

٢٤١١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ، قَالَ المُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى العَالَمِينَ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ، فَرَفَعَ المُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجْهَ اليَهُودِيِّ، فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ -[١٢١]-، وَأَمْرِ المُسْلِمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ».

٢٥٦١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ بَرِيرَةَ جَاءَتْ تَسْتَعِينُهَا فِي كِتَابَتِهَا، وَلَمْ تَكُنْ قَضَتْ مِنْ كِتَابَتِهَا شَيْئًا، قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: ارْجِعِي إِلَى أَهْلِكِ، فَإِنْ أَحَبُّوا أَنْ أَقْضِيَ عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَيَكُونَ وَلاَؤُكِ لِي، فَعَلْتُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ بَرِيرَةُ لِأَهْلِهَا،

فَأَبَوْا، وَقَالُوا: إِنْ شَاءَتْ أَنْ تَحْتَسِبَ عَلَيْكِ، فَلْتَفْعَلْ وَيَكُونَ وَلاَؤُكِ لَنَا، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ابْتَاعِي، فَأَعْتِقِي فَإِنَّمَا الوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» قَالَ: ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ».

٢٥٨١ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلِّمِيهِ قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: « لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ»، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ أَلاَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟»، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -[١٥٧]- لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ، هَلْ تَكَلَّمُ، قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ»، قَالَ البُخَارِيُّ: «الكَلاَمُ الأَخِيرُ قِصَّةُ فَاطِمَةَ»، يُذْكَرُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ أَبُو مَرْوَانَ عَنْ

هِشَامٍ، عَنْ عُرْوَةَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَعَنْ هِشَامٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَرَجُلٍ مِنَ المَوَالِي، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَتْ فَاطِمَةُ.

٢٦٩٩ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي القَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى -[١٨٥]- قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الكِتَابَ، كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: لاَ نُقِرُّ بِهَا، فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ، لَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: « امْحُ رَسُولُ اللَّهِ»، قَالَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتَابَ، فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، لاَ يَدْخُلُ مَكَّةَ سِلاَحٌ إِلَّا فِي القِرَابِ، وَأَنْ لاَ يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ، إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ، وَأَنْ لاَ يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الأَجَلُ، أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ اخْرُجْ عَنَّا، فَقَدْ مَضَى الأَجَلُ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبِعَتْهُمْ ابْنَةُ حَمْزَةَ: يَا عَمِّ يَا عَمِّ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ، حَمَلَتْهَا، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ، وَزَيْدٌ، وَجَعْفَرٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَالَتِهَا، وَقَالَ: «الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ»، وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»، وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»، وَقَالَ لِزَيْدٍ: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلاَنَا».

٢٧٣١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالاَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ، فَخُذُوا ذَاتَ اليَمِينِ» فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، وَمَا

ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ المَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الحُدَيْبِيَةِ، وَمَعَهُمُ العُوذُ -[١٩٤]- المَطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ: فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ "، فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا، قَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لاَ حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، أَلَسْتُمْ بِالوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالوَلَدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظَ، فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ، اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ، قَالُوا: ائْتِهِ، فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلاَ يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ، قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ المِغْفَرُ، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ المُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا الإِسْلاَمَ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا المَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ»، ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -[١٩٥]- نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا فُلاَنٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ البُدْنَ، فَابْعَثُوهَا لَهُ» فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلاَءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: رَأَيْتُ البُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ»، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ» قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لاَ نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» - قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» - فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ -[١٩٦]-: وَاللَّهِ لاَ تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لاَ يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ المُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتَابَ بَعْدُ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَجِزْهُ لِي»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: «بَلَى فَافْعَلْ»، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ مِكْرَزٌ: بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا، أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ»، قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ»، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ العَامَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، - قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ -: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى

كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا، ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ} [الممتحنة: ١٠] حَتَّى بَلَغَ بِعِصَمِ الكَوَافِرِ فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ، كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ -[١٩٧]- فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَالأُخْرَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ، فَقَالُوا: العَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الحُلَيْفَةِ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلاَنُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الآخَرُ، فَقَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، ثُمَّ جَرَّبْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ، وَفَرَّ الآخَرُ حَتَّى أَتَى المَدِينَةَ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا» فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ البَحْرِ قَالَ: وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لاَ يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّأْمِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ، لَمَّا أَرْسَلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [الفتح: ٢٤] حَتَّى بَلَغَ {الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ} [الفتح: ٢٦] وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ البَيْتِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " مَعَرَّةٌ العُرُّ: الجَرَبُ، تَزَيَّلُوا: تَمَيَّزُوا، وَحَمَيْتُ القَوْمَ: مَنَعْتُهُمْ حِمَايَةً، وَأَحْمَيْتُ الحِمَى: جَعَلْتُهُ حِمًى لاَ يُدْخَلُ، وَأَحْمَيْتُ الحَدِيدَ وَأَحْمَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَغْضَبْتَهُ إِحْمَاءً".

٢٧٨٠ - وَقَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي القَاسِمِ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ، فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ، فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا مِنْ ذَهَبٍ، «فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه -

[١٤]- وسلم»، ثُمَّ وُجِدَ الجَامُ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: ابْتَعْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ، فَقَامَ رَجُلاَنِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، فَحَلَفَا لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، وَإِنَّ الجَامَ لِصَاحِبِهِمْ، قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ} [المائدة: ١٠٦].

٢٩٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ».

٣٠٣٩ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: « إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ -[٦٦]- فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ "، قَالَ: إِنَّ لَنَا

العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ».

٣١٤٧ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ المِائَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ». قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْطِي قُرَيْشًا، وَيَتْرُكُ الأَنْصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الحَوْضِ» قَالَ أَنَسٌ فَلَمْ نَصْبِرْ.

٣١٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُوَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ، مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْنٍ، عَلِقَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: « أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلاَ كَذُوبًا، وَلاَ جَبَانًا».

٣١٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ» فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ

أَبُوكُمْ؟»، قَالُوا: فُلاَنٌ، فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ»، قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا -[١٠٠]- كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟»، قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟»، قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ.

٣١٧٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ هُوَ ابْنُ المُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، قَالَ: انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ، إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ، وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: «كَبِّرْ كَبِّرْ» وَهُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ، فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا، فَقَالَ: «تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ، أَوْ صَاحِبَكُمْ»، قَالُوا: وَكَيْفَ نَحْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَرَ؟ قَالَ: «فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ»، فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ، فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ.

٣١٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا بَنِي تَمِيمٍ أَبْشِرُوا» قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَجَاءَهُ أَهْلُ اليَمَنِ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ اليَمَنِ، اقْبَلُوا البُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلْنَا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ بَدْءَ الخَلْقِ وَالعَرْشِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ رَاحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ، لَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ.

٣٢٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلاَنِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ " فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ.

٣٣٧٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الحَسَنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ بْنِ حَيَّانَ أَبُو زَكَرِيَّاءَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، « لَمَّا نَزَلَ الحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَمَرَهُمْ أَنْ لاَ يَشْرَبُوا مِنْ بِئْرِهَا، وَلاَ يَسْتَقُوا مِنْهَا»، فَقَالُوا: قَدْ عَجَنَّا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا، «فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ العَجِينَ، وَيُهَرِيقُوا ذَلِكَ المَاءَ»، وَيُرْوَى عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ، وَأَبِي الشُّمُوسِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِإِلْقَاءِ الطَّعَامِ، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اعْتَجَنَ بِمَائِهِ».

٣٥١٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ " فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ المُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ» وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ -[١٨٤]-، فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

٣٦٦١ - حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَائِذِ اللَّهِ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي

إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا.

٣٧٣٠ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».

٤١٩٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ، فَسِرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ أَلاَ تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَنَزَلَ يَحْدُو بِالقَوْمِ يَقُولُ:

[البحر الرجز]

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أَبْقَيْنَا... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا... إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَا

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ»، قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ، قَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ» قَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلاَ أَمْتَعْتَنَا بِهِ؟ فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ اليَوْمِ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ، أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا هَذِهِ النِّيرَانُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ؟» قَالُوا: عَلَى لَحْمٍ، قَالَ: «عَلَى أَيِّ لَحْمٍ؟» قَالُوا: لَحْمِ حُمُرِ الإِنْسِيَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ نُهَرِيقُهَا وَنَغْسِلُهَا؟ قَالَ:

«أَوْ ذَاكَ». فَلَمَّا تَصَافَّ القَوْمُ كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ قَصِيرًا، فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ، وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ، فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةِ عَامِرٍ فَمَاتَ مِنْهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ» قُلْتُ لَهُ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ - وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ - إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ»، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ قَالَ: «نَشَأَ بِهَا».

٤٤١٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ، قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ، تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ العَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ، أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَبَرِي: أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ، فِي تِلْكَ الغَزَاةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً -[٤]- إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ، وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ، يُرِيدُ الدِّيوَانَ، قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لاَ أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي القَوْمِ بِتَبُوكَ: « مَا فَعَلَ كَعْبٌ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي، وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ، وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا، وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ -[٥]-، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ». فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لاَ وَاللَّهِ، مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى، وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلاَنِ، قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ العَمْرِيُّ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا

عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ القَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ المُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ عَلَيَّ أَمْ لاَ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ المَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ -[٦]- وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ البَلاَءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لاَ، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ، قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبْكِ». قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلاَمِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلاَةَ الفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ:

فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا، بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ -[٧]- يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا، مَا بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ} [التوبة: ١١٧] إِلَى قَوْلِهِ {وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩] فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلاَمِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا - حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ - شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ} [التوبة: ٩٥] إِلَى قَوْلِهِ {فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ} [التوبة: ٩٦]، قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ،

فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} [التوبة: ١١٨]. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنِ الغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ.

٤٥٦٦ - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي المَجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَاليَهُودِ وَالمُسْلِمِينَ، وَفِي المَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتِ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا المَرْءُ إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَلاَ تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ -[٤٠]- ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ - قَالَ: كَذَا وَكَذَا "، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ البُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ المُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا} [آل عمران: ١٨٦] الآيَةَ، وَقَالَ اللَّهُ: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} [البقرة: ١٠٩] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَأَوَّلُ العَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ، فَبَايَعُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الإِسْلاَمِ فَأَسْلَمُوا.

٤٧٥٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ -[١٠٢]-، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْس بِهَا دَاعٍ، وَلاَ مُجِيبٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى

خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ -[١٠٣]- أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي، وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْنِي سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ» فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» قَالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ -[١٠٤]- مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا،

وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ «لَبِثَ» شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَلَئِنْ، قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: ١٨]، قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -[١٠٥]- فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرِّيَ عَنْهُ

وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ» فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسِبُوهُ) العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ.

٤٧٤٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ عُوَيْمِرًا، أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلاَنَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي - [١٠٠]- رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهَ المَسَائِلَ وَعَابَهَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لاَ أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ القُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ»، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُلاَعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَلاَعَنَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي المُتَلاَعِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْظُرُوا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ، أَدْعَجَ العَيْنَيْنِ، عَظِيمَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا»،

فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ.

٤٧٤٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ، قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «البَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «البَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ» فَقَالَ -[١٠١]- هِلاَلٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} [النور: ٦] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: {إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [النور: ٩] فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلاَلٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ»، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ».

٤٧٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: « ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» وَبَقِيَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي البَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا ثَلاَثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي البَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ القَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ،

حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ البَابِ دَاخِلَةً، وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ.

٤٩٩٢ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ -[١٨٥]- بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ القَارِيَّ، حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُ القِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ».

٥٠٦٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

٦٠٢٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تُزْرِمُوهُ» ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ.

٦١١٣ - وَقَالَ المَكِّيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: احْتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً، أَوْ حَصِيرًا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيهَا، فَتَتَبَّعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاءُوا يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ، ثُمَّ جَاءُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا، وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا البَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُغْضَبًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلاَةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلاَةِ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ».